اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ذي قار
كلية الآداب ـ قسم التاريخ

شخصية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في كتاب الاستيعاب لأبن عبد البر الأندلسي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

رسالة تقدّمت بها الطالبة

إيلاف شاكر زبيل حمود الكعبي

إلى
مجلس كلية الآداب ـ جامعة ذي قار وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

كاظم عبد نتيش الخفاجي

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾

صدق الله العظيم

الأحزاب٣٣

الإهداء

الى من للحبيب المصطفى كان أخاً ونائبـــــا

الى من لكل معضلة عندهُ من الشافي جوابـــــا

الى من غدرت به الدنيا ومفارقوه في المحرابا

الى من كان للبتول الطهر زوجاً واحبابـــــــا

الى من نصر الإسلام بسيف سلول وما هابـــا

كثر العدو وغدر الزمان وحدة الأنيابـــــــــا

الى من إليه أبوح بهمي وطفي حين اطرق البابا

الى شهداء العراق الذين لولا دمائهم الزكية التي سالت لما استطعنا أن ننجز هذا العمل

إلـــى والدتي الحنونة ووالدي الفاضل اللذان كانوا لي خير معين بمساعدتهم ورعايتهم ودعائهم لي

الى اخي واخواتي وجميع احبائي ومن ساندني في انجاز هذا العمل

إلى من كان يحمل في قلبه حب محمد وآل محمد (عليهم السلام)

أهدي هذا العمل راجياً من الله الثواب والقبول بجاه محمد وآله الأطهار

الباحثة

الباحثة

الباحثـة

"شكر وتقدير"

الحمدُ للهِ ربِ العالمين والصلاةُ والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

يتوجب لأي باحث بعد الرحلة المضنية لإنجاز البحث على الوجه المطلوب ان يتوجه بالشكر والعرفان والامتنان الى من بادر، واسهم معه في انجاز البحث بعد فضل الله .

بدءاً اتوجه بالشكر الجزيل الى صاحب الفضل الكبير باختيار موضوع الرسالة ، والذي أشرف عليها الاستاذ الدكتور كاظم عبد نتيش الخفاجي ، كان خير معين لي طوال البحث ، بإرشاداته السديدة ونصحه وملاحظاته القيّمة التي اسدت خدمة كبيرة لإنجاز بحثي على الشكل المطلوب ، جزاه الله عني ألف خير وسدد خطاه .

كما اتوجه بالشكر الجزيل الى اساتذتي الافاضل بالسنة التحضيرية الاستاذ الدكتور محسن الغزي ، والاستاذ الدكتور حسين الشرهاني ، والاستاذ الدكتورة جنان جودة العنزي ، والاستاذ المساعد الدكتور فاضل كاظم صادق ، والاستاذ المساعد الدكتور رائد حمود الحصونة ، والاستاذ المساعد الدكتور مهند الكنزاوي ، والاستاذ المساعد الدكتور سلام الجابري ، والاستاذ المساعد الدكتور عبد الحسن حنون جبرة الله ، والأستاذ المساعد الدكتورة رنا الصافي ، الذين كانوا لي خير منهل للعلم والمعرفة ، والشكر موصول الى رئاسة قسم التاريخ متمثلة برئيسها الدكتور مهند عبد العزيز السابق ، والأستاذ المساعد الدكتور عبد الحسن حنون رئيس القسم الحالي .

ويلزمني واجب العرفان بالمعروف أن أتقدم بشكري الخالص إلى والدّي وإخوتي وجميع أفراد عائلتي وأحبائي الذين تحملوا معي أعباء كثيرة واجهت مسيرتي العلمية ، كما اتقدم أيضاً بالشكر والتقدير الى جميع العاملين في المكتبة الحيدرية والمكتبة الحسينية والمكتبة العباسية والمكتبة المركزية ومكتبة كلية الآداب في جامعة البصرة والمكتبة المركزية العامة في بغداد ومكتبة كلية الآداب في الجامعة المستنصرية ومكتبة كلية التربية ابن رشد في جامعة بغداد وأتقدم بالشكر والتقدير الى جميع العاملين في المكتبة المركزية وكادر مكتبتي كلية الآداب وكلية التربية جامعة ذي قار ، وختاماً اتقدم بالشكر والامتنان الى من كانت له بصمة او اثراً في إظهار بحثي على ما هو عليه الآن ، جزاهم الله عني خير الجزاء ...

الباحثـة

المحتـــــــويات

الموضـــــوع	الصفحة
الاهداء	أ
شكر وتقدير	ب
المحتويات	ت- ث
المقدمة	١-٧
الفصل الأول : ابن عبد البر عصره وسيرته الاجتماعية والعلمية	٨-٥١
المبحث الاول : الأحوال العامة في عصر ابن عبد البر	٨-٣١
اولا : الأحوال السياسية والاقتصادية	٨-٢٤
ثانيا : الأحوال الفكرية	٢٤-٣١
المبحث الثاني : السيرة الاجتماعية والعلمية لأبن عبد البر	٣٢-٥١
اولا : اسمه ونسبه ونشأته وولادته	٣٢-٥١
الفصل الثاني : منهج وموارد ابن عبد البر في رواياته عن الإمام علي(عليه السلام)	٥٢-١٠٢
المبحث الاول : منهج ابن عبد البر في رواياته عن الإمام علي (عليه السلام) في كتاب الاستيعاب	٥٢-٦٨
اولا : عناصر ترجمة الإمام علي (عليه السلام)	٥٥-٥٧
ثانيا : مميزات منهج ابن عبد البر في رواياته عن الإمام علي (عليه السلام)	٥٨-٦٨
المبحث الثاني : موارد ابن عبد البر في رواياته عن الإمام علي (عليه السلام)	٦٩-١٠٢
اولا : المصادر المكتوبة	٦٩-٩٦
ثانيا : المصادر غير مسندة	٩٧
ثالثا : المصادر المعاصرة لأبن عبد البر	٩٨-١٠٢
الفصل الثالث : الإمام علي (عليه السلام) في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال مرويات ابن عبد البر	١٠٣-١٥٧
المبحث الاول : سيرة الإمام علي (عليه السلام) اجتماعياً في كتاب الاستيعاب	١٠٣-١٣٠
المبحث الثاني : دور الإمام علي (عليه السلام) في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)	١٣١-١٤٤
المبحث الثالث : جهاد الإمام علي (عليه السلام) مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)	١٤٥-١٥٧
الفصل الرابع : سيرة الإمام علي (عليه السلام) بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)	١٥٨-٢٠٦
المبحث الاول : الإمام علي (عليه السلام) قبيل وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)	١٥٨-١٦٤
المبحث الثاني : احداث السقيفة وموقف الإمام علي (عليه السلام) من بيعة ابي بكر وعمر وعثمان	١٦٥-١٩٢
المبحث الثالث : خلافة الإمام علي (عليه السلام) (٣٥-٤٠هـ/ ٦٥٦-٦٦١م)	١٩٣-٢٠٦

الخاتمة	٢٠٧-٢٠٨
قائمة المصادر والمراجع	٢٠٩-٢٣٦
الملخص باللغة الإنكليزية	A-C

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين مولانا الحق كما يجب ان يحمد وكما هو اصله والصلاة والسلام على خير الخلق اجمعين سيدنا ونبينا المصطفى ابي القاسم محمد ﴿ ﷺ ﴾ **وصحبه المنتجبين وبعد** :

أنجبت الأندلس الكثير من الشخصيات العلمية التي تركت بصمات واضحة في جنبات الفكر الإسلامي بشكل عام والأندلسي بشكل خاص ، وقد لا نعدو الحقيقة إذ قلنا بأن ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) كان أحدى هذه الشخصيات ، فهو عد علامة مميزة في هذا الفكر ، لما تركة من تراث معرفي في مختلف فروع العلم الدينية والإنسانية ، فألف في الفقه والحديث ، والتاريخ ، والأدب ، وأخذت مؤلفاته في هذه المعارف حيزاً مهماً في المكتبات العلمية في الغرب الإسلامي موطنه ، كما استطاعت أن تجد لها مكاناً في المشرق الإسلامي إذ مهد الفكر والعلوم ، وقد حظيت بثناء المؤرخين المعاصرين له أو من جاء بعده ، وشكلت معين لا ينضب لدراسات الباحثين في الوقت الحاضر[١] ، ورغم كثرة هذه الدراسات

---

(١) **تمكنت الباحثة من الاطلاع على قسم من تلك الدراسات منها** دراسة أحمد بن يعقوب دودح الجبوري بعنوان المنهج الفقهي لأبن عبد البر من خلال كتاب الاستذكار الجامعة الإسلامية كلية الشريعة والقانون بغداد ؛ دراسة معن عبد حمود النوري بعنوان اختيارات الإمام ابن عبد البر الفقهية في باب المعاملات من خلال كتاب الاستذكار دراسة مقارنة الجامعة العراقية كلية الشريعة ؛ دراسة محمد عبد رب النبي بعنوان منهج الحافظ ابن عبد البر في الجرح والتعديل من خلال كتابه التمهيد جامعة أم القرى ؛ دراسة دليلة براف بعنوان الإمام ابن عبد البر الأندلسي واختياراته الفقهية من خلال كتاب التمهيد جامعة الجزائر ؛ دراسة سيده عبده بكر عثمان بعنوان أجماعات ابن عبد البر دراسة فقهية مقارنة جامعة القاهرة ، دراسة سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن بعنوان عقيدة الإمام ابن عبد البر في التوحيد والإيمان عرضاً ودراسة المملكة العربية السعودية دار العاصمة ؛ دراسة بابكر عبد الرحمن الشيخ شمعون بعنوان كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس للإمام أبي عمر بن عبد البر دراسة أدبية تحليلية نقدية جامعة أم درمان الإسلامية السودان ؛ دراسة ماجد سعيد فنيقش الجهني بعنوان المضامين التربوية عند الإمام ابن عبد البر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ؛ دراسة سعيد بن صالح الرقيب بعنوان منهج ابن عبد البر في دراسة الأحاديث المعلة في كتاب التمهيد جامعة الباحة السعودية ، **فيما لم تتمكن من الحصول على القسم الاخر** دراسة علي بن سليمان الربيع بعنوان ابن عبد البر وآراؤه التربوية جامعة أم القرى ، دراسة محمد الصوفي بعنوان جهود الحافظ ابن عبد البر في التفسير دار ابن حزم بيروت ؛ دراسة معتصم رجب سليمان العوايشة بعنوان تعقبات ابن عبد البر على العلماء في كتابه التمهيد الجامعة الأردنية ؛ دراسة سميرة عبدو بعنوان منهج المقارنة الفقهية عند ابن عبد البر من خلال كتاب الاستذكار جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر ؛ دراسة عبد الله جابر الحمادي بعنوان مختلف الحديث عند الإمام ابن عبد البر في كتاب التمهيد جامعة الملك سعود ؛ =

وتعددها الا أننا نلحظ أنها قد انحصرت في جوانب محددة من تراث ابن عبد البر العلمي خاصة الفقهي منه

= دراسة إبراهيم العنزي بعنوان مسائل مصطلح الحديث عند الحافظ ابن عبد البر الأندلسي جامعة محمد بن سعود ؛ دراسة صالح أحمد رضا بعنوان مدرسة الحديث في الأندلس وإمامها ابن عبد البر جامعة الأزهر في مصر ؛ دراسة محمد إسماعيل الندوي بعنوان الحافظ ابن عبد البر وأثره في الحديث والفقه جامعة القاهرة ، دراسة أحمد ذو النورين احمد الجكي بعنوان منهج ابن عبد البر في كتابه الاستذكار جامعة أم القرى ؛ دراسة طه التونسي بعنوان المنهج النقدي عند الحافظ ابن عبد البر من خلال التمهيد دار ابن حزم ؛ دراسة محمد بن يعيش بعنوان مدرسة الإمام الحافظ أبي عمر بن عبد البر في الحديث والفقه وأثارها في تدعيم المذهب المالكي بالمغرب دراسة محمد بن يعيش بعنوان ابن عبد البر حياته وأثاره ومنهجه في فقه السنة المملكة المغربية ؛ دراسة الطاهر بن الصادق الأنصاري بعنوان ابن عبد البر محدثاً جامعة أم القرى ، دراسة علي بن راشد الدبيان اختيارات الحافظ ابن عبد البر الفقهية في الأحوال الشخصية والجنايات والحدود والأقضية مؤسسة الريان ؛ دراسة فاطمة علي حسن الحتاوي بعنوان تعقبات الحافظ ابن حجر في فتح الباري على الحافظ ابن عبد البر الجامعة الأردنية ؛ دراسة علي جداي بعنوان الاختيارات الفقهية لابن عبد البر في البيوع جامعة عبد القادر للعلوم الإسلامية الجزائرية ؛ دراسة عبد الهادي عبد الله قطب عبد الله بعنوان الصنعة الحديثية عند ابن عبد البر من خلال كتاب التمهيد والاستذكار كلية أصول والدعوة بأسيوط ؛ دراسة همام ذياب عبد الكريم عقل بعنوان اختيارات ابن عبد البر في المعاوضات والمشاركات الجامعة الأردنية ؛ دراسة العربي بن محمد مفتوح بعنوان أصول الفقه عند ابن عبد البر جمعاً وتوثيقاً ودراسة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ؛ دراسة سلاف لقيقط بعنوان منهج الحافظ ابن عبد البر في الحديث الحسن من خلال كتاب التمهيد جامعة الأمير عبد القادر ؛ دراسة صاحب جواد مطرود العباسي بعنوان الإمام ابن عبد البر وجهوده في الحديث جامعة بغداد ؛ دراسة محمد بن محمد بن أحيد الماديك بعنوان الحافظ ابن عبد البر وكتابه الكافي في الفقه جامعة الأزهر ؛ دراسة عبد الله بن مبارك البوصي بعنوان إجماعات ابن عبد البر في العبادات جمعا ودراسة جامعة محمد بن سعود ؛ دراسة إبراهيم محمد بن طه بويداين بعنوان جهود ابن عبد البر في مباحث العقيدة جامعة الأمير القادر الجزائر ؛ دراسة سليمان تكروي محمد كايد بعنوان الفكر التربوي عند الإمام ابن عبد البر الأندلسي الجامعة الأردنية ، دراسة عبد العزيز محمد بن عثمان الربيش بعنوان اختيارات الحافظ ابن عبد البر الفقهية في العبادات جامعة القصيم كلية الشريعة وأصول الدين ؛ دراسة مبارك بن عبد الله البوصي بعنوان إجماعات ابن عبد البر في العبادات كلية الشريعة جمعا ودراسة جامعة محمد بن سعود الرياض ؛ دراسة زبيدة بن علي الورباغلي بعنوان القواعد الأصول من خلال كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد كلية الآداب فاس ؛ دراسة عبد الفتاح قباح بعنوان تعليل الأحكام عند الحافظ ابن عبد البر الأندلسي من خلال كتابه الاستذكار كلية الآداب الرباط ؛ دراسة خليد المقالي بعنوان أصول الخلاف في فقه الحديث من خلال كتابي التمهيد والاستذكار لابن عبد البر القرطبي كلية الآداب مكناس ؛ بحث منشور في المجلة الأردنية المجلد الرابع العدد (١) لعماد عبد الكريم خصاونة بعنوان عناية الإمام ابن عبد البر بالقرآن الكريم وعلومه ، دراسة فؤاد الشلهوب وعبد الوهاب الشهري بعنوان الإجماع لابن عبد البر دار القاسم الرياض .

، ولم تمس الجانب التاريخي لديه سوى دراستين صدرتا من العراق وهما دراسة (مجيد خلف منشد بعنوان منهج وموارد ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب)[١] ، ودراسة (ليث سعود جاسم بعنوان ابن عبد البر وجهوده في التاريخ)[٢] ، فشكل ذلك دافعاً ان يكون لنا اسهام مع هاتين الدراستين وفي جزئية لم يسلط عليها الضوء في أي دراسة اكاديمية فوقع اختيارنا على شخصية الإمام علي(عليه السلام) في كتاب الاستيعاب ، وقد بنيت هذه الدراسة على عدة تساؤلات ومنها **كيف نظر عالم بحجم ابن عبد البر إلى شخصية الإمام علي(عليه السلام)، وهل استطاع بحكم ثقافته الواسعة أن ينجو من شباك التوجهات السياسية والعقائدية ، وأن يكون موضوعياً في رؤيته ، وهل كان منساقاً في رؤيته للإمام علي(عليه السلام) مع الرؤية المشرقية ، أم أنه تمكن أن يؤسس ما نستطيع أن نطلق عليه رؤية أندلسية للإمام علي** (عليه السلام) .

وطالما أن موضوع الدراسة يخص أمير المؤمنين (عليه السلام) يجد المؤلف والباحث نفسه عاجزاً عن الاحاطة بمعالم شخصيته ، إذ يصعب على أي شخص أن يصف رجل لا يعرفه إلا الله ورسوله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فقد نقل عن النبي﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ قوله : ((**يا علي ... وما عرفك إلا الله وأنا ...**))[٣] ، صاحب الفضائل الجمة التي لا تعد ولا تحصى حتى أن الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ قال عنها : ((**لو أن الغياض أقلام ، والبحر مداد ، والجن حساب ، والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي**))[٤] ، ونحن هنا نؤيد ما ذهب اليه جورج جرداق قائلاً في هذا الشأن ما نصه : ((**إنه ليستحيل على أي مؤرخ أو كاتب ، مهما بلغ من الفطنة والعبقرية ، أن يأتيك حتى في ألف صفحة بصورة كاملة لعظيم من عيار الإمام عليّ ، ولحقبة الحافلة بالأحداث الجسام التي عاشها . فالذي فكره وتأمله ، وقاله وعمله ذلك العملاق العربي بينه وبين نفسه وربه لمما تسمعه اذن ولم تبصره عين ، وهو أكثر بكثير مما عمله بيده أو أذاعه بلسانه وقلمه ، وإذ ذاك فكل صورة**

---

(١) رسالة ماجستير غير منشورة ، (كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠) .

(٢) (ط٢ ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٩٨٨) .

(٣) الحلي ، أبو محمد الحسن بن سليمان (ت٨٠٦هـ/١٤٠٤م) ، مختصر بصائر الدرجات ، (ط١ ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٥٠) ، ص١٢٥ ؛ البحراني ، هاشم بن سليمان ، مدينة المعاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر ، تحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية ، (ط١ ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، ١٩٩٣) ، ص٤٣٩ .

(٤) الذهبي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (دار المعرفة ، بيروت ، د : ت) ، ج٣ ، ص٤٦٦ ؛ ابن حجر ، أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) ، لسان الميزان ، (ط٢ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٧١) ، ج٥ ، ص٦٢ .

نرسمها له هي صورة ناقصة لا محالة . وقصارى ما نرجوه منها أن تنبض الحياة »[1] ، ولعل ذلك يعطي العذر للباحث عن القصور والتقصير بحقه (عليه السلام)

اقتضت طبيعة المعلومات التي قدمها ابن عبد البر في ترجمته للإمام علي (عليه السلام) ان يعتمد المنهج التحليلي والمقارن في الدراسة ، مع الحرص على قراءة مؤلفاته ومراجعتها كونه قدم معلومات مختصره في أحداث مهمة أو أغفل عن ذكر أحداث آخر في كتابه الاستيعاب ، ومن ثمَّ مناقشتها وفق رؤية موضوعية بعيداً عن التعصب والانحياز .

وفق المعطيات التي قدمها ابن عبد البر قسمت الدراسة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ، وماذا كانت دراسة المؤرخ سواء كان منتج للنص أو ناقلاً له ؟ معتقداً بصحته من الأهمية بمكان في هكذا دراسات فقد خصصنا الفصل الأول لدراسة سير مؤلف الكتاب ووسمناه بـ " **ابن عبد البر عصره وسيرته الاجتماعية والعلمية** " ، وتكون من مبحثين تناولنا في اولهما " **الأحوال العامة في عصر ابن عبد البر**" وسلطنا فيه الضوء على الاوضاع السياسية ، والاقتصادية ، والفكرية ، وتناولنا في المبحث الثاني " **السيرة الاجتماعية والعلمية لأبن عبد البر**".

وخصصنا الفصل الثاني **لمنهج ابن عبد البر وموارده في مروياته عن الإمام علي**(عليه السلام) وتضمن مبحثين خصص المبحث الأول لدراسة منهج ابن عبد البر بدءاً من التعريف باسم الكتاب وأهميته وسمات أسلوبه عند الكتابة حتى بحثنا في أسلوبه عند عرض ترجمته وخصص المبحث الثاني لدراسة موارد ابن عبد البر عن الإمام علي(عليه السلام) وكيف كان منهجه عند اقتباسه من المصادر .

وخصصنا الفصل الثالث **لسيرة الإمام علي**(عليه السلام) **في عهد الرسول** ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وتضمن ثلاث مباحث خصص المبحث الأول لدراسة سيرة الإمام علي (عليه السلام) إذ تطرقنا إلى اسمه ونسبه ونشأته وأسرته وإيمان أبي طالب وزواج الإمام علي من فاطمة الزهراء (**عليهما السلام**) وأبنائه وصفات الإمام وزهده وورعه وعلومه ومعارفه وخصص المبحث الثاني لدراسة مكانة الإمام علي (عليه السلام) عند الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وأحاديث الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بحقه وإسلامه ومبيته في فراش النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وهجرته إلى المدينة ومؤاخاته وتفسير آية التطهير

(١) الإمام علي (عليه السلام) صوت العدالة الإنسانية ، اختصره وحققه حسن حميد السنيد ، (ط١ ، دار الأندلس ، بيروت ، ٢٠١٠) ، ص٢٤ .

وحديث المنزلة وحديث الغدير وخصص المبحث الثالث لدراسة جهاد الإمام علي(عليه السلام) مع الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ومشاركته في غزواته ومنها غزوة بدر وأحد والخندق وخيبر والحديبية وتبليغ سورة براءة وسرية الإمام علي(عليه السلام) إلى اليمن .

وخصصنا الفصل الرابع **لسيرة الإمام علي(عليه السلام) بعد وفاة الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾** واشتمل على ثلاث مباحث خصص المبحث الأول لدراسة الإمام علي (عليه السلام) قبيل وفاة الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ واستشهاده وخصص المبحث الثاني لدراسة أحداث السقيفة وموقف الإمام علي (عليه السلام) من البيعة لأبي بكر وعمر وعثمان وخصص المبحث الثالث لدراسة خلافة الإمام علي (عليه السلام) المتمثلة بالبيعة له والجانب الإداري والاقتصادي والدور العسكري للإمام علي (عليه السلام) المتمثل بمعاركه التي خاضها في خلافته وهي معركة الجمل وصفين والنهروان واستشهاده (عليه السلام) وتنبؤ الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بقاتل الإمام علي (عليه السلام) وكيف يقتل .

وقد شكلت العديد من مصادر المعرفة الإنسانية المتنوعة من كتب تفسير ، وحديث نبوي شريف ، وأدب ، وتاريخ ، ، ومؤلفات ابن عبد البر الاخرى مثل الدرر في اختصار المغازي والسير ، وجامع بيان العلم وفضله ، وكتاب بهجة المجالس وأنس الجالس إلى جانب كتاب الاستيعاب المصدر الأم في الدراسة عماداً في بنائها المعرفي ، ولأن هذه المصادر تم تسجيلها في قائمة المصادر والمراجع لم نجد ضرورة علمية ملحة إلى عرضها بشكل موسع في هذه المقدمة ، لذا سنختصر على نماذج منها وهي كالآتي :

كتب التفسير كتاب جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ، وتفسير العياشي (ت٣٢٠هـ/٩٣١م) ، وتفسير التبيان في تفسير القرآن للطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ، وكتاب المحرر الوجيز لابن عطية (ت٥٤٦هـ/١١٥٢م) ، وتفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م) .

ومن كتب الحديث كتاب المسند لأبن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٦٩م) وكتاب الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وسننه وايامه المعروف بصحيح البخاري للبخاري (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) وكتاب صحيح مسلم لمسلم (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م) وكتاب المعجم الكبير والمعجم الأوسط والصغير للطبراني (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) وكتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) .

ومن كتب **السيرة النبوية والمغازي** ومنها السير والمغازي لابن إسحاق (ت١٥١هـ/٧٦٨م) ، والمغازي للواقدي (٢٠٧هـ/٨٢٢م) ، وكتاب السيرة النبوية لابن هشام (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م) ، وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) .

ومن **كتب التراجم** كتاب الطبقات الكبرى لأبن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) وكتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت٤٠٣هـ/١٠١٣م) ، وجذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس للحميدي (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م) ، والصلة لأبن بشكوال (ت٥٧٨هـ/١٠٨٣م) ، وكتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وكتاب سير أعلام النبلاء وتذكرة الحفاظ ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، وكتاب الإصابة في تميز الصحابة ، وكتاب تهذيب التهذيب ، وكتاب لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .

ومن كتب التاريخ العام التي كان لها حضور في هذه الدراسة كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، وكتاب تاريخ اليعقوبي لليعقوبي (ت٢٩٢هـ/٨٩٧م) ، وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ، وكتاب الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد للمفيد (ت٤٠٣هـ/١٠٣٢م) ، وكتاب البيان المغرب في أخبار أهل الأندلس لابن عذاري ((كان حيا ٧١٢هـ/ ١٣١٢م) ، وكتاب أعمال الأعلام من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) لأبن الخطيب الغرناطي ، وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون لابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .

ومن كتب الجغرافية فمنها كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، وكتاب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (ت٩٠٠هـ/١٤٦٤م) .

ومن **كتب اللغة والأدب** التي تم الاعتماد عليها كتاب لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، وكتاب القاموس المحيط للفيروز أبادي (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م) ، ومن كتب الأدب كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) ، وكتاب رسائل ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ، وكتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري (ت١٠٤١هـ/) .

ولا يمكن إغفال أهمية الدراسات والمراجع الحديثة التي زودتنا ببعض المعلومات ومن أهمها كتاب ابن عبد البر وجهوده في التاريخ ليث سعود جاسم ، وكتاب الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس سعد عبد الله صالح البشري ، وكتاب عبد الرحمن الحجي التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة ، وغيرها من المراجع التي سوف نذكرها في قائمة المراجع في نهاية الدراسة .

وفي الختام نسأل الله القبول والتوفيق فما هذا إلا جهد مقل ولا ندعي فيه الكمال فالكمال لله وحده ولكن عذرنا إنا بذلنا فيه قصارى جهدنا فإن أصبنا فذاك مرادنا وأن أخطأنا فلنا شرف المحاولة والتعلم ونستعين بقوله تعالى ﴿ ... **رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا** ... ﴾[1] . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

(١) سورة البقرة الآية (٢٨٦) .

المبحث الأول : الأحوال العامة في عصر ابن عبد البر .

ترى الأطروحة الحديثة لعلماء الاجتماع أن الشخصية هي ثمرة المجتمع الذي نشأت وترعرعت فيه ، فقد عبر عن ذلك العالم بترم سوروكين Pitirim Sorokin بالقول : ((**إن الشخصية عبارة عن كيان صغير يعكس كياناً ثقافياً واجتماعياً معقداً ، حيث يولد الفرد ويعيش في هذا الكيان...**)) [١] ، كما أكدت ذلك العالمة الأمريكية روث بندكت Ruth Bandict بقولها : ((**أنه ليس في العالم من يستطيع أن ينظر إلى ما حوله نظرة مجردة ، فكلنا ينظر إلى العالم من خلال المحددات الاجتماعية المتمثلة بالعادات والتقاليد والطرق الخاصة بالتفكير التي تحكم المجتمع الذي نعيش فيه...**))[٢] ، تأسيساً على ذلك ، لا يمكن الاحاطة بأي شخصية وفهمها فهماً صحيحاً ، وقراءة رؤاها اتجاه القضايا التي كانت سائدة في عصرها إلا من خلال الفهم التاريخي للبيئة التي نشأت فيها ، لذلك سنحاول رسم صورة واضحة على ما كانت عليه أحوال الأندلس من النواحي السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والفكرية التي عاش في ظلها ابن عبد البر.

أولاً : الأحوال السياسية والأقتصادية .

شهدت الأندلس خلال حكم المسلمين لها العديد من المتغيرات السياسية ومنها انتهاء حكم بني أمية من الناحية الفعلية بعد وفاة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١- ٩٧٦م) ، وتسنم ولده هشام المؤيد (٣٦٦-٤٠٣هـ/٩٧٦-١٠١٣م) السلطة والذي كان طفلاً صغيراً لم يبلغ الحلم [٣] ، إذ أوجد ذلك مناخاً مناسباً للراغبين بتحقيق طموحاتهم السياسية وعلى رأسهم المنصور محمد بن ابي عامر الذي نجح في تولى زمام الأمور ، إذ ذكر الضبي (ت٥٩٩هـ/١٢٠٣م) في هذا الشأن ما نصه : ((**وتغلب عليه أبو عامر**

---

(1) Sorokin Pitirim , Society Culture and personality , (New York , 1962) , p. 714 –721 .

(2) Bendict Ruth , patterns of culture , (New York , 1959) , p . 2 .

(٣) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون ، (مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٧١) ، ج٤ ، ص١٤٧.

محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور ، فكان يتولى جميع الأمور إلى أن مات))[1] ، وشكل هذا التحكم بداية عصر جديد في الأندلس اطلق عليه عصر الدولة العامرية (٣٦٦-٣٩٩هـ/ ٩٧٦- ١٠٠٩م) والتي بعد سنتين من قيامها ولد ابن عبد البر ، وقد شهدت الأندلس في ظل سلطة المنصور محمد بن أبي عامر استقراراً سياسياً على المستوى الداخلي ، ومكانة مرموقة على المستوى الخارجي وهو امتداد لما كانت عليه في عهد عبد الرحمن الناصر(٣٠٠- ٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م) ، والحكم المستنصر(٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م) ، إذ فرض قوته وهيبته على القوى السياسية المجاورة له من الممالك الاسبانية الشمالية التي اكثر من غزوها حتى وفاته بمدينة سالم[2] سنة ٣٩٢ هـ/١٠٠٢م وقد عبر عن ذلك أحد المؤرخين قائلاً : ((**ولم يزل المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر طوال أيام ملكته مواصلا لغزو الروم ، مفرطاً في ذلك لا يشغله عنه شئٌ**))[3] ، وبوفاته تولى الحجابة بعده ولده أبو مروان عبد الملك بن أبي عامر (٣٩٢-١٠٠٢هـ/٣٩٩-١٠٠٩م) ، وتلقب بالمظفر ، وكتب بذلك إلى حكام الولايات التابعة له في المغرب والأندلس ورغم التناقض الذي ذكره ابن عذاري (كان حيا سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م) في سلوكه من شربه للنبيذ والاستغراق في الملذات الا أن الدولة استمرت على ما هي عليه من استقرار سياسي داخلي وهذا ما يظهره النص الذي قاله عنه : ((**ولما تمت له الولاية نفذت كتبه الى اقطار المملكة بالاندلس والعدوة يعلم بوفاة**

---

(١) ابي جعفر احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة القرطبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، (ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٩) ، ج١ ، ص٤٣ .

(٢) مدينة كبيرة تقع على الطريق الواصل بين مدينتي طليطلة وسرقسطة في فسحة واسعة من الأرض التي تحيط بها الجبال من اغلب جهاتها وهي اليوم تقع بمقاطعة سوريا بأسبانيا على بعد ١٥٣كم شمال غرب مدريد وعلى الطريق بينها وبين سرقسطة ، وقد اشتهرت بمحاصيلها الزراعية وبثروتها الحيوانية ، سميت بهذا الأسم نسبة إلى رجل من البربر إسمه سالم بن ورعمال بن وكذات بن أكلله بن مقر بن أكلله وهو من موالي بني مخزوم أذ نزل فيها وعمل على ترميمها . ينظر : ابن حزم ، أبو محمد علي بن سعيد بن غالب (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق لجنة العلماء ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣) ، ص٥٠١ ؛ الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحمودي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) ، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ، (ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٩) ، ج٢ ، ص٥٥٣ ؛ ياقوت الحموي ، ابي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ، معجم البلدان ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩) ، ج٣ ، ص١٧٢ ؛ الدرويش ، جاسم ياسين ، مدينة سالم الأندلسية ٩٣-٤٧٨هـ/٧١١-١٠٨٦ ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة البصرة ، كلية التربية ، العدد الثامن ، ٢٠١٠ .

(٣) المراكشي ، ابي محمد عبد الواحد بن علي التميمي (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م) ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، (لجنة احياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٦٣) ، ص٨٣ .

ابيه وتوليته تدبير المملكة مكانه فاستوسق له الامر ولم يرد احد منهم طاعته واجتمع الناس على حبه ، وكان مع غلبة النبيذ عليه واستغراقه في لذاته مراقبا لربه باكيا على ذنبه محبا في الصالحين يستهدي ادعيتهم ويجزل الثواب لمن دله عليهم وكان يظهر العدل ويحمي الشرع ويرفق بالرعية ويحط عنها البقايا بعد ان اسقط عن جميع البلاد سدس الجباية))[١] ، وذكر انه غزا بلاد الروم سبع غزوات[٢] ، وقد توفي عند خروجه من قرطبة سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٩م[٣] .

بعد وفاة المظفر تولى الحجابة مكانه أخوه عبد الرحمن الملقب بشنجول (٣٩٩هـ-١٠٠٩م)[٤] ، وهو لم يكْ بكفاءة والده ولا أخوه إذ كان منغمساً في ملذاته ومجالس شربه مع بطانته والمقربين منه[٥] ، ومما زاد الأمر تعقيداً جوره على الناس وأخذه الاموال منهم بغير حق ، ومحاولته أخذ ولاية العهد من هشام المؤيد جعل اكابر أهل الاندلس ينحرفون عنه لما تبين لهم من سخف عقله وعمله الى نقل المملكة عن خلفائها اليه[٦] ، وقد استغل محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر تلك الظروف خاصة وأنه كان حاقداً على العامريين لقتلهم أبيه فسمى نفسه بالمهدي وخلع هشام المؤيد وقتل عبد الرحمن بن ابي عامر إذ لم تتجاوز مدة خلافته الخمسة أشهر ، كما يوضح ذلك ابن الأبار (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م) في هذا النص : ((**وكان المهدي حاقدا على العامريين قتلهم أباه هشاما في دولة المظفر عبد الملك بن منصور محمد بن أبي عامر لاتهامهم إياه بمبالأة الوزير عيسى بن سعيد القطاع قتيل عبد الملك فقام على هشام المؤيد في جمادي الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وخلعه وحبسه عند وزيره الحسين بن حي وقتل عبد الرحمن**

---

(١) ابو العباس احمد بن محمد ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج . س . كولان ومراجعة ليفي بروفنسال ، (ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣) ، ج٣ ، ص٣ ؛ ينظر : لسان الدين الخطيب ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال ، (ط٢ ، دار مكشوف ، بيروت ، ١٩٥٦) ، ج٢ ، ص ٨٣- ٨٤ .

(٢) ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٣ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٣٦-٣٧ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص٣٨ .

(٥) لسان الدين الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج٢ ، ص٩٤ .

(٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٣٨-٣٩ .

بن محمد بن أبي عامر وهو الملقب بالناصر وصلبه وأدرك به ثأره وأقام بقرطبة مدعوا له على منابرها وسائر منابر الأندلس))[١] .

لم يستطع المهدي الذي قامت خلافته على الثأر والقتل أن يحقق الاستقرار في الأندلس لأنه لم يكْ بمستوى عالٍ من الحنكة السياسية التي تمكنه من توحيد فئات المجتمع الأندلسي المتصارعة فيما بينها حول طموحاتها السياسية ، فبنو أمية كانوا يرون أنهم أصحاب الحق الشرعي في الخلافة ، واتباع الدول العامرية وأنصارها من الصقالبة والبربر الذين كثر عددهم في اواخر عصر المنصور بن أبي عامر كانوا يريدون اعادة سلطتهم التي فقدوها ، إلى جانب العامة في قرطبة الذين ساندوا المهدي ونصروه[٢] ، ومما زاد الأمر تعقيداً كما يقولون هو اعتماده على ناس من العامة لا تحسن التصرف ، وقد عبر عن ذلك ابن عذاري بما نصه : ((**جنود من العامة المحشودة عورض بها أجناد السلطان أهل الدربة والتجربة ونكوب وزراء جلة ونصب اضدادهم تقتحمهم العين هجنة وقماءة وجرى هذا كله على يدي بضعة عشر رجلاً من أراذل العامة حجامين وخرازين وكنافين** ...))[٣] ، كما أساء المهدي في سياسيته كثيراً للبربر وزعمائهم والحط من مكانتهم ، وشجع العامة على نهب بعض ممتلكاتهم ، فحدثت في قرطبة حالة من الفوضى استهدفت جميع البربر الموجودين فيها ، فقتل عدد كبير منهم ، الأمر الذي دفعهم إلى توحيد صفوفهم[٤] ، واختيار أحد امراء بني أمية لقيادتهم وهو سليمان بن الحكم المستعين ، الذي اتخذ من قلعة رباح[٥] قاعدة له ، ومنها بدأ الحرب

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن القضاعي ، الحلة السيراء ، حققه وعلق حواشيه حسين مؤنس ، (ط١ ، الشركة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣) ، ج٢ ، ص ٥-٦ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٨٢-٨٣ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٧٤ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص٧٨ .

(٥) من مدن الأندلس الكبيرة ، والمحدثة منذ أيام بني أمية ، تميزت بحصانتها ومناعتها ، تقع على وادي كبير منه يشرب أهلها ويسقون مزروعاتهم وتتميز بكثرة أسواقها وحمامتها ، استولى عليها النصارى إلى عام وقيعة الأرك فأمر المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بتطهير جامعها وصلى فيه وقدم على قيادتها يوسف بن قادس . ينظر : ابن حوقل أبي القاسم محمد بن علي الموصلي النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، صورة الأرض ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٩٢) ، ص١١١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٣ ؛ الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن منعم (٩٠٠هـ/١٤٦٤م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، (ط٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٢) ، ص٤٦٩ .

علـى المهـدي وأعوانـه[١] حتـى تمكـن سـليمان المسـتعين مـن دخـول قرطبـة بعـد معركـة عنيفـة فـي سـنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م ، وأعلـن نفسـه خليفـة علـى الأنـدلس[٢] ، إلا أن تمكـن المهـدي مـن الهـروب إلـى مدينـة طليطلة[٣] واتخاذها قاعدة لاستعادة ملكه المفقود جعل الامور لا تستقر للمستعين الذي قام بمحاولة اجهاض مشروع المهدي من خلال مهاجمته في طليطلة ، لكنه فشل بذلك نتيجة لسوء الاحوال الجوية ، فاضطر للعودة إلى قرطبة بقواته[٤] ، وقد أتاح ذلك الفرصة للمهدي أن يجمع اكبر عدد من الموالين له ، فضلاً عن ذلك فاوض أمير برشلونة رامون بوريل الثالث Ramon Borell III وأخيه ارمنجول Armengol عن طريق مناصره واضح الصقلبي[٥] بمده بالمرتزقة مقابل شروط وافق عليها المهدي[٦] .

التقى جيش المهدي ومن معه بجيش المستعين في منتصف شوال من سنة ٤٠٠هـ/١٠١٠م في عقبة البقر[٧] ، ونتيجة لشدة المعركة ، وتراجع البربر شعر المستعين بوقوع الهزيمة ، فترك ميدان المعركة نجاةً

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٨٣-٨٤ .

(٢) ينظر : ابن بسام ، أبي الحسن علي الشنتريني (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، (دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٩٧) ، ق١ ، ج١ ، ص٣٦ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٧ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٩١ .

(٣) من مدن الأندلس الكبيرة والقديمة التي تتميز بحصانتها وسورها المنيع ، تقع على ضفة الوادي الكبير ، وهي قاعدة القوط ودار مملكتهم ، وتشتهر بكثرة مزروعاتها وأنهارها حيث فاكهتها التي يعجز المثل بها ، وحنطتها التي لا تسوس على مر السنين ، وزعفرانها الذي يعم البلاد والذي يتجهز به إلى كل البلدان وكذلك الصمغ السماوي ، وأحجارها الثمينة والدروع والياقوت من الذهب والفضة ، فهي مدينة عظيمة القطر كثيرة البشر ، وإضافة إلى ما تشتهر به من أجواء تفوق الوصف ، وأصبحت دار الملك بالأندلس عندما افتتح المسلمون الأندلس بقيادة طارق بن زياد . ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١١١ ؛ البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، المسالك والممالك ، حققه وقدم له أدريان فان ليوفن وآخر ، (دار الغرب الإسلامي ، د : م ، ١٩٩٢) ، ج٢ ، ص٩٠٧ ؛ الزهري ، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٤م) ، الجغرافية ، تحقيق محمد حاج الصادق ، (مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، د : ت) ، ص٨٣-٨٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٩ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٣-٣٩٤ .

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٩٣.

(٥) الصوفي ، خالد ، دولة العرب في إسبانيا ، (ط١ ، مكتبة دار الشرق ، حلب) ، ص١٩٢ ؛ عنان ، محمد بن عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، (ط٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧) ، القسم الأول ، ص٦٤٨.

(٦) وعن تلك الشروط ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٩٤ .

(٧) موضع بقرب قرطبة على نحو بضعة عشر ميلاً ، وهو الموضع الذي حدثت فيه موقعة عقبة البقر بين سليمان=

لنفسه[1] ، بيد أن البربر أعادوا تنظيم صفوفهم وهاجموا قوات المهدي واخترقوا صفوفهم ، ورجعوا بعد ذلك إلى قرطبة ، إذ اجلوا اهاليهم وأموالهم ، فدخلها المهدي وأعلن خلافته للمرة الثانية[2] ، ولما كان المهدي لا يتمتع بفكر سياسي وعسكري ، فإنه لم يعمل على تنظيم قواته وشؤون قرطبة على اقل تقدير ، بل عمل على ملاحقة البربر الذين لم يجدوا شيئاً يخسرونه فدخلوا معه في معركة انتهت بهزيمة المهدي وتراجعه إلى قرطبة[3] ، ويسُتَشَف من المصادر الأندلسية أن هذه الهزيمة تركت آثاراً سلبية على المهدي ، فقد ضاق سكان قرطبة ذرعاً من سياسته الهمجية ، التي جعلت البربر يهاجمونهم من وقت إلى آخر ، وهو ما شجع حليفه واضح الصقلبي على أن ينقلب عليه ويتفق مع بعض الفتيان الصقالبة على اغتياله فكان ذلك في ذي الحجة من سنة ٤٠٠هـ/١٠١٠م[4] ، وأعادوا هشام المؤيد للخلافة بعد أن أعلنوا بيعته أمام الناس[5] ، لكن المستعين وأنصاره من البربر لم يقبلوا ذلك فدخلوا في نزاع طويل مع حكومة قرطبة ، وفي نهايته تمكن المستعين وقواته من دخول قرطبة والقبض على هشام المؤيد وقتله وكان ذلك في آواخر شوال من سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م ، وأعلن نفسه خليفة للمرة الثانية[6] ، فولى علي بن حمود[7] على مدينتي سبته[1] وطنجة[2]

=المستعين والمهدي أدت إلى هزيمة المستعين وانتصار المهدي واستيلائه على قرطبة . ينظر : الحميدي ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر بن فتوح بن عبد الله الأندلسي (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق بشار عواد معروف وأخر ، (ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ٢٠٠٨) ، ص٣٨ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج١ ، ص٤٠ ؛ المراكشي ، المعجب ، ص٨٩ ، لم نعثر لها على تعريف في كتب الجغرافية .

(١) ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٣٨ ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، ج١ ، ق١ ، ص٤٥ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٩٥ .

(٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٩٥ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٩٨-٩٩ .

(٤) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٣٨ ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، ج١ ، ق١ ، ص٤٥ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج١ ، ص٤٥ ؛ المراكشي ، المعجب ، ص٨٩ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٧ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٠٠ .

(٥) ابن بسام ، الذخيرة ، ج١ ، ق١ ، ص٤٥ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٠٠-١٠١ .

(٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص١١٣ .

(٧) علي بن حمود بن ميمون العلوي الهاشمي الإدريسي ، تسمى بالخلافة وتلقب بالناصر ، وهو أول ملوك بني هاشم في الأندلس ، إذ ولي قرطبة سنة ٤٠٧هـ ، وبقي في الخلافة عامين إلا شهرين إلا أن قتله الصقالبة سنة ٤٠٨هـ . ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٤٢ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج١ ، ص٤٩ ؛ المراكشي ، المعجب ، ص٩٨ ؛=

وولى القاسم بن حمود[٣] على الجزيرة الخضراء[٤] ، وهو أمر عابه عليه ابن بسام[٥] ، إذ عمل الحموديون بقيادة علي بن حمود على إسقاط خلافة المستعين في الأندلس من خلال كتاب اظهره يشير إلى أن هشام المؤيد جعله ولياً للعهد قبل مقتله[٦] ، لغرض كسب ود كل من يعارض خلافة المستعين وخاصة الصقالبة ، وبعد أن هيأ الأجواء عَبَرَ إلى الأندلس والتقى مع قوات المستعين وانتصر عليها ، ودخل قرطبة في شهر

=الذهبي ، محمد بن عثمان بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، (ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣) ، ج١٧ ، ص١٣٥-١٣٦ .

(١) بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ، تقع على الخليج الرومي المعروف بالزقاق ، ومرساها أجود مرسى على البحر ، تتكون من سبعة أجبل صغار متصلة بعضها مع بعض ، تتميز بأجوائها الجميلة ومياهها الجارية وطبيعتها الخلابة ففيها البساتين وأجنة تقوم بأهلها ، وماؤها من داخلها يتسخرج من آبار ومن خارجها ايضاً آبار شيء كثير عذب . ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٧٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٨٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٠٣ .

(٢) من مدن المغرب القديمة تقع على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء ، كثرت أموال أهلها بسبب ما تنتجه من الزرع حنطة وشعير وحبوب ، وماؤها مجلوب إليها من قنى من مكان لا يعرف أصله ، وقد افتتحها طارق بن زياد بعدما حاصرها . ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٨٠ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٣ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٥-٣٩٦ .

(٣) القاسم بن حمود بن ميمون الإدريسي ، تولى الخلافة بعد مقتل أخيه علي بن حمود ، فبقي في الخلافة إلى سنة ٤١٢هـ ، فغلب عليه أولاد أخيه يحيى وإدريس أولاد علي بن حمود فصار يزحف من منطقة إلى منطقة حتى دخل قرطبة سنة ٤١٤هـ ولم يبقى بها أشهر حتى اضطربت الأمور وغلب يحيى وإدريس على الجزيرة الخضراء التي كانت معقل للقاسم وطنجة التي كانت معقل لعلي بن حمود وصار القاسم يتنقل من أشبيلية حتى وصل إلى شريش فحاصروه أولاد أخيه وصار في قبضتهم وبقي أسيراً عندهم حتى قتلوه خنقاً سنة٤٣١هـ . ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٤٢-٤٣ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج١ ، ص٥٠-٥١ ؛ المراكشي ، المعجب ، ص٩٩-١٠٠ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص١٣٥-١٣٦ .

(٤) من مدن الأندلس المشهورة ، تقع شرقي شذونة وجنوب قرطبة ، تتميز بطيب أرضها ومياهها العذبة وكثرة مزروعاتها وخاصة التين ، وهي جامعة الفائدة للبر والبحر ونافعة من كل وجه ومكان وذلك لتوسطها مدن الساحل وأقرب مدن الأندلس إلى العدوة ، وهي أول مدينة فتحت في صدر الإسلام سنة ٩٠هـ على يد موسى بن نصير . ينظر : ياقوت الحموي معجم البلدان ، ج٢ ، ص١٣٦ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٢٣-٢٢٤ .

(٥) الذخيرة ، ج١ ، ق١ ، ص٣٨ .

(٦) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٤٠ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج١ ، ص٤٦ ؛ المراكشي ، المعجب ، ص٩١ .

محرم سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م ، واعدم المستعين وأعلن نفسه خليفة[١] ، الا أن حكمه لم يستمر لأكثر من سنة واحدة إذ قتله الصقالبة سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م [٢] .

ومع خلافة علي بن حمود دخلت الأندلس وبالتحديد قرطبة في عهد جديد وهو عهد الدولة الحمودية إذ تناوب على الخلافة بعد علي أخواه القاسم (٤٠٨- ٤١٢هـ/١٠١٧- ١٠٢١م) ، ويحيى (٤١٢-٤١٣هـ/١٠١٢- ١٠٢٣م) ، ثم القاسم مرة ثانية (٤١٣-٤١٤هـ/١٠٢٣- ١٠٢٤م)[٣] ، إذ دخلت الاندلس في متغير سياسي جديد وهو عودة الأمويون إلى الخلافة مرة أخرى وهذه المرة عن طريق عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالمستظهر بالله الا أنه قتل بنفس السنة التي تولى فيها وهي سنة ٤١٤هـ/١٠٢٤م ، ليعقبه في الخلافة محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الناصر ولقب بالمستكفي بالله والذي قتل أيضاً في سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م[٤] ، فعاد الحموديون إلى السلطة عبر يحيى بن علي بن حمود (٤١٦-٤١٧هـ/١٠٢٥-١٠٢٦م) مرة ثانية الا أن حكمه لم يستمر طويلاً ، ومع نهاية حكمه يكون قد أسدل الستار على حكم الأسرة الحمودية في الأندلس ، ورجع الحكم إلى الأمويين بخلافة هشام الثالث الذي لقب بالمعتمد بالله (٤١٨-٤٢٢هـ/١٠٢٧-١٠٣١م) وهو آخر خلفاء بني أمية في الأندلس الذي تم عزله في سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م وإلغاء الخلافة نهائياً في الأندلس[٥] .

وقد دخلت الاندلس بحلول النصف الاول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي دائرة التمزق والانقسام السياسي ، وانقسمت فيه إلى دويلات صغيرة ، مما جعل المؤرخين يطلقون عليها عهد الطوائف (٤٢٢- ٤٨٤هـ/١٠٣١-١٠٩٢م) ، وعرف حكامها بملوك الطوائف ، وهم ما بين زعيم قبيلة ،

---

(١) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٤٠ ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، ج٢ ، ص٩٤١ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج١ ، ص٤٦-٤٧ ؛ المراكشي ، المعجب ، ص٩١ ؛ ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٧ ؛ لسان الدين الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج٢ ، ص١٢١ .

(٢) المراكشي ، المعجب ، ص٩٨ .

(٣) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٤٢-٤٤ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج١ ، ص٥٠-٥١ .

(٤) المراكشي ، المعجب ، ص١٠٥-١٠٧ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٣٥-١٤٣ .

(٥) الضبي ، بغية الملتمس ، ج١ ، ص٥٥-٥٦ ؛ المراكشي ، المعجب ، ص١٠٨-١١٠ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٤٣-١٤٦ .

أوصاحب نفوذ أو حاكم لأحدى المدن ، أو وزير سابق ، او قاضٍ[١] ، ومن تلك الدويلات التي قامت ، دويلة بزعامة ابي الحزم جهور بن محمد بن جهور في قرطبة [٢]، ودويلة بني عباد[٣] في أشبيلية[٤] والذين تمكنوا من القضاء على حكم بني جهور في قرطبة ونفيهم إلى جزيرة شلطيش[٥]

(١) السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، (ط١ ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ٢٠٠٠) ، ص٢٢٤ .

(٢) من وزراء الدولة العامرية قديم الرياسة ، ولم ينتقل إلى رتبة الإمارة ظاهراً ، بل دبرها تدبيراً لم يسبق إليه ، استولى على قرطبة بعد خلع هشام بن محمد المعتمد ، وأصبحت قرطبة مأمونة في عهده حيث دبر أمورها ونظم شؤونها حتى وفاته سنة ٤٣٥هـ . ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٤٨ ، ٢٧٠ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج١ ، ص٥٧ .

(٣) ينتمي بنو عباد إلى قبيلة لخم التي قامت على أنقاض حكم بنو جهور ، حيث استولت على اشبيلية برئاسة أبو القاسم محمد بن عباد القاضي ذو الوزارتين الذي كان قاضي اشبيلية في عهد بني حمود ، فساسها وانقادت له وبقيت تحت حكمه حتى وفاته سنة ٤٣٣هـ ، وخلفه ابنه المعتضد بالله عباد فدامت دولته إلى سنة وفاته ٤٦١هـ فخلفه ابنه أبو القاسم بن عباد الملقب بالمعتمد ودخل المعتمد في صراعات مع دولة غرناطة مما جعلهم يطلبون المساعدة من المرابطين مقابل التنازل عن الجزيرة الخضراء ، وهذا التنازل سهل الأمر على المرابطين للقضاء عليهم سنة ٤٨٤هـ . ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١٢٣-١٢٤ ؛ ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٣٤-٣٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص٥٢٧-٥٣٠ .

(٤) من مدن الأندلس الكبيرة والقديمة تقع على وادي قرطبة الكبير ، بناها يوليش قيصر وسبب اختياره لهذا المكان حيث دخل الأندلس ووصل إلى هذا المكان فأعجب بكرم ساحته وطيب أرضه وجبله المعروف بجبل الشرف فجعل على النهر الأكبر مكانا ليقيم به مدينة أشبيلية ويحدقها بأسوار حصينة ، وسميت بهذا الأسم لإنبساط أرضها ، وهي عروس مدن الأندلس لتوسطها النهر الأعظم الذي يضاهي دجلة والفرات ونهر النيل ، ولقد تميز أهلها بصفات من الحلاوة وظرافة والبراعة لذلك سميت بحمص تشبيهاً بحمص الشام ، تميزت بأسواقها العامرة وخلقها الكثير ، من جراء كثرة خيراتها وبساتينها وفواكهتها وخاصة الكروم والتين ، واشتهرت بإنتاجها لزيوت الذي يتجهزون به للمشرق والمغرب براً وبحراً وذلك نتيجة لوقوع جبل الشرف بالقرب منها والذي يتميز بطيب التربة ويعد زيته من أطيب الزيوت . ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١١٠ ؛ العذري ، أحمد بن عمر الدلائي (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م) ، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق عبد العزيز الأهواني ، (منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، د : ت) ، ص٩٥ ؛ البكري ، المساك والممالك ، ج٢ ، ص٩٠٢-٩٠٣ ؛ الزهري ، الجغرافية ، ص٨٨-٨٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص١٩٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٥٨-٥٩ .

(٥) من جزر الأندلس التي تقع غربي إشبيلية على البحر ، وتميزت ببساتينها الحسنة ومراعيها الخصبة وعيون وآبار من=

سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م ، بعد حكم دام قرابة الأربعين سنة[1] ، كما أسس بنو الأفطس بزعامة عبد الله بن الأفطس[2] دويلتهم في بطليوس[3] التي امتدت لأكثر من سبعين سنة ، قبل سقوطها بيد المرابطون سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٦م[4] ، وتمكن بنو ذنون[5] من تأسيس دويلة لهم في طليطلة ، وكان لسقوطها بيد النصارى سنة

=ماء عذب ، وتشتهر بإنتاج الصنوبر ، وهي مرفأ للسفن وركاب البحر ، ومرساها يدر عليها من الأرباح الكثير ، وهي كثيرة السفن ولها دار لصناعة السفن . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٣٥٩ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٤٣-٣٤٤ .

(١) لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج٢ ، ص١٥٠ .

(٢) أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي ، المعروف بابن الأفطس صاحب بطليوس بالأندلس ، وهو أول من تولى الحكم من آل الأفطس ، أصله من فحص البلوط ، حيث اتصل بسابور صاحب بطليوس ، وكان عبداً جاهلاً ، من عبيد المستظهر فولاه عليها فلما انقرض بنو أمية ، أصبح ابن الأفطس المدبر لأمور الدولة ومات سابور وترك ولدين لم يبلغا الحلم فقام ابن الأفطس بأعباء الدولة واستولى على السلطة وبدأ يمارس نفوذه كملك ، فاستقام له الأمر حتى وفاته سنة ٤٣٧هـ ، وولي بعده ولده المظفر الذي سار نفس سياسة والده في الدفاع عن الدولة حتى وفاته سنة ٤٥٨هـ . ينظر : لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج٢ ، ص١٨٢-١٨٤ ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس (ت١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ، الأعلام ، (ط٥ ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٨٠) ، ج٤ ، ص١٢١ .

(٣) من مدن الأندلس الكبيرة ، تقع على النهر الأعظم المسمى بوادي يانة ، وقيل آنة غربي قرطبة ، تقع على أرض منبسطة ، وهي حديثة حيث بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي بإذن الأمير محمد لما أخرجه من قلعة الحنش ولجأ إلى حصن مرنبط من حصون جليقية فنعقد أمره على الاستقرار ببطليوس ويتخذها داراً فبناها لنفسه ومن معه فلما توطد له الملك كتب إلى الأمير عبد الله وقد تولى الأمر أن يجدد له سجلاً على بلده فأجابه على ذلك وسأله ان يرسل إليه فعلة من البنائين يبنون له الجامع والحمام فأجابه إلى ما أراد ، واشتهرت بطليوس بأقاليمها وحصونها الكثيرة . ينظر : البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٩٠٦-٩٠٧ ؛ الزهري ، الجغرافية ، ص٨٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٤٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٩٣ .

(٤) ينظر : المراكشي ، المعجب ، ص١٢٧-١٢٨ ؛ لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج٢ ، ص١٨٢-١٨٦ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص١٥٩-١٦٠ .

(٥) وهم من قبائل البربر الذين كانوا يخدمون في الدولة العامرية ، واشتق اسم بني ذي النون من اسم جدهم زنون الذي حرف إلى ذي النون ، وأول ملوكهم هو إسماعيل بن ذي النون إذ استولى على مدينة طليطلة ، فسار بأحسن سيرة وقام العدل ولما حضرة منيته تولى الأمر بعده ابنه يحيى بن إسماعيل بن ذي النون الملقب بالمأمون ، وجرى على سيرة أبيه إلى أن توفي سنة ٤٦٧هـ . ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٢٧٧-٢٧٨ ؛ لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج٢ ، ص١٧٦-١٧٨ .

٤٧٨هـ/١٠٨٦م اثر كبير على المسلمين في الأندلس[١] ، وأسس بنو هود[٢] دويلتهم في سرقسطة[٣][٤] واستمرت أكثر من سبعين سنة حتى تمكن المرابطون من إسقاطها سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م[٥]، كما كان للبربر نصيب في تأسيس دويلات لهم في الأندلس ، فقد بسط بنو برزال من البربر الصنهاجيين سيطرتهم على مدينة مالقة[٦] في الأندلس[١] ، وقامت الدويلة العامرية في المرية[٢] بزعامة خيران العامري[٣] ، ومن بعده

---

(١) المراكشي ، المعجب ، ص١٢٥-١٢٦ ؛ ينظر : لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج٢ ، ص١٧٦-١٨١ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص١٦١ .

(٢) كان إبتداء أمرهم سنة ٤٣٠هـ ، بعد زوال دولة التجيبين التي كانت تحكم سرقسطة برئاسة منذر بن يحيى بن منذر التجيبي الذي قتله ابن عمه عبد الله بن حكم ، وبعد مقتل منذر التجيبي حكم سرقسطة عبد الله بن حكم فكان رجلاً ذو سطوة فعظم ذلك على أهل سرقسطة وأنكروه وهموا بقتله فخرج فاراً بنفسه فبقي أهل سرقسطة دون أمير يدبر أمرهم ، فتملك البلاد سليمان بن هود الملقب بالمستعين بالله ، فسيطر على مدينة لاردة ، وسرقسطة حتى وفاته سنة ٤٣٨هـ ولما توفي سليمان ترك خمسة أولاد وحظي بولايته دون اخوته أحمد بن سليمان وكان أقواهم سلطاناً وسطوة إذ احتال على اخوته فخرجهم من مواقعهم وسجنهم ولما رأى ذلك أهل الثغر ما صنعه بأخوته خلعوا طاعته وصيروا أمرهم الى اخيه يوسف لكن إن الصراعات بين أحمد وإخوته لم تهدأ حتى هلك أحمد بن سليمان سنة ٤٧٢هـ وبقيت دولتهم قائمة قوية حتى مجيء المرابطين الذين لم يقدروا على السيطرة عليها بسهولة حتى سنة ٥٠٣هـ وهي أخر مملكة تم إسقاطها على يد المرابطين . ينظر : العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص٤٨ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٢٤٥-٢٤٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٢٢١-٢٢٥ ؛ لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج٢ ، ص١٧٠-١٧٤ .

(٣) من مدن الأندلس القديمة ، تقع في شرقي الأندلس وهي قاعدة من قواعد الأندلس كبيرة القطر آهلة ممتدة الأطناب واسعة الشوارع حسنة الديار والمساكن متصلة الجنات والبساتين وتعرف بالبيضاء لأن أسوارها القديمة من حجر الرخام الأبيض ، وهي من أطيب البلدان بقعة وأكثرها ثمرة فهي تشتهر بفاكهتها العذبة التي لا تعفن ولا تسوس بجميع أنواعها من التين والعنب والأجاص والخوخ والتي لها فضل على سائر فواكه الأندلس وكذلك تشتهر بإنتاجها للفول والحمص ، وتنفرد بصناعة الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسطية . ينظر : العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص٢٢ ؛ الزهري ، الجغرافية ، ص٨١-٨٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢١٢-٢١٣ ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٣١٧ .

(٤) المراكشي ، المعجب ، ص١٢٤ .

(٥) ينظر : ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص١٦٣ .

(٦) من مدن الأندلس القديمة حسنة عامرة ، تقع على ساحل البحر المجاز المعروف بالزقاق ، ونتيجة لأهمية موقعها على شاطئ البحر جعلها مقصد المراكب والتجار ، وينسب إليها شجر التين الذي لا يوجد في الأرض مثله ويحمل إلى الكثير=

زهير العامري[٤] ، ثم غلب عليها بعدهما أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح الملقب بالمعتصم[٥] ؛ إلى أن أخرجه عنها المرابطون سنة ٤٨٤هـ/١٠٩٢م[٦] .

= من الدول منها مصر والشام والعراق والهند وهو من أحسن التين طيباً وعذوبة . ينظر : الزهري ، الجغرافية ، ص٩٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٤٣ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٥١٧-٥١٨ .

(١) ينظر : المراكشي ، المعجب ، ص١٢٧ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٧ ، ص٥٣-٥٤ .

(٢) مدينة كبيرة من مشاهير مدن الأندلس ، تميزت بحداثتها وحصانتها وكثرة خيراتها وقد أمر ببناءها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة ٣٤٤هـ ، وتعتبر من أشهر مراسي الأندلس وأعمرها وكان الناس ينتجعونها ويرابطون فيها ، كثيرة التجارات تشتهر بتصنيعها لجميع صنوف الآت النحاس والحديد ولم يكن بالأندلس ايسر من أهلها مالاً ولا أتجر منهم في جميع أنواع التجارات ، وتتميز بفواكهتها نتيجة لقربها من الوادي المنسوب إلى بجانة التي تحيط به الجنات والبساتين من جميع الأنحاء ، وتطورت في عهد بنو صمادح وقد أولوا عناية كبيرة بأساطيلها فأصبح إسطولها من أعظم الأساطيل الأندلسية . ينظر : العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص٨٦ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٦٢-٥٦٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١١٩ ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٥٣٧-٥٣٨ .

(٣) وهو من جلة فتيان ابن أبي عامر ، استغل خيران فرصة خراب الخلافة وانشقاق عصا الأمة فاستولى على المرية وأعمالها وانضوى اليه جميع فتيان محمد بن أبي عامر ، وجرت بين خيران ومن يجاوره من أمراء صنهاجة حروب عدة فلم يقدروا على هزيمته ، أذ حظى بنصيب وافر من الشجاعة والدهاء وحسن التدبير بصيراً بأمور الحرب لم يتسطع أحد من ملوك الطوائف مجارته ولهذا اطلق عليه اسم الفتى فدبر أمر المرية ونظم أمورها إلى أن هلك سنة ٤١٩هـ . ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٦٦ ؛ لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج٢ ، ص٢١٠-٢١٥ .

(٤) تولى أمر دويلة المرية بعد وفاة خيران ، حيث بويع له يوم الجمعة سنة ٤١٩ ، ودبر أمر دويلة المرية وضبطها حيث كان داهية ، عالي الهمة ، وبعد عشرة أعوام من حكمه حدث خلاف بينه وبين أمير صنهاجة باديس بن حبوس فتحرك زهير إلى مدينة غرناطة بجيش كثيف ، فوقعت بينهم حروب أدت إلى هزيمة جيش الصقالبة ومقتل زهير سنة ٤٢٩هـ . ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٦٦-١٦٧ ؛ لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج٢ ، ص٢١٦-٢١٧ .

(٥) أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح التجيبي لقب بالمعتصم بالله ، تمت له الإمارة على مدينة المرية بعد وفاة والده معن بن صمادح سنة ٤٤٣هـ إذ اجلسه بنو عمه وهو لم يستكمل ثمانية عشرة سنة ، كان حسن السيرة في رعيته وجنده وقرابته فانتظمت ايامه واستقامت دولته ، واصبحت حضرته مقصد الشعراء والعلماء والأدباء إذ كان من اهل الفضل والأدب ، مرض مرضاً شديداً فحاصرته خيل المرابطين وقاتلوه إلى أن هلك وهم يحاصرونه سنة ٤٨٤هـ . ينظر : ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٧٨-٨٤ ؛ لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج٢ ، ص١٩٠-١٩١ .

(٦) المراكشي ، المعجب ، ص١٢٧ ؛ ينظر : لسان الدين ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج٢ ، ص١٩٠-١٩١ .

إمتاز عهد تلك الدويلات الذي استمر أكثر من ثمانين سنة بالنزاع والتصارع فيما بينها مما ادى إلى تدهور سياسي كبير في الأندلس ، خصوصاً وأن تلك الدويلات كانت تتحالف مع القوى النصرانية في صراعاتها ، ويظهر ذلك بشكل واضح من الأوصاف التي ذكرها العلماء المعاصرون لهذا العهد ومنهم ابن عبد البر قائلاً : ((**وانقطع ملك بني أمية من الأندلس بعد الأربعمائة بأعوام يسيرة فصار كل من غلب منها على موضع ملكه واستعبد أهله وكثر فيها الأمراء فضعفوا وصاروا خولا للنصارى يؤدون اليهم أضعاف ما كان المسلمون يأخذون منهم اليوم**))[1] ، كما وصفه المراكشي قائلاً : ((**فإن أهلها تفرقوا فرقاً ، وتغلب في كل جهة منها متغلب ، وضبط كل متغلب منهم ما تغلب عليه ، وتقسموا ألقاب الخلافة ؛ فمنهم من تسمى بالمعتضد ، وبعضهم تسمى بالمأمون ، وآخر تسمى بالمستعين ، والمقتدر ، والمعتصم ، والمعتمد ، والموفق ، والمتوكل ؛ إلى غير ذلك من الألقاب الخلافية ؛ وفي ذلك يقول أبو الحسن بن رشيق**[2][3] :

مَّمِـــا يُزَهِّـــدُني فـــي أَرْضِ أَنْـــدَلُسٍ سَـــماعُ مُقْتَـــدِرٍ فيهـــا وَمُعْتَضِـــدِ

---

(١) ابي عمر يوسف النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، القصد والأمم في التعريف بأصول انساب العرب والعجم ويليه الانباه على قبائل الرواة ، (مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٩٣١) ، ص٣٥ .

(٢) أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني أحد الأفاضل البلغاء ، شاعراً أدبياً نحوياً لغوياً حاذقاً عروضياً كثير التصنيف حسن التأليف ، ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلاً ثم أرتحل إلى القيروان سنة ٤٠٦هـ ، أبوه رشيق مملوك رومي لرجل من أهل المحمدية من الأزد ، ومن أهم مصنفاته كتاب العمدة في معرفة صناعة الشعر وكتاب الأنموذج والرسائل الفائقة والنظم الجيد وكتاب قراضة الذهب وكتاب طراز الأدب وغيرها الكثير من الكتب ، حتى وفاته سنة ٤٥٦هـ . ينظر : ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، ج٢ ، ص٥٩٧-٦٠٠ ؛ القفطي ، أبي الحسن علي بن يوسف (ت٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م) ، أنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٤) ، ج١ ، ص٣٣٣-٣٣٩ ؛ ياقوت الحموي ، ابي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء ، تحقيق إحسان عباس ، (ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣) ، ج٢ ، ص٨٦١-٨٦٢ ؛ ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ، (دار الثقافة ، بيروت ، د : ت) ، ج٢ ، ص٨٥-٨٩ ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق احمد الأرنؤوط وآخر ، (دار إحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠) ، ج١٢ ، ص٩ .

(٣) المعجب ، ص١٢٣ .

أَلْقَـــابُ مَمْلَكَـــةٍ فـــي غَيْـــرِ مَوْضِـــعِها كَـــالْهِرِّ يَحْكِـــي آنْتِفاخـــاً صَـــوْلَةَ آلْأَسَـــدِ[1]

هكذا كانت أوضاع الأندلس سياسياً إذ عاش في ظلها ابن عبد البر ، أما اقتصادياً فقد تميز اقتصاد الأندلس في السنوات التي عاش فيها ابن عبد البر بالتذبذب وعدم الاستقرار نتيجة المتغيرات التي أصابت أوضاعها السياسية ، فعندما كانت الاندلس تنعم باستقرار سياسي في عهد المنصور بن ابي عامر إنعكس بشكل إيجابي على إقتصادها إذ وصفه المقري (ت١٠٤١هـ/١٦٣٢م) بالقول : ((**وذكر بعض مؤرخي الأندلس أن المنصور بن أبي عامر كان يزرع كل سنة ألف مدي من الشعير قصيلاً لدوابه الخاصة به ، وأنه كان إذا قدم من غزوة من غزواته لا يحل عن نفسه حتى يدعو صاحب الخيل فيعلم ما مات منها وما عاش ، وصاحب الأبنية لما وهى من أسواره ومبانيه وقصوره ودوره ، قال : وكان له دخالة كل يوم اثني عشر ألف رطل من اللحم ، حاشا الصيد والطير والحيتان ...**)) [2] .

الأندلس وكما هو معروف بلد زراعي وتتمتع بخيرات كثيرة لما تميزت به من طيب التربة وأجوائها العطرة إذ وصفها البكري قائلاً ((**والأندلس شامية في طيبها وهوائها ، يمانية في اعتدالها واستوائها ، هندية في عطرها وذكائها ...**))[3] ، ووصفها الحميري قائلاً : ((**بقعة كريمة طيبة التربة كثيرة الفواكه ، والخيرات فيها دائمة وبها المدن الكثيرة والقواعد العظيمة وفيها معادن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والزئبق ...**))[4] ، لقد ارتبطت الأحوال المعيشية في عصر الطوائف بالضروف السياسية السائدة لأن جو الفتن والاضطرابات والقلاقل يترك أثره على جانب المعيشة والرزق ، فمثلاً أن سوء الأحوال السياسية ينعكس بدوره على الأوضاع الإجتماعية وبالتالي على أحوال المعيشة إذ أن أمراء الطوائف بدل من أن يهتموا بالقطاع الزراعي فإنهم اتبعوا اساليب اضرت كثيراً بهذا القطاع ، فقد فرضوا الضرائب الكبيرة على الفلاحين حتى وصل بهم الحال إلى لبس الجلود والحصر وأكل الحشيش ، ودفع بالكثير منهم إلى ترك

---

(١) أبو علي الحسن القيرواني (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ديوان ابن رشيق القيرواني ، جمعه ورتبه عبد الرحمن ياغي ، (دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٩) ، ص٥٩-٦٠ .

(٢) احمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨) ، ج١ ، ص٥٨٤-٥٨٥ .

(٣) المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٨٩٤ .

(٤) الروض المعطار ، ص٣٢ .

مناطقهم الزراعية[١] ، وإن سوء الأحوال والضرائب الباهضة وخراب البساتين والمزارع من جراء الحروب الداخلية التي أدت إلى هجرة الفلاحين أدى إلى حدوث مجاعات كبيرة لاسيما في أشبيلية سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٥م ، إذ سمي بعام الجوع الكبير وكان الناس يدفنون الثلاثة والأربعة في قبر واحد والمساجد مغلقة خالية من الناس لا يوجد من يؤم بها ويصلي فيها[٢] ، إلى جانب ذلك فإن امراء الطوائف استغلوا تلك الاموال بصرفها على ملذاتهم ورفاهيتهم في بناء القصور والمتنزهات لهم ، وأقامت مجالس الطرب واللهو وشراء الجواري بأثمان باهظة وصلت إلى ثلاثة آلاف دينار[٣] ، ويرى أحد الباحثين أن عدم الاستقرار السياسي الذي تميز به عصر الطوائف كان له أثر سيء على الاوضاع الاقتصادية في مجالين ، تمثل **الأول** بالتقسيمات السياسية التي عمقت النزاع السياسي بين دول الطوائف ، واستقلال كل دويلة بمواردها الاقتصادية ، الامر الذي احدث تمزقاً اقتصادياً إلى جانب التمزق السياسي ، **وثانيهما** : استغلال القوى النصرانية لتلك الاوضاع السياسية وحالة الصراع بين الدويلات ، ومساندة دويلة على الاخرى مقابل الأموال الكبيرة[٤] ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر وعد ابن عمار وزير المعتمد بن عباد بتسليم الفونسوا السادس خمسين ألف مثقال مقابل مساعدته ضد أمير غرناطة[٥] .

أدت أدارة ملوك الطوائف للأندلس سياسياً واقتصادياً إلى حدوث ردة فعل عكسية لدى الناس بشكل عام والعلماء بشكل خاص ومما يؤكد مأساة العلماء شعر ابن عبد البر الذي كان معاصراً لهذه الأحداث إذ قال وهو يتأسى بما حدث من خراب في بلده ايام الفتنة :

عفتِ المنازل غير أرْسُمِ دِمْنة ... حيّيتُها من دِمْنةٍ ورُسُوم

كم ذا الوقوف ولم تَقِفْ في منسكٍ ... كم ذا الطواف ولم تطفْ بحريم

فكِّلِ الديار إلى الجنائب والصَّبا ... ودَعِ القِفار إلى الصدى واليوم [٦]

---

(١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٦٢ .

(٢) ابن عبد الملك ، ابي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق محمد بن شريفه وآخر ، (دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٤) ، ج٥ ، ق١ ، ص٣٣ .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٣٠٨ .

(٤) السامرائي (واخرون) ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص٤٦٩ .

(٥) م . ن ، ص٤٦٩ .

(٦) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص٥٠٥ .

ولكن لكل قاعدة استثناء فهنالك أوقات قد ساد فيها إستقرار نسبي وقد شهدت نشاطاً مزدهراً في مختلف الجوانب الأقتصادية إذ ازدهرت الزراعة في عصر الطوائف ويرجع هذا الازدهار إلى شغف ملوك الطوائف بإنشاء الحدائق والبساتين اليانعة والزهور النادرة ولا سيما في طليطلة وإشبيلية إذ حدائق بني ذي النون وحدائق بني عباد تشغل مساحات واسعة وتتطلب عناية الخبراء إذ كان يشرف على حدائق بني ذي النون ابن وافد الطبيب المشهور(١)(٢) إذ أنشأ المأمون بن ذي النون حديقة نباتية على ضفاف نهر تاجه بالقرب من مدينة طليطلة الذي أشرف عليها ابن وافد وجعل من هذه الحديقة التي سميت فيما بعد بستان الناعورة ميداناً لنشاطه الزراعي وتجاربه العلمية التي كان يجريها على النباتات المختلفة لغرض تهيئة البيئة المناسبة لإنباتها وتهيئة المسلتزمات الضرورية لذلك من حيث نوعية التربة والمياه والتسميد(٣) ، ولقد جذبت هذه الحدائق عالماً زراعياً آخر للعمل بها وهو ابن البصال الطليطلي(٤) فقد اشتهر بتجاربه العلمية الناجحة في توليد الغراس ومكافحة الآفات الزراعية وألف في ذلك كتاب الفلاحة الذي يعد شاهد على دراساته وتجاربه العلمية التي تشهد ببراعته في هذا الميدان وقد تبادل الخبرات والمعارف الزراعية مع ابن وافد في هذه الحديقة ولما سقطت طليطلة بيد النصارى غادر ابن بصال طليطلة إلى أشبيلية وعهد إليه هناك الإشراف على

---

(١) أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي ، أحد أشراف أهل الأندلس الذين استوطنوا طليطلة ، عني عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها ، ومطالعة كتب ارسطو طاليس وغيره من الفلاسفة ، وقد أخذ مهنة الطب عن طريق خلف بن عباس الزهراوي ، ومن أهم مصنفاته كتاب الأدوية ، كتاب الوساد في الطب ، مجربات في الطب ، كتاب تدقيق النظر في علل حاسة البصر ، كتاب المغيث ، كتاب الفلاحة ، توفي سنة ٤٦٠هـ . ينظر : ابن أبي اصيبعه ، أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي (ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، شرح وتحقيق نزار رضا ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د : ت) ، ص٤٩٦ ؛ الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، (ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧) ، ج٣١ ، ص٢٣٦-٢٣٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٨ ، ص١٥٣-١٥٤ .

(٢) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص٤٤١-٤٤٢ .

(٣) حسن ، ياسين خضير ، طرائق وأساليب الزراعة والري في الأندلس من خلال كتب الفلاحة ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص١١-١٢ .

(٤) لم أجد له على ترجمة .

بساتين بني عباد[١] حيث اشبيلية مدينة زراعية نظراً لتوفر الظروف الملائمة للزراعة ولخصوبة التربة واعتدال مناخها وقربها من البحر فاشتهرت بإنتاجها للزيوت التي توجد في جبل الشرف القريب منها وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه إذ التفاف زيتونه واشتباك غصونه قد حجب ضوء الشمس من أن يطل عليه[٢] ، أما من ناحية الصناعة فقد ازدهرت العديد من الصناعات في عهد الطوائف إذ اشتهرت مدينة المرية بتصنيعها لجميع صنوف آلات النحاس والحديد[٣] ، وقد أصبحت المرية في عهد المعتصم محمد بن معن بن صمادح تحتل المركز الأول بين القواعد البحرية في الأندلس إذ أولى المعتصم عناية كبيرة بإسطولها وهذا ما أكده ابن خاقان (ت٥٢٩هـ/١١٣٥م) قائلاً ((... **فاشتغل بترميق أساطيله ، وتنميق أباطيله ، لم تمتد همته إلى مزاحمة ملك في ملكه ، ولم يتزايد على مراعاة أمر جواريه** ...))[٤] ، وظلت الأوضاع بهذا الحال بين الإزدهار عند هدوء الأحوال السياسية ، والإضمحلال عند نشوء الإضطرابات والحروب حتى جاء المرابطون وسيطروا على بلاد الأندلس .

ثانياً : الأحـــوال الفكرية .

اصبحت الأندلس ومنذ عصر الخلافة مركزاً فكرياً نشطاً فقد اهتم الخليفة عبد الرحمن الناصر ومن بعده ولده المستنصر بالنشاط العلمي بشكل كبير ، إذ حفل بلاطهما بالكثير من العلماء والأدباء ، كما أن عهدهما شهد التأسيس للمكتبات التي ازدهرت وضمت العديد من الكتب النفيسة[٥] ، لاسيما في عهد المستنصر الذي عرف عنه جمعه للكتب فقيل عنه في هذا الشأن ما نصه : ((... **جامعا للعلوم ، محبا لها ، مكرما لأهلها ، وجمع من الكتب في انواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله هنالك ، وذلك بإرساله**

---

(١) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص٤٤٢ .

(٢) ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٤١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص١٩٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٩ .

(٣) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٦٢ .

(٤) أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي ، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، حققه وعلق عليه حسين يوسف خريوش ، (ط١ ، مكتبة المنار ، الأدرن ، ١٩٨٩) ، ج١ ، ق٢ ، ص١٤٧ .

(٥) البشري ، سعد عبد الله صالح ، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٨-١٠٣٠) ، (معهد البحوث العلمية وأحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٩٩٧) ، ص٦٨-٧١ .

عنها الى الأقطار واشترائه لها بأغلى الأثمان ، ونفق ذلك عليه فحمل إليه))[١] ، وكثرة ما تجمع لديه من كتب جعلت ابن الأبار يقول عنها : ((**حتى غصت بها بيوته ، وضاقت عنها خزائنه**))[٢] ، من هنا كان له اثر بارز في بناء الكيان العلمي للأندلس والعمل على استقلال الشخصية العلمية للأندلس ورفع شأنها ، فضلاً عن ذلك سعيه الى إثبات ذاتها واستقلالها الشخصي عن المشرق[٣] ، فشهد هذا العصر ظهور الكثير من العلماء في مختلف صنوف العلم والمعرفة كان لهم دور كبير في بناء الفكر الإسلامي في الأندلس .

وفي عهد سيطرة المنصور بن أبي عامر على شؤون الدولة استمر الاهتمام بالحياة العلمية فرغم تميز عصره بالجانب العسكري وكثرة غزواته للممالك الاسبانية إلا أن ذلك لم ينسه أنه عالمٌ وأديب ، الأمر الذي أنعكس ايجابياً على الحياة العلمية فكان محبا للعلماء يكثر من مجالستهم ومناظرتهم ، ويفرط في إكرامهم[٤] ، مما جعل العلماء يصنفون العديد من المؤلفات في ذكر مناقبه[٥] ، ولعل من الامثلة البارزة على تقريبه للعلماء أن أبا العلاء صاعد بن الحسن الربعي[٦] الذي دخل الأندلس في عهده سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م وكان عالما باللغة والآداب والأخبار والذي وصف ((**سريع الجواب ، حسن الشعر ، طيب المعاشرة ، فكه**

---

(١) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣٣ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج١ ، ص٤٠ .

(٢) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص٢٠١ .

(٣) البشري ، الحياة العلمية في عصر الخلافة ، ص١٠٢ .

(٤) المراكشي ، المعجب ، ص٧٥ .

(٥) ابن الأثير ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦) ، ج٩ ، ص١٧٦ .

(٦) ابو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الموصلي الأصل البغدادي اللغوي الأديب ، دخل بغداد وأخذ عن ابي علي الفارسي والخطابي وغيرهم وكان عارفا باللغة وفنون الأدب والأخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة ممتع المجالسة دخل الأندلس في أيام هشام بن الحكم المؤيد وولاية المنصور بن ابي عامر فأكرمه وأفرط في الأحسان اليه والأقبال عليه ، ثم استوزره ، ولم يحضر صاعد بعد موت المنصور مجلس أنس ممن ولي الأمر بعده من ولده وخرج أبو العلاء في أيام الفتنة من الأندلس وقصد صقلية ومات فيها سنة ٤١٧هـ . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٤ ، ص١٤٣٩-١٤٤٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٤٨٨-٤٨٩ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٦ ، ص١٣٢-١٣٤ .

المجالسة ممتعاً))[1] ، وقد حظي بمكانة مرموقة لديه وأغدق عليه الكثير من الأموال ، وصنف ابن صاعد للمنصور كتاباً اسماه " **الفصوص** " على نحو كتاب النوادر لأبي علي القالي[2] ، وذكر أن هذا الكتاب غرق في البحر بعد أن سقط من يد غلامه[3] ، وصنف له كتاب آخر أسماه " **الجواس بن قعطل المذحجي مع ابنة عمه عفراء** " ، ووصف بأنه كتاب ممتع ، حتى أن المنصور كان شغوفاً بقراءته في كل ليلة ، إلا أن هذا الكتاب قد تعرض للتلف وفقدت منه عدة أوراق لم توجد بعد أثناء الفتنة التي وقعت في الأندلس[4] .

وعلى الرغم من حب المنصور للعلم والعلماء وعقده في كل أسبوع مجلساً يجتمع فيه أهل العلم للمناظرة بحضرته عندما يتواجد بقرطبة ، إذ لم يشغله عن حضور تلك المجالس إلا الجهاد[5] ، لكن سياسته المستندة إلى تقريب الفقهاء جعلته يتشدد اتجاه علوم الفلسفة ارضائاً لهم مما انعكس سلباً على تلك العلوم وتطورها في الأندلس إذ ذكر ابن صاعد الأندلسي (ت٤٦٢هـ/١٠٦٩م) أن المنصور بن ابي عامر عمد أول تغلبه على هشام المؤيد أمر بإخراج خزائن الحكم الجامعة للكتب بما فيها من كتب العلوم القديمة المؤلفة في علوم المنطق ، وعلم النجوم ، ماعدا كتب الطب والحساب والتي أمر بإحراقها فاحرق بعضها ، وطرح بعضها في آبار القصر ، وهيل عليها التراب والحجارة وكان السبب وراء ذلك هو التقرب الى عوام الأندلس ، وتقبيحا لمذهب الخليفة الحكم المستنصر الذي ازدهرت في عهده كتب الفلسفة ((**إذ كانت تلك العلوم مهجورة عند أسلافهم مذمومة بالسنة رؤسائهم وكان كل من قرأها متهما عندهم بالخروج من الملة**

---

(١) المراكشي ، المعجب ، ص٧٦ .

(٢) هو أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون المعروف بالقالي نسبة إلى بليدة قالقيلا التي نشأ فيها ثم رحل إلى بغداد لطلب العلم سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م، ثم رحل إلى الأندلس عام ٣٣٠هـ/٩٤١م في أيام عبد الرحمن الناصر، وقد حظي عنده وعند ولده الحكم المستنصر فيما بعد بمنزلة رفيعة ، كان إماماً في علم اللغة متقدماً فيها متقناً لها فاستفاد منه الناس ، وكانت كتبه في غاية التقييد والضبط والإتقان خلف العديد من المؤلفات في اللغة ومنها كتاب النوادر ، " البارع في اللغة " ، وكتاب " المقصور والممدود والمهموز " ، توفي في قرطبة سنة ٣٥٦هـ/٩٦٧م . ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ص٢٣١-٢٣٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٢٢٦-٢٢٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٦ ، ص٤٥-٤٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٩ ، ص١١٤-١١٥ .

(٣) المراكشي ، المعجب ، ص٧٦ .

(٤) م . ن ، ص٧٨ .

(٥) م . ن ، ص٨٣ .

ومظنون به الالحاد في الشريعة فسكن أكثر من كان تحرك للحكمة عند ذلك وخملت نفوسهم وتستروا بما كان عندهم من تلك العلوم))[١] .

أثرت الفتنة البربرية وسقوط الخلافة على الحياة العلمية كثيرا في الأندلس فقد نتج عنها اتلاف وبيع الكثير من الكتب النادرة التي حوتها مكتبة الحكم المستنصر ، فقد ذكر ابن خلدون أن واضح الصقلبي وأثناء حصار المستعين والبربر له سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م اخرج الكتب من المكتبة وباعها ونهب ما بقي منها[٢] ، وقد وصف لنا صاعد الأندلسي الذي عاصر تلك الأحداث كيف كانت تباع هذه الكتب الثمينة التي كانت بقصر قرطبة والتي ترجع لذخائر الملوك قائلاً : ((**فبيع ذلك بأوكس ثمن وأتفه قيمة وانتشرت تلك الكتب بأقطار الأندلس**))[٣] ، وهنا يرى الباحث سعد عبد الله صالح البشري ونحن نتفق معه في ذلك أن لتفرق تلك الكتب وبيعها بتلك الطريقة قد حمل وجهاً ايجابياً أيضاً ، فان انتشارها في اماكن مختلفة من الأندلس ، اتاح فرص اكبر للإطلاع عليها والإفادة منها ، مما أدى إلى اتساع نطاق الحركة العلمية بعد أن كانت مقتصرة على العاصمة قرطبة [٤] .

لم يقتصر تأثير تلك الفتنة على المؤلفات بل كان لها تأثير على العلماء أيضاً إذ ذهب ضحية احداثها العديد منهم وعلى سبيل المثال لا الحصر ابن الفرضي ، كما دفعت أحداث الفتنة أن ينتقل العلماء من مكان لآخر في داخل الأندلس ومنهم عالمنا ابن عبد البر وقد وصف لنا ابن حزم (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) الاوضاع في تلك الفترة وكان معاصراً لأبن عبد البر قائلاً : ((**ولقد شاهدت بعض أهل مساجد الجانب الشرقي بقرطبة أيام تغلب البربر عليها ، يستفتون شيوخ المالكيين في تعجيل العتمة قبل وقتها خوف القتل ، إذ كان متلصصة البرابر يقفون لهم في الظلام في طرق المسجد ، فربما أوذوا إيذاء شديداً**))[٥] ،

---

(١) ابي القاسم صاعد بن احمد ، طبقات الأمم ، نشره وذيله بالحواشي لويس شنجو اليسوعي ، (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٢) ، ص٦٦ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص١٤٦ .

(٣) طبقات الأمم ، ص٦٧ .

(٤) الحياة العلمية في عصر الخلافة ، ص٨٨ .

(٥) أبي محمد علي الأندلسي ، الأحكام في أصول الأحكام ، (زكريا علي يوسف ، القاهرة ، د: ت) ، ج٣ ، ص٣١٣ . ينظر : ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله النمري (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، بهجة المجالس وانس الجالس وشحذ الذاهن والهاجس ، تحقيق محمد مرسى الخولى ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د : ت) ، ق١ ، ج١ ، ص١٠ .

وكذلك فقد وصف لنا ابن حيان (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م) الذي كان ايضاً معاصراً لتلك الأوضاع التي عاشها الناس في ظل الفتنة قائلاً ((**شداداً نكدات ، صعاباً مشئومات ، كريهات المبدأ والفاتحة ، قبيحة المنتهى والخاتمة ؛ لم يعدم فيها حيف ، ولا فورق فيها خوف ؛ ولا تم سرور ، ولا فقد محذور ؛ مع تغير السيرة ، وخرق الهيبة ، واشتعال الفتنة ، واعتلاء المعصية ، وظعن الأمن ، وحلول المخافة : دولة كفاها ذماً أن أنشأها شانجه ، فقشعها أرمقند ، وثبتتها الجلالقة ، ومزقتها الإفرنجة ؛ ودبرها فاجر شقي ، ووزر لها خب دني ؛ فتمخضت عن الفاقرة الكبرى ، وآلت بمن أتى بعدها إلى ما كان أعضل وأدهى ، مما طوى بساط الدنيا ، وعفى رسمها ، وأهلك أهلها**))[١] .

وفي عصر الطوائف ورغم التمزق وفقدان الأندلس وحدتها السياسية إلا أن ذلك لم يؤثر سلباً على الحياة الفكرية التي شهدت تطوراً وانفتاحاً كبيراً على العلوم ، إذ عني ملوك الطوائف عناية كبيرة بالعلم واهتموا به كثيراً إذ اشتهروا بحبهم للأدب وتشجيعهم له إذ كانت دولة بني عباد من أبهج الدول في الكرم والأدب حيث قال ابن اللبانة[٢] إن الدولة العبادية بالأندلس أشبه بالدولة العباسية ببغداد وجمع فضائلها وألف كتاباً مستقلاً أسماه الإعتماد في أخبار بني عباد[٣] إذ أصبح عصر بني عباد في ظل المعتمد بن عباد من أجمل العصور ومصره من أحسن المصر فأصبحت حضرته ميداناً يفصح فيه لساناً سيفاً وقلماً[٤] إذ جذبت الشعراء والأدباء فكانت ملقى الرحال وقبلة الآمال حتى إنه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الأدباء ما كان يجتمع ببابه[٥] ، مثلما كان المعتمد في بلاط بني عباد فقد كان المظفر في بلاط بني الأفطس إذ كان المظفر ابن الأفطس من أحرص الناس على جمع علوم الأدب خاصة من النحو

---

(١) ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، ج١ ، ص٣٦ .

(٢) أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني ، شاعر الأندلس صاحب الديوان والتصانيف الأدبية ، كان كثيراً ما يمدح في شعره المعتمد بن عباد وألف كتباً في ذلك ، ومن أهم مصنفاته مناق الفتنة ونظم السلوك في وعظ الملوك ، وسقيط الدرر ولقيط الزهر في شعر بني عباد ، توفي سنة ٥٠٧ هـ . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص٢٧٣-٢٧٤ ؛ الكتبي ، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، فوات الوفيات ، تحقيق علي محمد بن يعوض الله وآخر ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠) ، ج٢ ، ص٤٢٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٤ ، ص٢٠٩ .

(٣) المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ، ص٢٥٥ .

(٤) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ق٢ ، ج١ ، ص٥٢ .

(٥) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص٢٤ .

والشعر ونوادر الأخبار وعيون التاريخ فكانت أيامه كلها أعياداً ومواسماً وكانت ملجأً لأهل الأدب[١] ، فقد ألف في فنون الأدب كتاباً جليلاً ولم تشغله الحروب ولا المملكة عن همة الأدب[٢] وقد عبر ابن بسام عن ذلك قائلاً ((**أديب ملوك عصره غير مدافع ولا منازع ، وله التصنيف الرائق والتأليف الفائق ، المترجم ب((التذكرة))** **والمشتهر اسمه أيضاً ب((كتاب المظفر)) ، في خمسين مجلدة ، يشتمل على علوم وفنون من مغاز وسيرٍ ، ومثلٍ وخبرٍ ، وجميع ما يختص به علم الأدب ، أبقاه في الناس خالداً**))[٣] ، وكذلك كان لأبنه المتوكل قدم راسخة في صناعة النظم والنثر[٤] ، فكانت حضرته تشبيهاً لحضرة المعتمد بن عباد وقد ذكر ذلك ابن سعيد قائلاً ((**كان المتوكل في حضرة بطليوس ، كالمعتمد بن عباد في حضرة إشبيلية ، فكم أحييت الآمال بحضرتهما ، وشدت الرحال إلى ساحتهما**))[٥] ، وكذلك اهتم بالحركة الفكرية وقام بتطويرها المعتصم بالله أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح إذ كان من أهل الأدب والمعارف[٦] ، إذ جعل من مملكته سوقاً للمعارف وهذا ما أكده ابن خاقان قائلاً ((**ملك أقام سوق المعارف على ساقها ، وأبدع في انتظامها في مجالسها وإتساقها ، وأوضح رسمها ، وأثبت في جبين أوانه وسمها ، ولم تخل أيامه من مناظرةٍ ، ولا عمرت إلا بمذاكرةٍ أو محاضرةٍ ، إلا ساعاتٍ أوقفها على المدام ...**))[٧] ، وكان يقضي وقته في قصره الذي جعله ميداناً للعلم والأدب تحيط به الشعراء بعيداً من الحروب والفتن إذ أخلد أبو يحيى إلى السكون ولم يكن من فحول ملوك الفتنة وبذلك تغنى بصفاته الكثير من الشعراء[٨] ، وبذلك شهدت الحركة العلمية وخاصة الأدبية ازدهاراً ملحوظاً لما لاقته من تشجيع من قبل ملوك الطوائف إذ تنافسوا على اجتذاب

---

(١) المراكشي ، المعجب ، ص١٢٨ .

(٢) المقري ، نفح الطيب ، ج٣ ، ١٩٤ .

(٣) الذخيرة ، ق٢ ، ج٢ ، ص٦٤٠-٦٤١ .

(٤) المراكشي ، المعجب ، ص١٢٨ .

(٥) أبو الحسن علي بن موسى العنسي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، (ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، د : ت) ، ج١ ، ص٣٦٤ .

(٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٦٨ .

(٧) قلائد العقيان ، ق٢ ، ج١ ، ١٤٦ .

(٨) ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، ج٢ ، ص٧٣٢-٧٣٣ .

الشعراء والأدباء للمفاضلة بينهم ولرفع شأن دولتهم من خلال قصائد المديح التي يليقيها الشعراء بحوزتهم[١] وكانوا يغدقون الأموال الكبيرة على الشعراء لتحفيزهم والأكثار من قصائد المديح بحقهم واصبح من المباهاة قول العالم الفلاني عند الملك الفلاني ، والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني[٢] ومما زاد الجو المعرفي ازدهاراً انتشار المجالس الأدبية التي تعقد في قصور الملوك فقد خصص المعتمد بن عباد يوم الأثنين لتجمع الشعراء والأدباء إذ لم يدخل أحد على الملك إلا الشعراء والأدباء[٣] وكانت لهم دار خاصة تسمى دار الشعراء[٤] ، ولقد تغنى الشعراء بقصائدهم لوصف مجالس بني ذي النون التي تميزت برفعتها وازدهارها إذ قال أحد الشعراء واصفاً مجالسهم :

ومجلـــس جـــم الملاهـــي أزهَـــرا ألـذّ فـي الأجفـان مـن طعـم الكـرى

لـــم تَـــرَ عينـــي مثلـــه ولا تـــرَىّ أنْفَـس فـي نفسـي وأبهـى مَنْظـرا[٥]

ولقد أعطى ملوك الطوائف إهتماماً كبيراً بالكتب والمكتبات إذ يعتبر الكتاب وسيلة من وسائل ازدهار العلم والمعرفة حتى صار ذلك من آلات التعين والرياسة حتى أن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب ، وينتخب فيها ليس إلا لأن يقال : ((**فلان عنده خزانة كتب ، والكتاب الفلاني ليس هو عند أحد غيره ...**))[٦] ، وكل هذه الوسائل التي ابتكرها ملوك الطوائف أدت إلى ازدهار الحركة الفكرية رغم سوء الأحوال السياسية والفتن والإنقسام والقتل إلا إن الجانب الفكري أصبح أكثر تطوراً في عهدهم من جراء تشجيعهم للحركة العلمية وهذا ما أكده بعض الباحثين فذكر أحدهم ما نصه : ((**الجو الفكري والروح العلمية ، التي اتسمت بالخلق العلمي وآدابه ، والرغبة في التحصيل والأخذ بأسبابه والبذل فيه والسخاء في تقديمه ، محبة واستجابة ، هذا كله مهم في تعليل هذه الظاهرة لعصر الطوائف .**

---

(١) عباس ، إحسان ، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ، (ط١ ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٩٧) ، ص٧١ .

(٢) المقري ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص١٩٠ .

(٣) المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ، ص٢٤٣-٢٤٤ .

(٤) م . ن ، ج٤ ، ص٢٤٣ .

(٥) م . ن ، ج١ ، ص٦٤٩-٦٥٠ .

(٦) م . ن ، ج١ ، ص٤٦٢-٤٦٣ .

وهي : علو الحركة العلمية ووفرة إنتاجها ، رغم سوء الأحوال السياسية والأجتماعية ...))[1] ، وأكده باحث أخر قائلاً رغم موقفهم السلبي من حيث ظهورهم سبب في الأنقسام والتمزق بين ابناء المجتمع الإسلامي وادى الى قتل وتشريد الكثير من العلماء الا ان هنالك ظاهرة إيجابية لوجود ملوك الطوائف من حيث عطائهم السخي في ميدان الحضارة وبالذات حقول العلم والأدب فقد كان اولئك الملوك يسارعون في تشجيع العلم والعلماء على البحث والتحصيل والتأليف[2] .

(١) الحجي ، عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٧ هـ (٧١١-١٤٩٢م) ، (ط٢ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨١) ، ص٤١٢ .

(٢) البشري ، سعد عبد الله صالح ، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (٤٢٢-٤٨٨هـ/١٠٣٠-١٠٩٥م) ، (د : م ، مكة المكرمة ، ١٩٨٦) ، ص٤-٥ .

المبحث الثاني : السيرة الاجتماعية والعلمية لأبن عبد البر .

اولاً : اسمه ونسبه وولادته ونشأته :

ذكر المؤرخون الذين اوردوا ترجمته أنه ابا عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري[١] ، وهو بذلك ينتسب إلى النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار[٢] ، الا أنهم اختلفوا في تحديد التاريخ الدقيق لولادته فالحميدي(ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م) سجلها في شهر رجب من سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م[٣] ، ووافقه الضبي(ت٥٩٩هـ/١٥٠٥م) في ذلك[٤] ، في

---

(١) والنمر قبيلة كبيرة . ينظر : السمعاني ، ابي سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م) ، الأنساب ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، (ط١ ، دار الجنان ، بيروت ، ١٩٨٨) ، ج٥ ، ٥٢٤-٥٢٥ ؛ ابن الأثير ، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، اللباب في تهذيب الأنساب ، (دار صادر ، بيروت ، د : ت) ، ج٣ ، ص٣٢٦ .

(٢) ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٥٤٤ ؛ ابن خاقان ، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيس الإشبيلي (ت٥٢٩هـ/١١٣٥م) ، مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة ، (ط١ ، مؤسسة الرسالة دار عمار ، بيروت ، ١٩٨٣) ، ق٢ ، ص٢٩٤ ؛ القاضي عياض ، ابي الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن عمروا بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي السبتي المالكي (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق علي عمر ، (ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية دار الأمان ، القاهرة ، ٢٠٠٨) ، ج٣ ، ص٦٣٠ ؛ ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود (ت٥٧٨هـ/١٠٨٣م) ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، تحقيق شريف أبو العلا العدوي ، (ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٨) ، ج٢ ، ص٣١٠ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٦٥٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٧ ، ص٦٦ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص١٥٣ ؛ وكذلك تاريخ الإسلام ، ج ٣١ ، ص١٣٦ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٩ ، ص٩٩ ؛ بن فرحون ، إبراهيم بن نور الدين علي بن محمد المالكي (٧٩٩هـ/١٣٩٦م) ، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، دراسة وتحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦) ، ص٤٤٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ، ص٢٩ ؛ بن العماد الحنبلي ، ابي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الدمشقي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ، شذرا ت الذهب في اخبار من ذهب ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د : ت) ، ج٣ ، ص٣١٤ .

(٣) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٥٤٤

(٤) الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٦٦٠ .

حين أرخها ابن بشكوال(ت٥٧٨هـ/١٠٨٣م) أنها كانت يوم الجمعه لخمسة ايام بقين من شهر ربيع الأول من عام ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م معتمداً في ذلك على رواية طاهر بن مفوز[١] التي نقلها عن ابن عبد البر نفسه ونصها : ((**سمعت أبا عمر ، يقول : ولدت يوم الجمعة والإمام يخطب لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وستين ، وهو اليوم التاسع والعشرون من نوفمبر ، قال طاهر : أرانيه الشيخ بخط أبيه عبد الله بن محمد ، رحمه الله**))[٢] ، وقد أخذ بهذه الرواية بعض مؤرخي المشرق ومنهم ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٧م)[٣] ، والذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م) في كتابه تاريخ الإسلام[٤] ، وكذلك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) ، وابن فرحون (ت٧٧٩هـ/١٣٧٨م)[٥] ، مع أن الذهبي ذكر في كتابه سير أعلام النبلاء وبصيغة التضعيف أنها كانت في شهر جمادى الأولى بقوله : ((**وقيل : في جمادى الأولى**))[٦] ، ونحن نرجح رواية ابن بشكوال ومن أخذ بها ، ونستبعد رواية الحميدي للمعطيات الآتية :

١- ان رواية ابن بشكوال وردت عن طاهر بن مفوز وهو تلميذ ابن عبد البر ونقلها عنه ، فيما كانت رواية الحميدي غير مسندة ، خاصة وأنه صنف كتابه في بغداد وهو بعيد عن الأندلس معتمداً على ذاكرته .

٢- أن رواية ابن بشكوال كانت اكثر تحديداً ودقه أذ ذكر اليوم والشهر والسنه .

٣- أن الضبي الذي أخذ برواية الحميدي ذكر في ترجمة أبي عمران الفاسي موسى بن عيسى بن ابي حاج فقيه القيروان أنه أخبره اكثر من واحد عن ابي عمر بن عبد البر قوله أنه ولد مع ابي عمران موسى بن عيسى في سنة واحدة وهي سنة ثمان وستين وثلثمائة[٧] .

---

(١) سيرد تعريفه في المبحث الثاني ضمن تلاميذ ابن عبد البر .

(٢) الصلة ، ج٢ ، ص٣١٢ .

(٣) وفيات الأعيان ، ج٧ ، ص٧١ .

(٤) ج٣١ ، ص١٣٧ .

(٥) الوافي بالوفيات ، ج٢٩ ، ص٩٩ ؛ الديباج المذهب ، ص٤٤٢ .

(٦) سير اعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص١٥٤ .

(٧) الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٦٠٦-٦٠٧ .

ويجد الباحث صعوبة في الحديث عن نشأته الأولى خاصة في جانبها الاجتماعي لقلة المعلومات التي وفرتها المصادر، **فنحن لا نعرف من كان من اجداده أول الداخلين إلى الأندلس ؟ وهل له أخوة ؟ وكم عددهم ؟ ما اسم امه ومن أي القبائل العربية هي ؟ ما هو المستوى الاقتصادي لعائلته ؟** ونحن نعتقد أن عدم حصولنا على اجابات لتلك الاسئلة هو أمر يثير الاستغراب لدى الدارس ، ولعل ما يبرر استغرابنا أنه كان من اسرة معروفة علمياً في مدينة قرطبة ، فهي لم تكن مغمورة وبرزت في عهد ولدها ، فجده محمد كان من العلماء البارزين الذين سمعوا من عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي وغيره ، وروى عنه العديد من علماء الاندلس ومنهم أبو محمد عبد الرحمن بن عمر محمد المعروف بابن النحاس المصري ، وأبو حفص عمر بن نمارة الأندلسي ، وألف في الفقهاء والقضاة بقرطبة والأندلس كتباً[١] ، توفي بطرابلس في سنة٣٤١هـ/٩٥١م [٢] ، وكان والده عبد الله وبعد أن تتلمذ على يد علماء عصره مثل أحمد بن سعيد بن حزم وغيره ، فقد أصبح من فقهاء قرطبة المعروفين[٣] ، وكانت وفاته في شهر ربيع الأخر سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م[٤] ، وبذلك يكون ابن عبد البر قد فقد والده وهو بعمر الثانية عشر ، اما أمه التي لم تحدثنا المصادر بشئ عنها كما ذكرنا ، والتي نرجح انها كانت من عائلة معروفة في الاندلس نسباً وعلماً لارتباط العوائل المعروفة باقرانها كما هو معتاد عند العرب والمسلمين .

وأغفلت المصادر الحديث عن عائلة ابن عبد البر فهي لم تذكر ممن تزوج ، كما أنها لم تحدد تاريخ زواجه ، إلا أن ما ذكره في كتابة ((بهجة المجالس)) عن زوجته يدل على أنها كانت على جانب كبير من المسؤولية ، وأنها وقفت إلى جانبه وإعانته في الصعوبات التي تعرض لها في حياته ، وكانت تنتقل معه حيثما انتقل بين مدن الاندلس ، ويبدو أنها ملت من حالة التنقل ويكشف ذلك الحوار الذي دار بينهما عندما اراد الانتقال من مدينة اشبيلة وعبر عنه بتلك الابيات :

وَقَائِلَـــــةٍ مَـــــالِي أَرَاكَ مُـــــرَحَلاً ... فَقُلْتُ لَهـا : صَـهْ واسْمَعِي القَوْلَ مُجَمـلاَ

تَنَكَّـــرَ مَـــنْ كنَّـــا نُسْـــر بِقُرْبِـــهِ ... وَعَـــادَ زُعَافـــاً بعْـــدَما كَـــانَ ســـَلْسَلاَ

---

(١) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١٠٠ .

(٢) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٥ ، ص٤٩٩ .

(٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص٣١٨ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٢٧١ .

(٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص٣١٨ ؛ م . ن ، ج١ ، ص٢٧١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٧ ، ص٧١ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ص٤٤٢ .

وَحــــقَّ لِجَــــارٍ لَـــمْ يُوَافِقْـــه جـــارُهُ ... وَلاَ لاَءمَتْـــهُ الـــدَّارُ أَنْ يَتَرَحَّـــــــلا

بُليـــتُ بِخَفْـــضٍ وَالْمُقـــامُ ببَلْـــدَةٍ ... طَـــوِيلاً لَعَمْـــري مُخْلِـــقٌ يُـــورِثُ البِـــلاَ

اذا هـــانَ حُـــرٌ عِنْـــدَ قَـــوْمٍ أَتـــاَهُمُ ... وَلَـــمْ يَنْـــأَ عَـــنْهُمْ كَـــانَ أَعْمَـــى وَأَجْهَـــلاَ

وَلَـــمْ تُضْـــرَبُ الْأَمْثـــالُ إلاَّ لِعَـــالِمٍ ... وَلاَ عُوتِـــبَ الإنْسَـــانُ إلاَّ لِيَعْقِـــــلاَ[1]

ثبتت لنا المصادر التي اطلعنا عليها أنه كان لأبن عبد البر ولدان ، ولد وبنت ، الولد أسمه عبد الله ويكنى ابا محمد وقد أخذ طريق والده في طلب العلم فبلغ مكانة مرموقة إذ وصف بأنه من أهل العلم والبلاغة ، وأن الناس دونوا رسائله وشعره[2] ، ومما لا شك فيه أنه لم يبلغ تلك المكانة الا بالرعاية الكبيرة التي كان يحيطها به والده إذ حرص ان تكون نشأة ولده نشأه دينية وان يتربى على الاخلاق الاسلامية لأنها اساس كل شيء ، ولعل ما يدلل على ذلك وصاياه له التي وردت في أحدى قصائده قائلاً :

تَجَـــافَ عَـــن الـــدُّنيا وهـــوِّن لقَـــدْرِهَا ... ووفٌ ســـبيل الـــدين بـــالعُرْوَة الـــوُثْقَى

وســـارِعْ بـــتقوى الله سِـــرَاً وجهـــرةً ... فـــلا ذمّـــة أَقْـــوى هُـــدِيتَ مـــن الـــتُّقْوَى

ولا تـــنس شُـــكْرَ الله فـــي كُـــلِّ نِعْمَـــةٍ ... يَمُـــنُّ بهـــا فالشُّـــكْرُ مُسْـــتَجْلِب النُّعْمَـــى

فَـــدَعْ عَنْـــكَ مـــا لا حـــظّ فيـــهِ لِـــعَاقِلٍ ... فـــإنَّ طريـــقّ الحـــقِّ أبلـــجُ لا يَخْفَـــى

وشُـــحٌ بأيـــامٍ بَقِـــينَ قَـــلائِلٍ ... وعُمْـــرٍ قَصـــيرٍ لا يـــدوم ولا يَبْقَـــى

ألـــم تـــرَ أن العُمْـــرَ يَمْضـــي موليَـــاً ... فجِدَّتُه تَبْلَـــى ومُدَّتُـــه تَفْنَـــى

نخـــوضُ وَنَلْهـــو غَفْلَـــةً وجَهالـــةً ... ونَنْشُـــرُ أعمـــالاً وأَعْمارُنَـــا تُطْـــوَى

تواصِـــلُنَا فيـــه الحـــوادثُ بـــالرَّدَى ... وَتَنْتَابُنَـــا فيـــه النوائِـــبُ بالـــبَلْوَى[3]

وقد توفي عبد الله قبل والده وذكر انه بعد سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٧م[1] وقد قيل سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م[2] ، اما البنت فقد ذكر ابن عبد الملك(ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م) أن اسمها زينب وقد سكنت شاطبة مع أبيها وروت

(١) ابن عبد البر ، بهجة المجالس ، ج١ ، ص٢٤٣-٢٤٤ ؛ ينظر : ابن خاقان ، مطمح الانفس ، ق٢ ، ص٢٩٥-٢٩٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ، ص٣٠ .

(٢) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٣٨٤ ؛ ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٧ ، ص٧١-٧٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٧ ، ص٣٧٠ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٣ ، ص٣١٦ .

(٣) ابن خاقان ، مطمح الأنفس ، ق٢ ، ص٢٩٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ، ص٢٨-٢٩ .

عنه وكانت صالحة فاضلة وهي ام سبطيه : ابي محمد عبد الله وابي جعفر أحمد ابني علي اللخمي ، وتوفيت في حياة أبيها[٣] ، يتبين مما ذكره ابن عبد الملك انها كانت متزوجة من شخص يدعى علي اللخمي[٤] ، وأنجبت منه عبد الله وأحمد الذي لم تذكر المصادر عنه شيء ، ولعل ذلك يدفعنا إلى القول بأن أحمد لم تكن له اهتمامات علمية ، على عكس أخوه عبد الله الذي وصف بانه فقيه ومحدث توفي بأغمات سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م روى عنه الكثير[٥] .

أما عند الحديث عن عقيدته نجد إن الحميدي يقول : ان ابن عبد البر كان ((**يميل في الفقه الى أقوال الشافعي**))[٦] ، وقال عنه الذهبي كان أول أمره ظاهرياً والمعروف عنه انه مالكي[٧] المذهب[٨] إذ صرح الذهبي أن ابن عبد البر كان في إصول الديانة على مذهب السلف وهو بذلك قد سلك آثار مشايخه[٩]

---

(١) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٣٨٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٧ ، ص٣٧٠ .

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٧ ، ص٧٢ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٣ ، ص٣١٦ .

(٣) الذيل والتكملة ، السفر الثامن ، ق١ ، ص٤٨٦ .

(٤) لم أجد له على ترجمة .

(٥) بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٤٥٢ .

(٦) جذوة المقتبس ، ص٥٤٤ .

(٧) نسبة الى ابو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان الأصبحي المدني ، أحد الأئمة الأعلام ، وشيخ الإسلام ولد سنة ٩٣هـ ، وهي السنة التي مات فيها أنس بن مالك الأنصاري الصحابي ، واول طلبه العلم في حدود سنة ١١٠هـ فأخذ عن نافع ولازمه ، وعن سعيد المقبري ، ووهب بن كيسان ، والزهري ، وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم وغيرهم ، وقال الشافعي عنه اذا ذكر العلماء ، فمالك النجم وغيرهم من قالوا واثنوا على مالك ، وبعث اليه المنصور ، ان الناس قد اختلفوا بالعراق ، فضع للناس كتابا يجمعهم فوضع لهم كتاب الموطأ توفي سنة ١٧٩هـ . ينظر : ابن سعد ، ابي عبد الله محمد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، الطبقات الصغير ، تحقيق بشار عواد معروف وآخر ، (ط١ ، تونس ، ٢٠٠٦) ، ج١ ، ص٢٦٠ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج١ ، ص٨٩-٩٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص١٣٥-١٣٧ ؛ المزي ، أبي الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، حققه وضبطه وعلق عليه بشار عواد معروف ، (ط٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥) ، ج٢٧ ، ص٩١-١٢٠ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٨ ، ص٤٨-٥٠ ؛ ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، تهذيب التهذيب ، (ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٤) ، ج١٠ ، ص٥-٧ .

(٨) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص١٦٠ .

(٩) م . ن ، ج١٨ ، ص١٦١ .

، إذ أن مذهب مالك لم يدون مايعرف بأصول هذا المذهب إلا أن كتاب الموطأ يعد أهم مورد علمي تركه ، وهو كتاب حاوي على الحديث والفقه وإذ يعد المصدر الأول الذي يعول عليه عند المالكية وقد تتلمذ على يديه عدد غفير من طلبة العلم اللذين أصبحوا من بعده القواعد الأساسية التي يرتكز عليها هذا المذهب[١] وقد ألف ابن عبد البر جملة من الكتب تدور حول كتاب الموطأ لمذهب مالك أذ يروي ذلك الذهبي عن تلميذ ابن عبد البر ابو علي الغساني[٢] إذ قال : ((**ألف أبو عمر في " الموطأ " كتبا مفيدة منها : كتاب " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد " فرتبه على أسماء شيوخ مالك ، على حروف المعجم ، وهو كتاب لم يتقدمه أحد إلى مثله ، وهو سبعون جزءا**))[٣] ثم صنع كتاب " **الأستذكار لمذهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار** " شرح فيه الموطأ على وجهه[٤] ، وكذلك كتاب الكافي في مذهب مالك ، و" **كتاب التقصي في اختصار الموطأ** "[٥] وشيوخ مالك وبذلك نرى ان ابن عبد البر مالكي المذهب ومامؤلفاته في هذا الجانب إلا دليل على أنه مالكي المذهب وكان يرجع الى الفقه الشافعي في بعض الأحيان في ضوء أقوال ومسائل يأخذ منه كما صرح بذلك بعض المؤرخين ولكن لم يكْ شافعي المذهب .

اما عند الحديث عن نشأة ابن عبد البر العلمية واعتمادا على ما تقدم ، نرى أنه ينتمي إلى عائلة سلكت طريق العلم وعاش في اجواء علمية منذ نعومة أظفاره ، ومع أن المعلومات تغيب عنا بالتعرف على يد من تتلمذ في بداية حياته في قرطبة إذ كان يعيش ، الا أننا نعتقد أن والده لابد أن يكون له اسهام في ذلك لاسيما وانه عاش معه اثنتي عشرة سنة قبل وفاته ، وعن منهج دراسته فيمكن أن نتصور أنه بدأ كما يبدأ الأطفال في الأندلس بتعلم قراءة القُرآن وحفظه ، واللغة العربية والكتابة وهو ما درج عليه أهل الأندلس إذ ذكر أبن خلدون بقوله : ((**وأَما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو وهذا هو الذي يراعونه في التعليم إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأسه ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلاً في التعليم فلا**

---

(١) الحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م) ، تذكرة الفقهاء ، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث (ط١ ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، قم ، ١٩٩٣) ، ج١ ، ص٢٥ .

(٢) سيرد تعريفه ضمن تلاميذ ابن عبد البر .

(٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص١٥٧-١٥٨ .

(٤) م . ن ، ج١٨ ، ص١٥٨ .

(٥) م . ن ، ج١٨ ، ص١٥٩ .

يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم للولدان روايةَ الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب ...))[1] .

ومما لاشك فيه أن علاقات جده وأبيه ومكانتهم العلمية نفعته كثيراً ، واتاحت له أن يلتقي بكبار علماء عصره فيما بعد إذ درس وسمع على عدد كبير من علماء قرطبة وشيوخها في شتى صنوف المعرفة من الفقه ، والحديث ، واللغة ، والتاريخ ، والأدب ، ونتيجة لتتلمذ ابن عبد البر على يد عدد كبير من العلماء لأنه لم يترك مدينة في الأندلس إلا دخلها وتتلمذ على يد علمائها ، ولكثرتهم سوف نقتصر على ذكر بعضهم ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد المؤمن الذي يعرف بقرطبة بابن الزيات (ت٣٩٠هـ/١٠٠٠م) ، كانت له رحلة الى العراق ، وحدث بالأندلس ، وعرف عنه كثرة الحديث المسند ، مع صحة سماعه ، وصدقه ، كتب الناس عنه كثيراً [2] ، روى عنه أبي عمر بن عبد البر[3] ، ومن شيوخه في الحديث أيضاً أبو القاسم خلف بن قاسم بن سهل (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م) ويقال أيضا ابن سهلون بن أسود المعروف بابن الدباغ ، كان محدثا مكثرا حافظا ، سمع بالأندلس من يحيى بن زكريا بن الشامة[4] وغيره[5] ، ورحل الى المشرق وكان حافظا فهما عارفا بالرجال[6] وكان ابن عبد البر يعظمه ولا يقدم عليه أحدا من شيوخه[7] ، ومن اساتذته كذلك أبو الفضل احمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي(ت٣٩٥هـ /١٠٠٤م) المولود بمدينة تاهرت ، وانتقل مع أبيه صغيراً إلى الأندلس[8] ، سمع بالأندلس من قاسم بن أصبغ[1] وطبقته[2] ، وصف

---

(١) عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي ، مقدمة ابن خلدون ، (ط٤ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د : ت) ، ج١ ، ص٥٣٨ .

(٢) ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٣٦٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٢٧ ، ص١٩٩ .

(٣) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٣٦٣ .

(٤) يحيى بن زكريا بن الشامة الأموي ، محدث أندلسي ، روي عن خاله إبراهيم قاسم بن هلال ، سمع من ابن وضاح ، توفي سنة ٣٢٧هـ . ينظر : ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي (ت٤٠٣هـ/١٠١٣م) ، تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، (ط٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٩) ، ج٢ ، ص٩١٤ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٥٥٦ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٦٧٥ .

(٥) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٣٠٣-٣٠٤ .

(٦) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٣ ، ص٢٢٦ .

(٧) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص٢٤١ .

(٨) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٢٠١-٢٠٢ .

بأنه عبداً صالحاً زاهداً معروفاً بالعلم مع الوثاقة[٣] ، ذكر ابن عبد البر أنه لقيه وسمع منه الكثير[٤] ، وتتلمذ ابن عبد البر كذلك على يد ابي القاسم عبد الوارث بن سفيان بن جبرون(ت٣٩٥هـ /١٠٠٤م) الذي أثنى عليه وقال عنه أنه كان من أقرب الناس لقاسم بن أصبغ [٥] ، وكان عالماً محدثاً زاهداً ثقة[٦] ، وتتلمذ وروى ابن عبد البر عن شيخه أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن اسد الجهني البزاز (ت٣٩٥هـ /١٠٠٤م)[٧] ، إذ كان من أهل العلم متقدماً في الفهم فاضلاً رفيع القدر عالي الذكر عالماً بالأدب واللغة ومعاني الشعر [٨] ، ومن شيوخ ابن عبد البر الذين تركوا أثراً في حياته العلمية أبو عمر احمد بن عبد الله بن محمد بن علي المعروف بابن الباجي(ت ٣٩٦هـ /١٠٠٥م) الذي قال عنه حسب ما ذكر الحميدي : ((**كان أبو عمر الباجي إمام عصره ، وفقيه زمانه ، جمع الحديث والرأي ، والبيت الحسن ، والهدى والفضل ، ولم أر بقرطبة ولا بغيرها من كور الأندلس رجلا يقاس به في علمه بأصول الدين وفروعه ، كان يذاكر**

---

(١) أبو محمد قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني ، مولى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان ، من أهل قرطبة ، إمام من أئمة الحديث ، ولد سنة سنة ٢٤٤هـ ، ومن أهم شيوخه هم بقى بن مخلد ، وأبي عبد الله الخشني ، ومحمد بن وضاح ، وغيرهم الكثير ، فقد سمع من الكثير من شيوخ المشرق عندما رحل إليها ، وهو من أهم المصنفين الأندلسيين حيث ألف الكثير من المصنفات ومن أهمها كتاب السنن ، وكتاب في أحكام القرآن ، وكتاب في المجتبى ، وكتاب فضائل قريش ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب غرائب حديث مالك بن أنس مما ليس في الموطأ وكتاب في الأنساب ، توفي سنة ٣٤٠هـ . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٦١١-٦١٤ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٤٨٦-٤٨٨ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٥٨٩-٥٩٠ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٥ ، ص٢١٩٠-٢١٩١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٥ ، ص٤٧٢-٤٧٤ ؛ اليافعي ، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان المكي (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق خليل المنصور ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧) ، ج٢ ، ص٢٥٠ .

(٢) الذهبي ، محمد بن أحمد بن عتاب (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م) ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥) ، ج٢ ، ص١٨٧ .

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص٧٩ .

(٤) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٢٠٢ .

(٥) م . ن ، ص٤٢٨ .

(٦) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص٨٤ .

(٧) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٣٦١-٣٦٢ .

(٨) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٢٧٣-٢٧٤ .

بالفقه ، ويذاكر بالحديث والرجال))[١] ، ومن شيوخه كذلك في الحديث أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن الحباب بن الجسور مولى بني اميه (ت ٤٠١هـ /١٠١٠م)[٢] الذي قال عنه ابن عبد البر أنه : ((**كان من أهل العلم ، ومتقدماً في الفهم ، يعقد الوثائق لمن قصده ، وفي المحافل لمن أنذره حافظا للحديث والرأي عارفا بأسماء الرجال قديم الطلب**))[٣] ، ووصف أيضاً بإنه كان خيرا فاضلا عالي الإسناد شاعرا[٤] ، ومن أهم شيوخه في الحديث والمقربين له ومن أهم أصدقائه هو أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الملقب بأبن الفرضي (ت٤٠٣ هـ / ١٠١٢م) ((**كان حافظاً متقناً عالماً ، ذا حظ من الأدب وافر**))[٥] ، وله مؤلفات منها تاريخ في العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، وكتاب كبير في المؤتلف والمختلف[٦] ، حدث عنه : أبو عمر بن عبد البر ، إذ قال وهو يذكر ابن الفرضي عبد الله ((**كان فقيها عالما في جميع فنون العلم في الحديث وعلم الرجال**))[٧] ، وقال عنه أيضاً : ((**وكان صاحبي ونظيري ، أخذت معه عن أكثر شيوخه ، وأدرك من الشيوخ مالم أدركه أنا ، كان بيني وبينه في السن نحو من خمس عشرة سنة ، صحبته قديما وحديثا ، وكان حسن الصحبة والمعاشرة ، حسن اللقاء**))[٨] .

وفي علم الفقه درس ابن عبد البر على يد نخبة من العلماء ومنهم أبو عمر أحمد بن عبد الملك بن هاشم المعروف بأبن المكوى الأشبيلي(ت٤٠١هـ/١٠١٠م) كبير المفتين بقرطبة[٩] والذي قيل عنه أنه كان((**حافظاً للفقه مقدماً فيه على جميع أهل عصره ، عارفاً بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه ، وكان بصيراً**

---

(١) جذوة المقتبس ، ص١٨٦ .

(٢) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١٥٨ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٤٩ .

(٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٥٠ .

(٤) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٧ ، ص٢١٥ .

(٥) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ج٢ ، ص٣٦٦ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٤٣٣.

(٦) م . ن ، ج٢ ، ص٣٦٦ ؛ م . ن ، ج٢ ، ص٤٣٤ .

(٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج١ ، ص١٠ ؛ ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣ ، ص١٠٥ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص١٧٨؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٧ ، ص٢٨٦ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ص٢٣٣ .

(٨) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج١ ، ص١٠ ؛ ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص١٧٨.

(٩) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١٩١ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ص٤٨-٤٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص٢٠٦ .

بأقوالهم واتفاقهم واختلافهم))[١] ، وقد أخذ عنه ابن عبد البر المدونة[٢] ، ودرس الفقه أيضاً على يد أبي القاسم أحمد بن فتح بن عبد الله التاجر ويعرف بابن الرسان (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م)[٣] ، وكان له مؤلف في علم الفرائض وصف بانه كتاب حسن[٤] ، ومن أبرز اساتذته في الفقه أيضاً أبو القاسم أحمد بن عمر بن عبد الله بن عصفور (ت ٤١٠هـ /١٠٢٠م) ، ذكره تلميذه ابن عبد البر واثنى عليه وقال فيه : ((**كان رجلاً صالحاً فاضلاً فقيهاً أديباً ... وكان كثير الشعر في الزهد والحكم والمواعظ**))[٥] ، وكان يتولى الخطبة بجامع أشبيلية ولما أراد أهلها أن يولوه الاحكام قرر الخروج عن بلدهم حتى سكتوا عنه[٦] .

وتتلمذ ابن عبد البر في علم القراءات على يد أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد الله المقرئ الطلمنكي(ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م) وذكر عنه أنه كان إماما في القراءات[٧] ، وفي التصوف أخذ عن شيخه أبي الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث(ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م) الذي كان ، قاضي الجماعة بقرطبة ، وله العديد من المؤلفات في هذا الشأن ومنها **كتاب المنقطعين الى الله عز وجل ، وكتاب المتهجدين ، وكتاب النسيب والتقريب**[٨] ، من العرض المتقدم عن شيوخ ابن عبد البر نلحظ أنه بدأ حياته العلمية والتعلم منذ الصغر وحتى سنوات متأخره من حياته ، وهنا يعطي هو وغيره مثالاً حياً على أن طلب العلم وتعلمه لا يقف عند سن محدد وتجسيد لقول الرسول ﷺ : ((**اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد**))[٩] .

---

(١) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٤٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٢٨ ، ص٣٥ .

(٢) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص٢٠٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٧ ، ص٩٦ .

(٣) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٢٠١ .

(٤) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٥٢ .

(٥) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١٩٥ .

(٦) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٥٦ .

(٧) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١٦٦ .

(٨) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٥٦٩ ؛ ينظر : ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٣١٦-٣١٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٩ ، ص١٨٢ .

(٩) القمي ، أبي الحسن علي بن إبراهيم (٣٢٩هـ/٩٤٠م) ، تفسير القمي ، صححه وعلق عليه طيب الموسوي الجزائري ، (منشورات مكتبة الهدى ، د : م ، ١٩٦٨) ، ج٢ ، هامش ص٤٠١ ؛ نصير الدين الطوسي ، أبي جعفر محمد بن محمد بن الحسن الخواجه (ت٦٧٢هـ/١٢٧٤م) آداب المتعلمين ، تحقيق وتوثيق محمد رضا الحسيني الجلالي ، (ط١ ، د : م ، شيراز ، ١٩٩٥) ، ص١١١ .

وعلى الرغم من حث الإسلام في كثيرٍ من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة على الرحلة العلمية[١] ، وأنها تعد في ذلك الوقت جزءاً مهماً في اكتمال شخصية العالم ، وأحدى أهم المصادر التي يتلقى علماء المسلمين ثقافتهم منها ولها تأثير كبير على معارفهم ، إلا أن المصادر التي اطلعنا عليها لم تسجل لنا قيام ابن عبد البر برحلة علمية خارج الأندلس ، ولعلنا نرجح أن سبب ذلك يعود إلى ما يريده من علم يتوفر لدى علماء الأندلس الذين حصلوا عليه من رحلتهم العلمية فلم يجد حاجة للرحلة .

جرّاء حرص ابن عبد البر على العلم والتعلم أصبحت لديه ثقافة واسعة مكنته من أن يصل إلى درجة عالية من العلم الأمر الذي جعله يحتل مكانة مرموقة بين أقرانه من علماء عصره ، ويظهر ذلك من الأوصاف التي أطلقها عليه من ترجموا له من معاصريه أو من تتلمذ على يديه ، فقال عنه الحميدي : ((**فقيه حافظ مكثر ، عالم بالقراءات ، وبالخلاف في الفقه ، وبعلوم الحديث والرجال ، قديم السماع ، كثير الشيوخ ، على انه لم يخرج عن الأندلس ، لكنه سمع من أكابر أهل الحديث بقرطبة وغيرها ، ومن الغرباء القادمين اليها**))[٢] ، كما أشاد به وببراعته العلمية القاضي عياض إذ قال فيه : ((**أبو عمر شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها في وقته ، وأحفظ من كان بها لسنة مشهورة**))[٣] ، كما نقل قول تلميذه أبي علي الغساني ونصه : ((**ان أبو عمر مع تقدمه في علم الأثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كبيرة في علم النسب والخبر**))[٤] ، فيما حدد ابن بشكوال مكانته على أنه شيخ الأندلس في وقته قائلاً : ((**إمام عصره ، وواحد دهره**))[٥] كذلك اثنى عليه ابن سعيد (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) فقال أبو عمر ((**إمام الأندلس في علم الشريعة ورواية الحديث ، لا أستثنى من أحد ، وحافظها الذي حاز خصل السبق واستولى على غاية الأمد ، وانظر الى آثاره ، تغنك عن أخباره . وشاهده ما أورده في تمهيده واستذكاره ، وعلمه بالأنساب ،**

---

(١) عن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على طلب العلم . ينظر : ابن حزم ، أبي محمد علي بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ، الرد على النغريلة اليهودي ورسائل آخرى ، تحقيق إحسان عباس ، (دار العروبة ، القاهرة ، ١٩٦٠) ، ص١٦٠-١٦١ ؛ الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، الرحلة في طلب الحديث ، حققه وعلق عليه نور الدين عتر ، (ط١ ، د : م ، د : م ، ١٩٧٥) ، ص٧١ وما بعدها .

(٢) جذوة المقتبس ، ص٥٤٤ .

(٣) ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص٦٣٠ .

(٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص٦٣١ .

(٥) الصلة ، ج٢ ، ص٣١٠ .

يفصح عنه ما أورده في الاستيعاب ، مع انه في الأدب فارس ، وكفاك دليلاً على ذلك بهجة المجالس ، وبالأفق الداني ظهر علمه ، وعند ملوكه خفق عَلَمه))[١] ، وذكره ابن فرحون فقال عنه : ((**حافظ شيخ علماء الأندلس ، وكبير محديثها في وقته ، واحفظ من كان فيها لسنة مأثورة**))[٢] ، وقد أشاد بمكانته أيضاً علماء المشرق ومنهم الذهبي الذي قال عنه : ((**الإمام العلامة ، حافظ المغرب ، شيخ الإسلام**))[٣] ، وذكر أيضاً عن أحد شيوخه إنه قال : ((**كان أبو عمر أعلم من بالأندلس في السنن والآثار واختلاف علماء الأمصار**)) [٤] .

شجعت المكانة العلمية المتميزة لأبن عبد البر طلاب العلم بالتتلمذ على يديه ، فقد دفع علو مكانته العلمية في قرطبة أن يسمع منه عدد كبير من طلبة العلم ، لذلك يجد الباحث من الصعوبة بالإحاطة بكل تلاميذه ، لذا سنعمد إلى ذكر أبرزهم والذين تركوا بصمات واضحة في تاريخ الفكر الإسلامي بشكل عام والأندلسي بشكل خاص ، ومنهم ابن حزم أبي محمد علي بن سعيد بن حزم بن غالب (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) الذي قيل عنه ((**كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة ، متفنناً في علوم جمة ، عاملاً بعلمه**))[٥] ، كان شافعي المذهب ثم انتقل الى المذهب ظاهري [٦] ، ترك العديد من المؤلفات في مختلف صنوف العلم في الفقه والحديث والتاريخ ، ومنها كتاب " **الأحكام لأصول الأحكام** " ، وكتاب "**الفصل في الملل والأهواء والنحل** " وكتاب في " **الأجماع ومسائله** " ، وكتاب " **جمهرة أنساب العرب**" ، وغيرها من الكتب[٧] ، ومن تلامذته أيضاً أبو الحسن طاهر بن مفوز (ت٤٨٤هـ/١٠٩٢م) الذي كان ملازماً لأستاذه ابن عبد البر فروى عنه كثيراً[٨] ، عرف عنه أنه كان فقياً ، ومحدثاً ، وأديباً ، لكن

---

(١) المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص٤٠٧-٤٠٨ .

(٢) الديباج المذهب ، ص٤٤٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص١٥٣ .

(٤) م . ن ، ج١٨ ، ص١٦٠ .

(٥) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٤٤٩ .

(٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٣٢٥ ؛ ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٠ ، ص٩٣ .

(٧) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٤٤٩-٤٥٠ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٣٢٥-٣٢٦ .

(٨) الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٤٢٢ ؛ ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٦ ، ص٢٣٦ .

شهرته بالحديث وحفظه وفهمه أكثر من غيرها [١] ، ومن تلامذة ابن عبد البر البارزين أيضاً والذين سجلوا حضوراً الحميدي أبي عبد الله محمد بن ابي نصر فتح بن عبد الله بن فتوح الأزدي(ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ، رحل الى المشرق سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٥م [٢] ، وصف بالنباهة والمعرفة والأتقان والدين والورع[٣] ، احاط بالعديد من العلوم مثل الحديث الذي عد فيه إماماً بعلله ورواته ، متحققا بعلم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث ، وكان متبحرا في علم الأدب والعربية ، ومن مصنفاته " **كتاب في تاريخ الأندلس**" و" **كتاب جمل تاريخ الإسلام** " **وكتاب** " **الذهب المسبوك في وعظ الملوك** " **وكتاب** " **الترسل** " **وكتاب** " **مخاطبات الأصدقاء** " **وكتاب** " **حفظ الجار**" **وكتاب**" **ذم النميمة** "[٤] ، ومن تلاميذه الذين حازوا على مكانة علمية عالية أبو علي حسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني الأندلسي(٤٩٨هـ/١١٠٥م) والذي كان بصيراً باللغة والأعراب ، وله معرفة بالغريب والشعر ، والأنساب ، وقد رحل الناس اليه ليتزودوا من علمه ، وعولوا عليه في الرواية ، ومن كتبه " **تقييد المهمل وتمييز المشكل** " [٥] ، ومن تلاميذه أيضاً أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن القرطبي(٥٢٠هـ/١١٢٦م) وكانت له معرفة بالقراءات ، والتفسير ، واللغة العربية ، والفقه ، مع صفات الحلم والتواضع والزهد[٦] وله العديد من المؤلفات ومنها كتاب " **شفاء الصدور** " وهو كتاب كبير ، كما له كتاباً في الزهد [٧] ، ودرس على يديه كذلك أبو بحر سفيان بن القاصي بن أحمد بن العاصي بن سفيان الأسدي(ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) ، وصف بانه كان من أجل العلماء وكبار الأدباء ضابطا لكتبه ، صدوقا في روايته ، سمع الناس منه كثيرا [٨] ، يظهر مما ذكرناه أن معرفة وعلمية ابن عبد البر قد انتجت تلاميذ على مستوى عالي من العلم حتى أنهم بلغوا شأن كبير في اختصاصات مختلفة في الحياة العلمية .

---

(١) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٢٦٧-٢٦٨ .

(٢) م . ن ، ج٢ ، ص١٩٩ .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٢٨٢ .

(٤) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص١٢٣ .

(٥) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ص١٦٨-١٦٩ ؛ ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٣ ، ص٢١ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ص١٧٤ .

(٦) الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج٢ ، ص٤١٣-٤١٤ .

(٧) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٣٦٠-٣٦١ .

(٨) م . ن ، ج١ ، ص٢٥٧-٢٥٨ .

إلى جانب بث ابن عبد البر علمه عن طريق الدرس وتتلمذ الكثير على يديه فإنه كرس جانباً من حياته للتأليف ، وقد أتسمت مؤلفاته بالكثرة والتنوع لتكون شاهداً صادقاً بحقه على سعة روايته وعلو مكانته العلمية ، كما كان لها الفضل في شهرته وذيوع صيته ، تحدث عنها ابن بشكوال قائلاً : ((**كان موفقا في التأليف ، معانا عليه ، ونفع الله بتآليفه ، وكان مع تقدمه في علم الأثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كبيرة في علم النسب والخبر**))[١] ، ويمكن ادراج مؤلفاته تحت ثلاث موضوعات ، أولها العلوم الدينية ، وثانهما في التاريخ ، والثالث في الأدب ، فقد حظيت العلوم الدينية بنصيب وافر من اهتمامات ابن عبد البر بالتأليف وهو يمثل أمر طبيعي لأنه يعكس طبيعة الثقافة الدينية التي كانت سائدة في ذلك الوقت ، فصنف ابن عبد البر مصنفات في علم القراءات ومنها كتاب " **البيان عن تلاوة القرآن** " ، وهو في جزء واحد[٢] وذكر فيه الآثار الواردة في قراءة النبي ﴿ ﷺ ﴾[٣] ، وله في هذا الموضوع مؤلف أخر بعنوان " **التجويد والمدخل الى علم القرآن بالتجريد**" ويقع في جزئين [٤] ، وضح فيه اختلاف ائمة الأمصار في نظم القرآن ، معرفاً بصفات الحروف ومخارجها ، وذكر فيه شيء من أقوال أئمة القراءات[٥] ، وكذلك كتاب " **اختصار التجويد** " ، ويبدو انه ألفه لطلبة العلم مجردا من القراءات ، عندما شعر بحاجتهم الى مؤلف مختصر في التجويد ، سهل المطالعة والحفظ ، كمدخل لتلاوة القرآن الكريم[٦] .

وقد حمل ابن عبد البر لواء مدرسة الحديث في الأندلس ، فأطلقوا عليه حافظ المغرب[٧] ، لأنه كان حافظا جليلا ، ومحدثا كبيرا ، ضبط الأحاديث النبوية ، وأسماء رواتها ، وحرر ألفاظها ، وبين حال رواتها وشروطهم ، وسير أحوال السند والمتن[٨] وأهتم ابن عبد البر كثيراً في الأمور الفقهية وخصوصا مايخص فقه

---

(١) الصلة ، ج٢ ، ص٣١١ .

(٢) جذوة المقتبس ، ص٥٤٥ .

(٣) ابن عبد البر ، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ، وثق اصوله عبد المعطي أمين قلعجي ، (ط١ ، دار قتيبة ، بيروت ، ١٩٩٣) ، مقدمة المحقق ، ج١ ، ص٤٤ .

(٤) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٥٤٥ .

(٥) ابن عبد البر ، الاستذكار ، مقدمة المحقق ، ج١ ، ص٤٥ .

(٦) م . ن ج١ ، ص٤٥ .

(٧) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص١٥٣ ؛ وكذلك الذهبي ، أبي عبد الله محمد بن عثمان بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م) ، تذكرة الحفاظ ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د : ت) ، ج٣ ، ص١١٢٨ .

(٨) ابن عبد البر ، الاستذكار ، مقدمة المحقق ، ج١ ، ص٤٥ .

المدينة فقه مالك بن أنس وذلك لأنه يرتبط بمذهبه وارائه المذهبية والعقائدية ، لذلك أخذ الحديث والفقه حيزاً كبيراً من اهتمام ابن عبد البر فكانت له العديد من المؤلفات فيهما ومنها كتابه " **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**" وذكر أنه يتكون من سبعين جزءاً[١] ، مدحه ابن حزم قائلاً: ((**لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثلا أصلاً ، فكيف أحسن منه**))[٢] ، وقال الذهبي عن أجزاء الكتاب أنها : ((**ضخمة جدا**))[٣] ، وقد جمع كل ما تضمنه موطأ مالك بن أنس من حديث رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ مسنده ، مقطوعة ، ومرسلة ، برواية يحيى بن يحيى الليثي[٤][٥] ، وقد رتبه على اسماء شيوخ مالك بحسب حروف المعجم ، وعلى حد قول ابن بشكوال فإنه لم يتقدمه كتاب مثله شرح فيه الموطأ على وجهه ونسق ابوابه[٦] ، ومن تراثه العلمي أيضاً في هذا الموضوع كتاب " **التقصي لحديث الموطأ وشيوخ مالك** "[٧] ، وقد طبع بعنوان " **تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد أو التقصي لحديث الموطأ وشيوخ الإمام مالك** " ، وقد اراد أبو عمر في هذا التصنيف ان يجمع الأحاديث والسنن التي كانت أصلا لكتابه التمهيد وهي السنن الثابتة بنقل الإمام ابي عبد الله مالك بن أنس وجردها مسنده ومرسلة ومتصلة ، حتى يكون هذا الكتاب مدخلا سهلا الى التمهيد ومساعدا على حفظ أحاديث رسول الله ﴿ ﷺ ﴾[٨] ، ومن مؤلفاته كذلك " **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء**

---

(١) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٥٤٥ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٣١١ .

(٢) أبو محمد علي بن سعيد بن غالب (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ، رسائل ابن حزم ، تحقيق إحسان عباس ، (ط٢ ، المؤسسة العربية ، بيروت ، ١٩٨٧) ، ج٢ ، ص١٧٩ .

(٣) سير اعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص١٥٨ .

(٤) أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس ، وقيل : وسلاسن الليثي أصله من البربر من قبيلة مصمودة ، رحل الى المشرق فسمع مالك بن أنس ، وسفيان بن عينية ، والليث بن سعد ، وغيرهم ، وتفقه بالمدنيين والمصريين من أكابر أصحاب مالك بن أنس الذي كان يسميه عاقل الأندلس ، واليه انتهت الرياسة بالفقه في الأندلس ، وبه انتشر مذهب مالك هناك ، توفي يحيى في رجب سنة ٢٣٤هـ . ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٥٦٦-٥٦٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٦ ، ص١٤٣-١٤٦ .

(٥) ابن عبد البر ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي وأخر ، (وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، ١٩٦٨) ، ج١ ، المقدمة ص٨ .

(٦) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٣١١ .

(٧) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٥٤٥ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٦٦٠ .

(٨) ابن عبد البر ، التقصي لحديث الموطأ وشيوخ مالك ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د : ت) ، المقدمة ص٩-١٠ .

الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والأثار"[١] ، وقد تفنن ابن عبد البر بكتاب الأستذكار وبرع ، وجدد واجتهد في الفقه والحديث واستنبط المسائل الفقهية والأحكام ، وبسط الدلائل في الحجية على ارائه وفهمه اثناء شرحه للأحاديث النبوية ، وماورد حول كل حديث من أقوال عن الصحابة والتابعين ، فضلا عن ايراد أقوال مالك التي بنى عليها مذهبه ، واعتماده على رواة أهل المدينة الذين هم الحجة على من خالفهم ، ثم يردفه بأقوال سائر فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار ثم يمحص المتون والأسانيد مبينا درجة الحديث ، ومنزلة رواته محيلا الى كتبه ومصادره التي اعتمد عليها ، كما يردف ذلك بتمحيص اراء الأئمة المجتهدين ، فيقبل ويدحض ويرجح ويستدل لرأيه بالسنة ، ويقارع الحجة بالحجة لا يرفض قولاً إلا عن بينة ، ولا يرجح رأيا الا ببرهان ، ويستقصي ، شرح الموطأ كله على شرط الإيجاز والإختصار[٢] ، وفي هذا الشأن له مؤلف أخر وهو " **الأجوبة الموعبة** "[٣] وطبع بعنوان " **الأجوبة المستوعبة عن المسائل المستغربة من صحيح البخاري** " ، ومضمون هذا الكتاب يدور حول مجموعة من الأسئلة بعث بها أحد طلبة العلم الأندلسين المعاصرين لأبن عبد البر والمعتنين بكتاب البخاري شرحاً ورواية ، وقد اشكل عليه فهم ومعاني بعض الاحاديث الواردة في هذا الكتاب ، فكتب لأبن عبد البر لما عرف عنه من معرفة كبيرة في الحديث والفقه ، فأجابه ابن عبد البر بجواب محاطاً بدموع من الآسى نتيجة لما اقترفه علماء زمانه من العصبية ومجافاة السنن ومحفوفاً بالألم لإغفال الطلبة ما كان عليه السلف الصالح من طلب السنن ومعانيها[٤] ، وكذلك كتاب " **الكافي في الفقه على مذهب أهل المدينة** " [٥] ، ألف ابن عبد البر هذا الكتاب نتيجة لقيام أحد الأشخاص من أهل العلم بطلب منه لتأليف كتاب مختصر في الفقه يجمع المسائل التي هي اصول وأمهات لما يبنى عليها من الفروع والبينات في فوائد الأحكام ومعرفة الحلال والحرام يكون جامعا مهذبا وكافيا مقربا مختصرا مبوبا يستذكر به عند الأشتغال ومايدرك الإنسان من الملال ويكفي عن المؤلفات

---

(١) ينظر : ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، ج٢ ، ص١٨٠ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٣١١ .

(٢) ابن عبد البر ، الاستذكار ، ج١ ، المقدمة ص٨٨-٨٩ .

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص١٥٩ ؛ تاريخ الإسلام ، ج٣١ ، ص١٤٠ .

(٤) ابن عبد البر ، الأجوبة المستوعبة في المسائل المستغربة من صحيح البخاري ، تحقيق عمرو عبد المنعم سليم ، (ط١ ، دار ابن القيم ، الرياض ، ٢٠٠٥) ، المقدمة ص٥١-٥٢ .

(٥) ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، ج٢ ، ص١٨٠ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٥٤٥ ؛ ابن خير الأشبيلي ، ابو بكر محمد بن عمر بن خليفة الأموي (ت٥٧٥هـ/١١٨٠م) ، فهرسة ابن خير ، وضع حواشيه محمد فؤاد منصور ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨) ، ص٢١٧ .

الطوال ويقوم مقام المذاكرة عند عدم المدارسة فرأيت أن اجيبه الى ذلك لما رجوت فيه من عون العالم المقتصر ونفع الطالب المسترشد التماسا لثواب الله عزوجل في تقريبه على من أراده فأستجاب لطلبه واعتمد في تأليفه على علم اهل المدينة وسلك مسلك مذهب إمامهم مالك بن أنس وأخذ من كتب المالكيين ومذهب المدنيين واقتصر على الأصح علما والأوثق نقلاً[١] ، وألف أيضاً في هذا الحقل المعرفي كتاب " **كتاب الأنصاف فيما في اسم الله من الخلاف** "[٢] **وطبع بعنوان** " **الأنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة** " **بسم الله الرحمن الرحيم** " **في فاتحة الكتاب من الأختلاف**" ، وقد احتل هذا الكتاب مكانة مرموقة بين المصنفات في هذه المسألة وذلك لما تميز به من أمور منها انه يعد نافذة مهمة للتعرف على الأحاديث والآثار الواردة في هذه المسألة الفقهية الشائكة التي اختلف فيها العلماء قديماً وحديثاً ويتميز بأنه تناول موضوع البسملة من الناحية الحديثية والفقهية فوضع عدة احاديث صحة وضعفاً ورواة توثيقاً وتجريحاً وغيرها من الأمور[٣] ، كما ألف كتاب " **إختلاف أصحاب مالك بن أنس ، واختلاف رواياتهم عنه** "[٤] ، الذي طبع بعنوان " **إختلاف أقوال مالك وأصحابه** " وتكمن قيمة هذا الكتاب انه يوضح الخلاف بين الإمام مالك بن أنس وتلامذته من حيث الأقوال والأراء في المسائل الفقهية[٥] .

وأهتم ابن عبد البر بالتاريخ وصنف في بعض معارفه العلمية التي لا تبتعد كثيراً عن ثقافته الدينية واهتمامات عصره العلمية ، فألف في السيرة النبوية ، والتراجم ، والانساب ، ومن أبر مصنفاته في هذا الحقل العلمي كتاب " **الأستيعاب في اسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة والتعريف**

---

(١) ابن عبد البر ، الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦) ، المقدمة ص٩-١٠ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٣١ ، ص١٤٠ .

(٣) ابن عبد البر ، الأنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة " بسم الله الرحمن الرحيم " في فاتحة الكتاب من الأختلاف ، دراسة وتحقيق عبد اللطيف بن محمد الجيلاني المغربي ، (ط١ ، أضواء السلف ، الرياض ، ١٩٩٧) ، المقدمة ص٦ .

(٤) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٥٤٥ .

(٥) ابن عبد البر ، اختلاف اقوال مالك واصحابه ، تحقيق حميد محمد لحمر واخر ، (ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ٢٠٠٣) ، السفر الأول ، المقدمة ص٨ .

بهم ، وتلخيص أحوالهم ، ومنازلهم وعيون اخبارهم على حروف المعجم" [١] ، الذي وصفه الضبي بأنه كتاب حسن كثير الفائدة رأيت أهل المشرق يستحسنونه جداً ، ويقدمونه على ما ألف في بابه وهو أربعة أسفار[٢] ، وله أيضاً كتاب " **الدرر في اختصار المغازي والسير**"[٣] ، وقد اختصر فيه مغازي النبي ﴿ ﷺ ﴾ وابتداء نبوته وأول أمره في رسالته ومغازيه وسيرته فيها ، لأنه ذكر مولده وحاله في نشأته وعيوناً من أخباره في صدر كتابي الصحابة وأفرد هذا الكتاب لسائر خبره في مبعثه وأوقاته ﴿ ﷺ ﴾ والنسق كله مارسمه ابن اسحاق فذكر مغازيه وسيره على التقريب والأختصار والأقتصار على العيون من ذلك دون الحشو والتخطيط ، وواضح من ذلك ان ابن عبد البر قصد من هذا الكتاب الى صنع مختصر للسيرة النبوية وعبر عن مقصده لا من خطبة الكتاب فحسب ، بل أيضاً في عنوانه الذي اختاره له[٤] ، وله في هذا المجال كتاب " **الأنتقاء لمذاهب الثلاثة العلماء مالك (ت١٧٩هـ/٧٩٥م) وأبو حنيفة (ت١٥٠هـ/٧٦٧م) والشافعي (ت٢٠٤هـ/٨٢٠م)**"[٥] وطبع بعنوان " **الأنتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء** " ، وتضمن الكتاب فضائل أئمة المذاهب الفقهية مالك بن أنس الأصبحي المدني صاحب المذهب المالكي ، ومحمد بن ادريس الشافعي المطلبي صاحب المذهب الشافعي ، وابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي صاحب المذهب الحنفي[٦] ، ومن مؤلفاته في الانساب كتاب " **القصد والأمم في معرفة انساب العرب والعجم** "[٧] ، ذكر فيه انساب الأمم من العرب والعجم ، والتداخل فيما بعضهم البعض على تباعد البلدان ومر الدهور والأزمان[٨] .

---

(١) ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، ج٢ ، ص١٨٠ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٥٤٥ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٣١١ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٦٦٠ .

(٢) بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٦٦٠ .

(٣) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٥٤٥ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٦٦٠ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ص٤٤٠ .

(٤) ابن عبد البر ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق شوقي ضيف ، (ط١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢) ، المقدمة ص١٢ .

(٥) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص١٥٩ .

(٦) ابن عبد البر ، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د : ت) ، المقدمة ص٨-٩ .

(٧) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص١٥٩ .

(٨) ابن عبد البر ، القصد والأمم في التعريف بأصول العرب والعجم ، المقدمة ص٨ .

اما الموضوع الثالث وهو الأدب فقد ألف فيه ابن عبد البر العديد من المؤلفات ومنها كتاب "**جامع بيان العلم وفضله وماينبغي في روايته وحمله** " [١] ، وبين فيه المراحل التي يمر بها طالب العلم ، والعلوم الأساسية التي يجب ان يلم بها من فهم لكتاب الله ، ومعرفة بالسنة النبوية ، واللغة ، وحث الطالب على الأطلاع على العلوم المكملة لثقافته مثل الجغرافية ، والطب ، وعلم الحساب والترجمة ورسم منهجاً تعليمياً لمن أراد ان يكون مجتهداً ، فأرشده الى التوسع في الحفظ والسنن وهو بذلك يعد منهجاً تربوياً متكاملاً لتكوين الطالب والعالم[٢] ، وكذلك " **بهجة المجالس وانس الجالس وشحذ الذاهن والهاجس** "[٣] ، وذكر ابن عبد البر حول هذا الكتاب رغم مشاغله ومهامه الكبيرة في علم الحديث والرجال وأنسابهم ، ثم الفقه ومسائله والتدريس للطلبة ومايستلزمه من وقت وجهد ، وجد ابن عبد البر فسحة من الوقت ليسجل فيها خلاصة قراءاته في الأدب ، وقد جمعه في كتيب ليس صغيراً ، بل في مجلدين كبيرين[٤] ، فيثبت بذلك انه على حد قول ابن سعيد كما ذكرناه سابقاً : ((**مع أنه في الأدب فارس ، وكفاك دليلاً على ذلك كتاب بهجة المجالس**))[٥] ، لم تكن هذه كلها مؤلفات ابن عبد البر فهناك الكثير لكن كما قلنا سابقا فقد اخترنا أهم هذه الكتب وأشهرها والتي أدت الى شهرة صاحبها الحافظ ابن عبد البر في ارجاء الاندلس والمشرق والتي أصبحت بمتناول طلاب العلم وتأثروا بالكثير منها.

وبعد هذه الرحلة الطويلة التي قضاها ابن عبد البر في عالم الأرض والتي استغرقت مئة عام الا خمس سنوات قضى معظمها في طلب العلم والتدريس والتأليف رحل عن هذا العالم ، ولكن اختلف المؤرخون ايضاً في تاريخ وفاته مثلما اختلفوا في تاريخ مولده فقد ذكر الحميدي أن ابن عبد البر مات في سنة ستين

---

(١) ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، ج٢ ، ص١٨٠ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٥٤٥ ؛ ابن خير الأشبيلي ، فهرسة ابن خير ، ص٢٢٧ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٦٦٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص١٧٠ .

(٢) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ، تحقيق ابي أشبال الزهيري ، (ط١ ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ١٩٩٤) ، ج١ ، المقدمة ص٢١-٢٢ .

(٣) ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، ج٢ ، ص١٨٠ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٥٤٦ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٣١١ ؛ ابن خير الأشبيلي ، فهرسة ابن خير، ص٢٩٤ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٦٦١ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص١٧٠ .

(٤) ابن عبد البر ، بهجة المجالس ، ج١ ، المقدمة ص٢٧ .

(٥) المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص٤٠٨ .

واربعمائة بشاطبة من بلاد الأندلس[١] ، ووافقه في ذلك الضبي[٢] ، اما ابن بشكوال فقد ذكر انه توفي بشاطبة في ربيع الآخر ودفن يوم الجمعة لصلاة العصر من سنة ثلاث وستين وأربعمائة وصلى عليه صاحبنا أبو الحسن طاهر بن المفوز [٣] ، ونرجح أن تكون رواية ابن بشكوال هي الصحيحة لانها تعتمد كما في رواية مولده على مصدر عاصر الحدث وهو تلميذ ابن عبد البر الحسن طاهر بن المفوز الذي صلى على جنازة استاذه ، فضلاً عن ذلك أنه ارخها بالشهر واليوم والسنة ، وهو لم يغادر الأندلس ، بخلاف الحميدي الذي تركها واستقر في بغداد وأن شخص يدعى الحسن علي بن أحمد العابدي قد ابلغه بتاريخ وفاته وإن هذا الشخص لا نعرف من هو ومن أين وماهي العلاقة التي تربطه بالحميدي؟ وذلك لأن المصادر لم تزودنا بأية معلومات عنه إلا قول الحميدي بأنه كان هو من أخبره بوفاة ابن عبد البر فلماذا لم يترجم له الحميدي أو يذكر أي معلومة عنه توثق قوله فنحن كباحثين نحتاج إلى أدلة تؤكد قول المؤرخ ولا يمكن الأخذ بمعلومة لا نعرف مصدرها .

---

(١) جذوة المقتبس ، ص٥٤٦ .

(٢) بغية الملمس ، ج٢ ، ص٦٦١ .

(٣) الصلة ، ج٢ ، ص٣١٢ .

المبحث الأول : منهج ابن عبد البر في رواياته عن الإمام علي (عليه السلام) في كتابه الاستيعاب

نعتقد أن إعطاء مقدمة تعريفية بمحتوى كتاب الاستيعاب بشكل عام وأهميته ، قبل الخوض في تفاصيل منهج ابن عبد البر في رواياته عن الإمام علي (عليه السلام) ضرورة منهجية ، لأنها تهيئ ذهنية القارئ لما سنتحدث عنه .

ولنبدأ أولاً مع تسمية الكتاب التي وردت بصيغتين بعنوان طويل ذكره ابن حزم على النحو الآتي ((**كتاب الاستيعاب في أسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رضي الله عنهم والتعريف بهم وتلخيص أحوالهم ومنازلهم وعيون أخبارهم على حروف المعجم**))[١] ، وبتلك الصيغة ذكره كل من الحميدي والضبي[٢] ، فيما ذكره ابن بشكوال بصيغة مختصره وهي ((**الاستيعاب في أسماء الصحابة**))[٣] ، نعتقد أنه لا فرق بين العنوانين لأنهما يصبان في المضمون نفسه ، عدا أن ابن حزم ذكره بالتفصيل وهو مما لاشك فيه قد اطلع عليه بحكم صداقته لابن عبد البر ، وابن بشكوال ذكره بشكل مختصر ، وقد أراد ابن عبد البر من كتابه الاستيعاب أن يكون ذا فائدة للناس في موضوعه على الرغم من اعترافه بالتقصير بقوله : ((**وأرجو أن يكون كتابي هذا أكثر كتبهم تسمية وأعظمها فائدة ، وأقلها مئونة ؛ على أني لا أدعي الإحاطة ، بل أعترف بالتقصير الذي هو الأغلب على الناس ، وبالله أستعين ، وهو حسبي ونعم الوكيل**))[٤] ، وهذا التقصير الذي تحدث عنه دفعه أن يحمل تلميذه أبا علي الغساني أمانة وهي أن يضيف له اسم كل صحابي فآته ذكره قائلاً له ما نصه : ((**أمانة الله في عنقك ، متى عثرت على اسم من أسماء الصحابة ، لم أذكره إلا لحقته في كتابي الذي في الصحابة**))[٥] .

---

(١) رسائل ابن حزم ، ج٢ ، ص١٨٠ .

(٢) جذوة المقتبس ، ص٥٤٥ ؛ بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٦٦٠ .

(٣) الصلة ، ج٢ ، ص٣١١ .

(٤) ابن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد معوض وآخر ، (ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٠) ، ج١ ، ص١٢٩ .

(٥) السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي (ت٥٨١هـ/ ١١٨٥م) ، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، قدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٩) ، ج٣ ، ص٢٨٣ .

وتنبع أهمية الكتاب أنه يشغل حيزاً مهماً في المدونات التاريخية الإسلامية ، إذ تناول بمحتواه الواسع تاريخ الصحابة تلك الفئة التي تحتل مكانة كبيرة عند المسلمين في الماضي والحاضر ، وما يؤكد أهمية هذا الكتاب هو ثناء العلماء عليه ومنهم ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ / ١٢٤٤م) إذ قال : ((**هذا علم كبير قد ألف الناس فيه كتبا كثيرة ومن أحلاها وأكثرها فوائد كتاب الاستيعاب لابن عبد البر**)) (١) ، ومدحه ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) قائلاً : ((**ومن أجودها كتاب الاستيعاب لابن عبد البر**)) (٢) وكذلك حظي بتقدير وإعجاب ابن كثير(ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) إذ قال فيه : ((**وقد اعتنى جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط أسمائهم وذكر أيامهم ووفياتهم ، من أجلهم الشيخ أبو عمر بن عبد البر النمري في كتابه الاستيعاب**)) (٣) ، وانطلاقاً من تلك الأهمية فقد ألف على غراره بعض المؤرخين المشارقة كابن الأثير (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) في مؤلفه " **أسد الغابة في معرفة الصحابة** " ، وابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) في مؤلفه " **الاصابة في تمييز الصحابة** " .

واشتملت مقدمة ابن عبد البر على أمور مهمة خصت السيرة النبوية والصحابة فبعد أن بدأ ابن عبد البر كلامه بحمد الله والثناء عليه وصلى على محمد ﴿ ﷺ ﴾ وعلى أصحابه أجمعين ، صرح بأهمية الإعتناء بالسيرة النبوية بعدها الأداة المبينة لمراد الله عز وجل ومن مجملات كتابه والدالة على حدوده والمفسرة له ، ويجب معرفة ناقليها عن النبي ﴿ ﷺ ﴾ وهم الصحابة إذ يكون من أوكد آلات السنن عليها والمؤدية إلى حفظها ، ثم بين عدالة الصحابة الثابتة بدليل آيات الله عز وجل وثنائه مع رسوله ﴿ ﷺ ﴾ عليهم ، وبيان فضلهم حسب سبقهم وبلائهم في المشاهد التي خاضها ذاكراً معركة بدر وبيعة الرضوان والهجرة إلى المدينة ، وقد أورد الأحاديث الدالة على فضل بعضهم وبيان منزلتهم إذ خص كل واحد بفضله وسمه بكل ما يستدل على مواضعهم ومنازلهم من الفضل والدين والعلم ، ومن ناحية التأليف فقد انتقد الذين سبقوه في التأليف إذ نظر فيما صنفوه فوجدهم قد طولوا في بعض الأحداث من دون أن يقفوا على مرتبة كل واحد من الصحابة واعطوا كل واحد شيء ليس عند صاحبه وبذلك أراد ابن عبد البر أن يختصر على أسم

---

(١) أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، مقدمة ابن الصلاح ، تعليق وشرح وتخريج أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥) ، ص١٧٥ .

(٢) بدر الدين محمد بن إبراهيم ، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، (ط١ ، دار الفكر ، د : م ، د : ت) ، ص١١١ .

(٣) أبي الفداء إسماعيل الدمشقي ، البداية والنهاية ، تحقيق وتدقيق وتعليق علي شيري ، (ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨) ، ج٥ ، ص٣٧٨ .

الصحابي وشيء من فضائله وسابقته ومنزلته وبيان مراتبه من دون الإطالة في ذلك ليسهل بذلك على القارئ ويكتفي به عن قراءة التصنيف الطويل ، وقد اعترف بالتقصير وعدم الإحاطة ، وبعد ذلك عرض لنا ابن عبد البر قائمة بأسماء مصادره التي اعتمدها في كتابه وشيوخه الذين أخذ منهم ، فكان محتوى الكتاب واسع جداً بسعة مفهوم الصحابي لدى ابن عبد البر إذ صرح بذلك قائلاً : ((**ولم أقتصر في هذا الكتاب على ذكر من صحت صحبته ومجالسته حتى ذكرنا من لقي النبي ﷺ ، ولو لقية واحدة مؤمناً به ، أو رآه رؤية ، أو سمع منه لفظة فأداها عنه . واتصل ذلك بناء على حسب روايتنا وكذلك ذكرنا من ولد على عهده من أبوين مسلمين ، فدعا له ، أو نظر إليه ، وبارك عليه ، ونحو هذا**))[1] ، وتفادياً لتطويل والأختصار في إيراد أنساب القبائل من الرواة من قريش والأنصار فقد جعل كتاب الأنباه على القبائل الرواة مدخلاً لكتابه الاستيعاب ، ، وللتبرك بذكر الرسول ﷺ فقد افتتح كتابه بعرض ترجمة للرسول ﷺ مقتصراً من خبره وسيرته التي تحسن المذاكرة بها وتتم الفائدة للعالم والمتعلم ، ثم بعد ذلك يبدأ بذكر الصحابة ، واشتمل كتابه على **ثلاثة الآف وستمائة وتسع وخمسون** ترجمة مرتبة حسب حروف المعجم ، وجعل لكل حرف باباً أسماه باب الأفراد ، افرد به مجموعة من التراجم لم تكْ مقسمة على حروف المعجم ، جاعلاً في الجزء الرابع باباً خاصاً للكنى وباباً خاصاً للنساء وكناهم ، وقد اتبع ابن عبد البر في عرضه لتلك التراجم منهجاً منظماً ودقيقاً والإتيان بمعلومات وافية عنهم ، مع أن هذه التراجم تراوح حجمها مابين عدة صفحات إلى اقل من صفحة إذ تختلف حجم الترجمة من صحابي لأخر حسب أهمية هذا الصحابي وشهرته وسابقته في الإسلام ومساهماته السياسية والعسكرية والقضائية والفكرية والأحداث التي كانت في عهده ودوره في تلك الأحداث الى وفاته إذ أثر ذلك في كتابات ابن عبد البر فنجد تفصيلاً واضحاً لمشاهير الصحابة إذ احتلت تراجمهم صفحات عديدة من الكتاب ، بينما لا نجد ذلك في غيرهم من الصحابة ممن أسلم مؤخراً ومن لم يكن له دور في الحياة العامة إذ كانت تراجمهم لا تتعدى السطرين

وبعد هذه المقدمة التعريفية البسيطة للكتاب ندخل في صلب الموضوع المراد بيانه وهو المنهج الذي عرض فيه ابن عبد البر في ترجمته للإمام علي (عليه السلام) وحتى تكون الفكرة اكثر تركيزاً نعرضها وفق النقاط الآتية :

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص١٣٢ .

أولاً : عناصر ترجمة الإمام علي (عليه السلام) :

قدم ابن عبد البر ترجمة للإمام علي (عليه السلام) بلغت " **ثمان وعشرين صفحة** " وهي أطول ترجمة وردت في الكتاب ، حتى أنها فاقت ترجمة الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ التي بلغت عشرين صفحة ، وكذلك الخلفاء الثلاثة أبو بكر ، وعمر، وعثمان الذين وصلت تراجمهم إلى عشر صفحات ، وهذا يعطي دليلاً واضحاً على مكانة الإمام (عليه السلام) ودوره الكبير بما قدمه للإسلام والمسلمين عبر حياته في عهد الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، وجسامة الاحداث التي شهدتها خلافته على الرغم من قصرها ، مقايسة مع طول مدة حكم الخلفاء الثلاثة .

وقد تضمن محتوى ترجمة الإمام علي (عليه السلام) اسمه ، ونسبه ، والده ، ووالدته ، وإخوانه ، وكنيته ، ثم القابه[1] ، مع ذكر الاسم الحقيقي لأجداد الإمام كما ورد في قوله : ((**وكان يقال لعبد المطلب شيبة الحمد ، واسم هاشم عمرو ، واسم عبد مناف المغيرة ، واسم قصي زيد**))[2] ، في حين تغافل ابن عبد البر عن ذكر زمان ومكان مولد الإمام علي (عليه السلام) ، في وقت أنه لم يكن مجهولاً ، واهتم بذكره كعنصر اساس في ترجمة الشخصية إذا توفر لديه بشكل صريح كما فعل في ترجمة الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) إذ قال في ولادة الحسن (عليه السلام) : ((**ولدته أمه فاطمة بنت رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة**))[3] ، وفي ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) : ((**ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع ، وقيل : سنة ثلاث**))[4] ، أو بشكل تقريبي كما ارخ ولادة عمر بن الخطاب : ((**ولد عمر رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة**))[5] ، وكذلك عثمان بن عفان : ((**ولد في السنة السادسة بعد الفيل**))[6] ، وزياد بن ابي سفيان إذ قال : ((**واختلف في وقت مولده ، فقيل : ولد عام الهجرة وقيل قبل الهجرة . وقيل : بل ولد يوم بدر**))[7] ، ويزيد بن أمية ((**ولد عام أحد في حين الوقعة**))[1] وغير ذلك من الأمثلة[2] .

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٩٧ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٧ .

(٣) م . ن ، ج١ ، ص٤٣٦ .

(٤) م . ن ، ج١ ، ص٤٤٢ .

(٥) م . ن ، ج١ ، ج٣ ، ص٢٣٥ .

(٦) م . ن ، ج١ ، ج٣ ، ص١٥٥ .

(٧) م . ن ، ج٢ ، ص١٠٠ .

وشكل إسلام الشخصية المترجم لها عند ابن عبد البر أهمية خاصة ، وقد أظهر اهتماماً خاصاً بهذه القضية بترجمة الإمام علي (عليه السلام) من خلال ذكره للروايات التي أوضحت أن الإمام علي (عليه السلام) هو أول من أسلم وجاءت رواياته بأساليب مختلفة فأما أن تكون روايات متصلة السند بنقله حديث رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ الذي قال فيه : ((**أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاماً : علي بن أبي طالب رضي الله عنه**))[٣] ، أو بسند مقطوع عن سلمان الفارسي أنه قال : ((**أول هذه الأمة وروداً على نبيها عليه الصلاة والسلام الحوض ، أولها إسلاماً : علي بن أبي طالب رضي الله عنه**))[٤] ، أو الاقتباس من المصادر مثلاً : ((**وقال ابن إسحاق : أول من آمن بالله وبرسوله محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ من الرجال علي بن أبي طالب**))[٥] ، أو جاءت بصيغة تعدد الرواة لرواية واحدة مثلاً : ((**وروي ـ عن سلمان ، وأبي ذر ، والمقداد ، وخباب ، وجابر ، وأبي سعيد الخدري ، وزيد بن الأرقم ـ أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول من أسلم ، وفضله هؤلاء على غيره**))[٦] ، وذكر عمر الإمام علي (عليه السلام) عندما أسلم فقال : ((**أسلم علي رضي الله عنه وهو ابن خمس عشرة سنة**))[٧] ، وكذلك : ((**أول ذكر آمن بالله ورسوله علي بن أبي طالب وهو يومئذ ابن عشر سنين**)) ، أو يستعمل كلمة قيل اذا كان غير متأكد من عمره فقال :((**قيل : أسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وقيل : ابن اثنتي عشرة سنة . وقيل : ابن ست عشرة ، وقيل ابن عشر . وقيل ابن ثمان**))[٨] وغيرها من الأمثلة[٩] .

وحتى يستوفي ابن عبد البر ترجمة شخصياته ومنها الإمام علي (عليه السلام) يتحدث عن دوره في حياة رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، أو بعده من خلال ذكره للإحداث التي عاصرها بذكره للروايات المسندة وغير المسندة ومنها قوله : ((**وشهد بدراً والحديبية ، وسائر المشاهد ، وأنه أبلى ببدر وبأحد وبالخندق وبخيبر بلاءً**

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص١٣٢ .

(٢) م . ن ، ج١ ، ص١٩١ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٨ ، ٢٠١ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٨ .

(٥) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٧ .

(٦) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٧ .

(٧) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٩ .

(٨) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٩ .

(٩) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٩ ، ٢٠٠ .

عظيماً ، وأنه أغنى في تلك المشاهد ، وقام فيها المقام الكريم ...))[١] ، أو يقتبس من المصادر : ((**وقال محمد بن إسحاق : شهد علي بن أبي طالب بدراً ، وهو ابن خمس وعشرين سنة**))[٢] ، ونجد **ابن عبد البر** عندما يتحدث عن غزوة تبوك أو خيبر لم يذكر أي تفصيل عن دور الإمام من خلال احد الروايات وإنما يستشهد فقط بأحاديث الرسول ﴿ ﷺ ﴾ أذ ذكر حديث المنزلة بثلاث طرق عند كلامه عن غزوة تبوك[٣] وذكر حديث الراية عن مجموعة من الرواة عند كلامه عن غزوة خيبر[٤] .

ولما كان عنصر الوفاة يعد أحد اركان الترجمة فقد ذكر **ابن عبد البر** وفاة الإمام علي (عليه السلام) باليوم والشهر والسنة ذاكراً اختلاف الروايات في ذلك ، وبدون ترجيح أيا من هذه الروايات التي ذكرها هي الصحيحة مثلاً قوله : ((**فقتله ليلة الجمعة لثلاث عشرة. وقيل لإحدى عشرة ليلة خلت من رمضان. وقيل : بل بقيت من رمضان سنة أربعين**))[٥] وقال أيضاً : ((**قتل علي رضي الله عنه لثمان عشرة ليلة مضت من رمضان. وقيل : في أول ليلة من العشر الأواخر**))[٦] ، وكذلك أختلف في مبلغ سنه يوم مات إذ قال : ((**فقيل : سبع وخمسون. وقيل : ثمان وخمسون. وقيل : ثلاث وستون**))[٧] وكذلك مدة خلافته إذ قال : ((**وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وستة أيام. وقيل : ثلاثة أيام. وقيل : أربعة عشر يوماً**))[٨] .

ولكن نجد أن ابن عبد البر من خلال متابعته وقراءته للمصادر والروايات على مرور الزمن والمقارنة بينهم أصبحت لديه معرفة عميقة نجد ذلك واضحاً عندما ذكر رواية في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) فقد ثبت على رأي واحد ورجح رواية واحدة في سن الإمام علي (عليه السلام) عند وفاته إذ قال : ((**توفي علي بن أبي طالب ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة**))[٩] وهذا يدل على زيادة معرفة ابن عبد البر بحوادث التاريخ من خلال إثباته على رأي واحد حول سن الإمام علي (عليه السلام) .

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠١ .
(٢) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠١ .
(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠١-٢٠٢ .
(٤) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٣ .
(٥) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٧ .
(٦) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٧ .
(٧) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٧ .
(٨) م . ن ، ج٣ ، ص ٢١٨.
(٩) م . ن ، ج١ ، ص٤٤٦.

ثانياً : مميزات منهج ابن عبد البر في رواياته عن الإمام علي (عليه السلام) :-

تميز منهج ابن عبد البر في رواياته عن الإمام علي (عليه السلام) في كتابه الاستيعاب ببعض المميزات التي يمكن ايضاحها بالنقاط الآتية :

منهجه في السند :-

يعد ابن عبد البر من بين المؤرخين الذين اهتموا بالوقوف على الحدث التاريخي عن طريق الرواية والسند أي أنه اتبع منهج المحدثين في الكتابة التاريخية ، ولكن مما يلاحظ على منهجه في مروياته عن سيرة الإمام علي (عليه السلام) على الرغم من ايراده لروايات ذات إسناد إلى إنه لم يلتزم بمنهج الإسناد في جميع مروياته عن الإمام علي (عليه السلام) فقد جاء بروايات بدون سند إذ نجده يروي الأحداث من عنده بطريق مباشر على الرغم من أنه لم يكن معاصراً لتلك الأحداث فربما لقراءته المستمرة للمصادر التي كتبت عن تلك الأحداث اصبحت لديه معرفة كبيرة وتفهم للأحداث التي عاصرها الإمام علي (عليه السلام) ، وفي بعض الأحيان نجده يأتي بروايات ذات سند جمعي أو منقطع ولتعرف اكثر بمميزات منهج ابن عبد البر في السند ندرجها بالنقاط الآتية :

١- السند الجمعي :

اعتمد ابن عبد البر في حالات معينة على السند الجمعي وهو سند يعكس الاجماع على رواية واحدة من خلال عدة موارد وقد تمثل الاسناد الجمعي عند ابن عبد البر بقوله : ((**وقال ابن شهاب ، وعبد الله بن محمد بن عقيل ، وقتادة وأبو إسحاق ...**))[١] ، وقوله ((**روى القاسم وابن الأعرابي جميعاً ، قالا : ...**))[٢] ، وكذلك أورد السند الجمعي بطريقة إخرى عن رواة عاصروا الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ إذ قال في حديثه عن غزوة خيبر فقال ((**وروى سعد بن أبي وقاص ، وسهل بن سعد ، وأبو هريرة ، وبريدة الأسلمي ، وأبو سعيد الخدري ، وعبد الله بن عمر ، وعمران بن الحصين ، وسلمة بن الأكوع ، كلهم بمعنى واحد ، عن النبي** ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ...))[٣] ، وغير ذلك[٤] ، وأن استعمال ابن عبد البر للسند الجمعي للتخلص من تكرار الإسناد والاختصار وعدم الإطالة[٥] ، وكذلك لإتفاق المصادر على ذكر حدث واحد .

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٩٨ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٥ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٣ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ .

(٥) ينظر : معروف ، بشار عواد ، الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الإسلام ، (ط١ ، القاهرة ، ١٩٧٦) ، ص٤٣٧ .

٢- السند المنقطع :

استعمل ابن عبد البر هذا النوع بقلة في رواياته عن الإمام علي (عليه السلام) وليس كل سند منقطع يدل على رواية ضعيفة فربما إن ابن عبد البر قد اقتطع السند لأنه قد ذكره فيما سبق فأراد اقتطاعه منعاً للإطالة مثال على ذلك ما ذكره عن إسلام الإمام علي (عليه السلام) إذ ذكر السند منقطعاً لأنه قد ذكره فيما سبق هذه الرواية[١] .

٣- أخذ الرواية من مصدرها :

استعمل ابن عبد البر هذا النوع كثيراً في مروياته عن سيرة الإمام علي (عليه السلام) إذ الرجوع في السند إلى المصدر الأول إذ تنتهي سلسلة السند عند شاهد عيان للحدث مثال على ذلك اثناء كلامه عن إسلام الإمام علي (عليه السلام) إذ يصل في السند إلى من عاصر الإمام علي (عليه السلام) وهو سلمان الفارسي[٢] ، وكذلك في حديث الموالاة وإسلام الإمام علي (عليه السلام) إذ يصل في سلسلة السند إلى ابن عباس[٣] .

واحياناً تنتهي سلسلة السند إلى من له علاقة بالحدث التاريخي كروايته عن عفيف الكندي[٤] في قضية إسلام الإمام علي (عليه السلام)[٥] ، وكذلك في مسألة الدعابة إذ يصل إلى ابن عباس الذي كان مع عمر

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٩٨ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٨ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٨ ، ٢٠٠ .

(٤) عفيف الكندي : ويقال له عفيف بن قيس بن معد يكرب الكندي ، ويقال: إن عفيفاً الكندي الذي له صحبة هو غير عفيف بن معد يكرب الذي يروي عن عمر بن الخطاب ، وقيل إنهما واحد ولا يختلفون إن عفيفا الكندي له صحبة روى عنه ابناه وإياس أحاديث ، منها نزوله على العباس في أول الإسلام ، حديث حسن جيد ، ويقال إن عفيفا أخا الأشعث بن قيس الكندي لأمه ، وكان ابن عمه عن أبيه عن جده عفيف ، قال : كان العباس ابن عبد المطلب لي صديقا وكان يختلف إلى اليمن يشتري العطر فيبيعه أيام الموسم . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٣١٠ ؛ ابن الأثير ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، إسد الغابة في معرفة الصحابة ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، د : ت) ، ج٣ ، ص٤١٤ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٠ ، ص١٨٤-١٨٥ ؛ ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، الأصابة في تميز الصحابة ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخر ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥) ، ج٤ ، ص٤٢٥-٤٢٦ ، وكذلك ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٧ ، ص٢١٠ .

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠١ .

بن الخطاب وهو الذي سأله لماذا لم يخلف الإمام علي (عليه السلام) بعده فكان جوابه انه كثير الدعابة[1][2] ، وكذلك عن سرية الإمام علي (عليه السلام) إلى اليمن فوصل بسنده إلى البراء بن عازب الذي كان مع هذه السرية[3] ، وكذلك في قضية استشهاد الإمام علي (عليه السلام) إذ يصل بسنده إلى من كان مع الإمام وهو فضالة بن أبي فضالة[4] وكذلك في قضية الشورى فأنه يروي الأحداث عن عبد الله بن عمر[5] وكذلك في قضية حديث الرسول عندما قال مرو أبا بكر يصلي بالناس فأنه يصل في السند إلى عبد الله بن زمعة بن الأسود الذي قال أنه كان هو المبعوث على ابي بكر[6] ، وفي بعض الحالات يرجع ابن عبد البر إلى صاحب الحدث نفسه وهو الإمام علي (عليه السلام) إذ ذكر حديث عن المؤاخاة رواه عن الإمام علي (عليه السلام)[7] ، وكذلك عن وقوف الملائكة يوم بدر مع الإمام علي (عليه السلام)[8] .

٤- اختلاف صيغ التحمل :

استعمل ابن عبد البر صيغاً عدة تختلف باختلاف الطريقة التي تحمل بها الرواية للدلالة على السماع ومن هذه الصيغ (حدثنا[9] ، أخبرنا[10] ، حدثني[1] ، اخبرني[2] ، قرأت[3]) .

---

(١) دعابة : يعني المزاح . ينظر : ابن سلام ، أبي عبيد القاسم الهروي (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م) ، غريب الحديث ، تحقيق محمد عبد المعيد خان ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٤) ، ج١ ، ص٣٣٢ ؛ ابن الأنباري ، أبي بكر محمد بن القاسم بن محمد النحوي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) ، الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق يحيى مراد ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤) ، ص١١٩-١٢٠ ؛ الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ/ ١١٤٣م) ، الشعب أساس البلاغة ، (دار مطابع الشعب ، القاهرة ، ١٩٦٠) ، ص٢٧١ ؛ ابن الأثير ، أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق محمود محمد الطناحي وآخر ، (ط٤ ، مؤسسة إسماعيليان ، قم ، ١٩٤٥) ، ج٢ ، ص ١١٨ ؛ الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) ، القاموس المحيط ، (دار العلم ، بيروت ، د : ت) ، ج١ ، ص٦٦ .

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢١٥-٢١٦ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٦-٢١٧ .

(٤) م . ن ، ج٤ ، ص٢٩٢-٢٩٣ .

(٥) م . ن ، ج٣ ، ص٢٢٢ .

(٦) م . ن ، ج٣ ، ص٩٦-٩٧ .

(٧) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٢ .

(٨) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٥ .

(٩) م . ن ، ج٣ ، ص٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(١٠) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ .

٥- المنهج النقدي :

يحتل السند أهمية كبيرة في المنهج النقدي لكن من خلال حديثنا عن الإمام علي (عليه السلام) نجد ان ابن عبد البر لم يولِ اهتماماً كبيراً في نقد السند والدليل انه استعمل نقد السند في ثلاث مواضع عند حديثه عن إسلام الإمام علي (عليه السلام) إذ ذكر رواية عن ابن عباس ، قال فيها :((**كان علي بن أبي طالب أول من آمن من الناس بعد خديجة رضي الله عنهما**)) إذ قال : ((**هذا إسناد لا مطعن فيه لأحدٍ لصحته وثقة نقلتِه ، وهو يعارض ما ذكرناه عن ابن عباس في باب أبي بكر**))(٤) وكذلك عند ذكره لحديث الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عن أبي ليلى الغفارية الذي يوضح ان الصديق هو الإمام علي (عليه السلام) إذ قال عند نقد اسناده المروي عن اسحاق بن بشر فقال عن اسحاق ((**ممن لا يحتج بنقله إذ انفرد لضعفه ونكارة حديثه**))(٥) ، وكذلك عند حديثه عن صاحبة الجمل عائشة فقال عن رواة السند ((**وهذا الحديث من أعلام نبوته ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ؛ وعصام بن قدامة ثقة وسائر الإسناد أشهر من أن يحتاج لذكره**))(٦) .

٦- ومما يؤخذ على منهج ابن عبد البر في السند التساهل في بعض الروايات بصيغة ((**قال : وروينا من وجوه**))(٧) أو ((**فزعم بعض أهل العلم**))(٨) أو ((**رواه جماعة من الصحابة**))(٩) أو ((**روينا أن رجلاً من أبناء أصحاب رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾**(١٠) إذ أن هذا النوع من الاقتباس يجعل الرواية في شك والتباس لعدم معرفة راوي الرواية أولاً ويدل على دقته في نقل الأخبار التاريخية التي يرغب في تدوينها ثانياً(١١) ، وهي قليلة قياساً بالروايات المسندة .

---

(١) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٩٣ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص٩٥ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٩٨ ، ٣١١ ؛ ج٤ ، ص٣٨٢ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٨ .

(٥) م . ن ، ج٤ ، ص٣٠٧ .

(٦) م . ن ، ج٤ ، ص٤٣٩ .

(٧) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٢ .

(٨) م . ن ، ج٢ ، ص٣١٨ .

(٩) م . ن ، ج١ ، ص٤٣٧ .

(١٠) م . ن ، ج٣ ، ص ٩٦ .

(١١) هادي ، رياض هاشم وآخر ، منهجية ابن إسحاق في تدوين السيرة النبوية ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، المجلد الرابع ، العدد (١٢) ، ٢٠١٢ ، ص٣٤ .

منهجه في المتن :-

اتبع ابن عبد البر منهجاً دقيقاً في مادته عن سيرة الإمام علي (عليه السلام) كغيره من مؤرخي السيرة كما في النقاط الآتية :

١- الاختصار والإطالة :

وعلى الرغم من إن ترجمة الإمام علي (عليه السلام) أطول ترجمة في كتاب الاستيعاب إلا أنها لا تخلو من الاختصار في بعض جوانبها فعلى الرغم من إن ابن عبد البر قد التزم بشرطه للاختصار الذي ادلى به في مقدمة كتابه إلا أن ابن عبد البر قد اختصر في مواضع كانت تحتاج إلى الإطالة فمثلاً احداث الإمام علي (عليه السلام) في خلافته ومن أهمها معاركه التي خاضها في فترة خلافته قد لا تتجاوز الصفحة الواحدة ، بينما نجد في بعض الأحيان من أن ابن عبد البر لم يلتزم بشرط الإختصار ويبدو انه كان مدركاً لأهميتها ومنها إسلام الإمام علي (عليه السلام) وإستشهاده التي تثبت إن الإمام علي (عليه السلام) هو أول من أسلم قاصداً من ذلك دفع رأي من يذهب أن علي (عليه السلام) هو أول الصبيان إسلاماً ، وفي إستشهاد الإمام علي (عليه السلام) سار ابن عبد البر على المنهج نفسه في ذكر العديد من الروايات والأبيات الشعرية من أجل إثبات بشاعة الجريمة التي ارتكبها عبد الرحمن بن ملجم بحق الإسلام والمسلمين قبل أن تكون بحق الإمام علي (عليه السلام) .

٢- عدم اتباعه الترتيب الزمني لسرد الأحداث :

ومن الأمور التي تؤخذ على ابن عبد البر عند حديثه عن سيرة الإمام علي (عليه السلام) هو عدم سرده للأحداث حسب التاريخ الزمني وانما كان يقدم ويؤخر في الأحداث مثلاً يذكر مشاركة الإمام علي (عليه السلام) مع أحدى غزوات الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ثم يتكلم عن الشورى في عهد عمر وموقف الإمام علي (عليه السلام) منها ومن ثم يعود ويذكر غزوة من غزوات الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ سبقت الغزوة الأولى إذ ذكر غزوة تبوك قبل غزوة خيبر وهكذا مع بقية الأحداث .

٣- التكرار :

ومن الأمور التي تؤخذ على ابن عبد البر إنه استعمل مبدأ التكرار في الروايات والأحاديث في الوقت الذي أكد فيه على مبدأ الاختصار فقد قام بتكرار الحديث أو الرواية مرتين أو ثلاث مرات بدون أن يعطي سبباً مبرراً لذلك مثال على ذلك الروايات التي جاءت في إسلام الإمام علي (عليه السلام) فيكون التكرار أما في نفس الترجمة كما في **رواية سلمان الفارسي** بسند مقطوع أو كامل كما ذكرنا فيما سبق[١] أو يذكر الرواية

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٩٨ .

مرة واحدة في ترجمة الإمام علي (عليه السلام) ويكررها في ترجمة أخرى كما في **رواية عفيف الكندي** إذ كرر الرواية في ترجمة عفيف الكندي مرتين جاءت في المرة الأولى كما ذكرها في ترجمة الإمام دون الاختلاف في السند أما في الرواية الثانية جاء بسند مختلف عن الروايتين السابقتين لكن كل هذه الروايات دلت على معنى واحد هو إن الإمام علي (عليه السلام) أول من أسلم[1] ، وكذلك حديث المنزلة[2] وحديث الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عن قضاء الإمام علي (عليه السلام) وحديث عائشة عن الاعتمار وغيرها من الأحداث ، وكذلك من ناحية إخرى نجد أن ابن عبد البر قد ذكر اكثر من رواية للحدث الواحد من دون أن يرجح فيما بينها مثال على ذلك رواياته عن إسلام الإمام علي (عليه السلام) .

٤- الإحالات :

استعمل ابن عبد البر شأنه شأن المؤرخين المسلمين أسلوباً يهدف إلى تذكير القارئ بما سبق من أحداث وأخبار وأحالته عليها دون الحاجة إلى تكرارها مرة أخرى ، بحيث يسهل على القارئ توفير الوقت والجهد وذلك بتحديده للمكان المقصود ، وقد اتضح لنا من خلال تتبع رواياته عن الإمام علي (عليه السلام) انه استعمل نوعين من الإحالات وهي :

أ- الإحالة إلى كتاب الاستيعاب :-

استعمل ابن عبد البر هذا النوع من الأسلوب في رواياته عن الإمام علي (عليه السلام) واشار إلى نوعين من الإحالات إذ استعمل الإحالة إلى أحداث سابقة حين ذكر حديث رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ : ((**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأقواهم في دين الله عمر ، وأصدقهم حياءً عثمان ، وأقضاهم علي بن أبي طالب ...**)) ، مشيراً إلى ذلك بقوله وقد ذكرنا لهذا الحديث طرقاً فيما تقدم من هذا الكتاب[3] ، كما ورد هذا النوع من الاحالة حين تحدث حول أول من أسلم الإمام علي (عليه السلام) وأبي بكر بقوله : ((**وقد مضى في باب أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر من قال : إن أبا بكر أول من أسلم**))[4] ، كذلك استعمل ابن عبد البر الأحالة الى أحداث لاحقة وقد استخدم هذا النوع من الإحالة في ترجمة الإمام علي (عليه السلام) عندما تحدث عن إسلامه برواية عفيف الكندي فعندما ذكر هذه الرواية في ترجمة الإمام علي (عليه السلام) قال : ((**وقد ذكرنا هذا الحديث**

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠٠ ؛ ينظر : ص٣١١-٣١٢ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠١-٢٠٢ .

(٣) م . ن ، ج١ ، ص١٦٣ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٨ .

من طرق في باب عفيف الكندي من هذا الكتاب ، والحمد لله))[1] ، وكذلك عندما ذكر أمه فاطمة بنت أسد **(رضوان الله تعالى عليها)** إذ قال : ((**وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي ، توفيت مسلمة قبل الهجرة ، وقيل : إنها هاجرت ، وسيأتي ذكرها في بابها من كتاب النساء إن شاء الله تعالى**))[2] .

ب- الإحالة إلى مؤلفاته الأخرى :-

استعمل ابن عبد البر هذا النوع من الأسلوب في ترجمة عبد الله بن أبي قحافة حين ذكر قول الرسول ﴿ ﷺ ﴾ عندما حضرته الوفاة مروا أبا بكر يصلي بالناس إذ قال : ((**وقد ذكرنا هذا الخبر وكثيراً مثله في معناه عند قول ﴿ ﷺ ﴾ : ((مروا أبا بكر يصلي بالناس)) ، وأوضحنا ذلك في التمهيد ، والحمد لله**))[3] .

٥- المنهج النقدي :

أولى ابن عبد البر عناية كبيرة في نقد المتن إذ لم يكن ابن عبد البر في كل الاحيان مجرد جامع للروايات وناقلها إذ لم تغب شخصية ابن عبد البر في ثنايا الكتاب فهو موجود في بعض الروايات التي يوجد فيها حدث يدل على الالتباس وطبق ذلك على الأحاديث والروايات معاً فمن جهة الأحاديث فكان ابن عبد البر قد أعطى أهمية كبيرة لإعطاء رأيه في الأحاديث التي يرويها ومن الأمثلة على ذلك حديث المنزلة إذ رواه عن ثلاث طرق وقال ((**وهو من أثبت الآثار وأصحها**))[4] كذلك حديث النبي ((**تقتل عمار الفئة الباغية**)) فقال وهذا من أصح الأحاديث[5] .

ويعلن عن الخبر الذي غير متأكد منه بقوله : ((**وليس ذلك عندي بصحيح**))[6] ، ويعلن عن الخبر الذي يؤكده بقوله ((**والأول أصح**))[7] إذ استعمل هذا القول عندما اختلف في اسم ابو طالب وكنيته ، وكذلك عندما اختلف مع من كان مع الإمام علي (عليه السلام) وأبو بكر يوم بدر جبرئيل أو ميكائيل وإسرافيل ، أو

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠١ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٧ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٩٧ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٢ .

(٥) م . ن ، ج٣ ، ص٢٣١ .

(٦) م . ن ، ج٤ ، ص٤٤٨ .

(٧) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٧ ، ٢٠٥ .

يقول : ((**هذا أصح ما قيل في ذلك**))[١] استعمل هذا القول عندما أراد ان يتحدث عن عمر الإمام علي (عليه السلام) يوم إسلامه ، أو يقول : ((**هذا أصح ما قيل في ذلك إن شاء الله**))[٢] استعمل هذا القول عندما تحدث عن ولادة الإمام الحسن (عليه السلام) إذ يضع اسم الله سبحانه في نهاية الكلام ، ، أو يقول فقط : ((**الصواب**))[٣] عندما تحدث عن هجرة فاطمة بنت أسد إلى المدينة ، وكان يضعف بعض الروايات لكن بصورة غير مباشرة فيوردها بصيغة التضعيف فيقول : ((**وقيل**))[٤] واستعمل هذا النوع عندما تحدث عن سن الإمام علي (عليه السلام) يوم إسلامه وعن الليلة التي استشهد فيها وعن زواجه من فاطمة الزهراء (عليها السلام) ووفاتها وعن السنة التي ولد فيها الإمام الحسين (عليه السلام) ، أو ((**يقال**))[٥] استعمل هذا النوع في موضع واحد عند حديثه عن مقتل طلحة في معركة الجمل ، ويعبر عن عدم تأكده من صدق الرواية فيرويها وفي النهاية يقول ((**والله أعلم**))[٦] وقد استعمل هذا النوع في ثلاثة مواضع في رواياته عن الإمام علي (عليه السلام) حين تحدث عن علم الإمام علي (عليه السلام) وقضائه في قضية المجنونة التي أراد عمر وعثمان رجمها[٧] ، وكذلك حين روي قول عن الإمام علي (عليه السلام) عن جهاد الكفار[٨] ، وكذلك هل استخلف الإمام علي (عليه السلام) ليلة استشهاده أحد على الصلاة أم هو أتمها[٩] ، كذلك نجد أن شخصية ابن عبد البر كانت موجودة في قضية المفاضلة بين الخلفاء إذ لم يفضل خليفة على خليفة آخر وقال في نهاية كلامه عن المفاضلة إذ أراد أن يوضح أفضيلة الإمام علي (عليه السلام) فقال ((**وقد كان بنو أمية ينالون منه ، وينقصونه ، فما زاده الله بذلك إلا سمواً وعلواً ومحبة عند العلماء**))[١٠] .

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠٠ .

(٢) م . ن ، ج١ ، ص٤٣٦ .

(٣) م . ن ، ج٤ ، ص٤٤٥ .

(٤) م . ن ، ج١ ، ص٤٤٢ ؛ ج٣ ، ص١٩٩ ، ٢١٧ ؛ ج٤ ، ص ٤٤٨ ، ٤٥٢ .

(٥) م . ن ، ج٢ ، ص٣١٨ .

(٦) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٦ ؛ ٢١٤ ؛ ٢١٩ .

(٧) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٦ .

(٨) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٤ .

(٩) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٩ .

(١٠) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٥ .

٦- الاستشهاد :

لا يخلو مصدر تاريخي من الاستشهاد بجميع أساليبه بدءاً من الاستشهاد بكتاب الله والحديث النبوي وانتهاءً بالبيت الشعري وقد اعتنى ابن عبد البر بهذا الأسلوب عناية كبيرة لكن لم يكثر منه عند حديثه عن الإمام علي (عليه السلام) ومن أساليب الاستشهاد التي وظفها ابن عبد البر في كتابه هي كالآتي :-

أ- القرآن الكريم :

اعتنى ابن عبد البر عناية كبيرة بذكر آيات القرآن الكريم وإيضاح سبب نزول هذه الآية إذ أن الاستشهاد بالقران الكريم هو دليل قاطع على صدق الرواية وكما نعرف أن القرآن هو كتاب الله المنزل ولا يجوز الشك فيه لذلك استشهد ابن عبد البر في الروايات التي تحتاج إلى الاستشهاد بالقرآن الكريم لكن نجد أن استشهاد ابن عبد البر بآيات القرآن الكريم قليل جداً إذ استشهد بآيات القرآن الكريم في ثلاثة مواضع عندما تحدث عن آية التطهير ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرَ** ﴾[١] وبيان سبب نزولها من خلال ذكره للرواية الصحيحة التي تؤكد أن نزولها كان بحق أهل البيت فقط ودلت على مكانة أهل البيت (**عليهم السلام**)[٢] وكذلك عن جهاد الكفار﴿ **وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ** ﴾[٣][٤] ، وعند حديثه عن التحكيم ومناظرة الخوارج له وخروجهم عليه ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِ** ﴾[٥] هنالك آيات أشارت إلى بداية الدعوة الإسلامية والمبعث النبوي مثال على ذلك الآيات التي دارت حول إسلام أبو طالب والد الإمام علي (عليه السلام) **قوله تعالى** ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ ...** ﴾[٦] **وأيضاً** ﴿ **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ...** ﴾[٧][٨] .

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٣٣) .

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠٤ .

(٣) سورة الحج الآية (٧٨) .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٤ .

(٥) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٧ .

(٦) سورة التوبة الآية (١١٣) .

(٧) سورة القصص الآية (٥٦) .

(٨) الاستيعاب ، ج١ ، ص١٤٢ .

ب- الحديث النبوي :

استشهد ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب بالكثير من أحاديث الرسول ﴿ ﷺ ﴾ ومن الأحاديث التي أوردها ابن عبد البر في ترجمة الإمام علي (عليه السلام) هي ما تحدث به عن مكانة الإمام علي (عليه السلام) عند الله ورسوله قوله ﴿ ﷺ ﴾ ((**أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأته من بابه**))[١] ، وقوله ﴿ ﷺ ﴾ ((**أَنْتَ مِّني بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيّ بَعْدي**))[٢] وقوله ﴿ ﷺ ﴾ ((**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاه ، اللَّهُمّ والِ مَنْ والاه ، وَعادِ مَنْ عَادَاهُ**))[٣] ، والأحاديث التي دارت حول مكانة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قول النبي ﴿ ﷺ ﴾ عندما عاد فاطمة وهي مريضة فقال لها : ((**كيف تجدينك يا بنية ؟ قالت : إني لوجعة ، وإنه ليزيدني أني مالي طعام آكله . قال : يا بنية ؛ أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين**)) ! **قالت : يا أبت ، فأين مريم بنت عمران ؟ قال :** ((**تلك سَيدةُ نساء عالمها ، وأنتِ سيدة نساء عَالمك أما والله لقد زوجتكِ سيداً في الدنيا والآخرة**))[٤] ، والأحاديث التي دارت حول مكانة الإمامين الحسن والحسين (**عليهم السلام**) قوله ﴿ ﷺ ﴾ ((**إنهما سيدا شباب أهل الجنة**))[٥] ، وقال : ((**اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما**))[٦] ، وقال : ((**وإنه ريحانتي من الدنيا**)) ، وقال : كان الحسن والحسين أشبه الناس برسول الله ﴿ ﷺ ﴾[٧] ، وقال عن الحسين بن علي : ((**اللهم أحبه ، فإني أحبه**))[٨] .

ت-الاستشهاد بالشعر :

مثلما نعرف أن ابن عبد البر كان إضافة إلى ما يمتلك من معرفة بالقرآن والحديث كذلك كان يمتاز بملكة أدبية كبيرة يشهد له ذلك كتابه بهجة المجالس ، وقد ضم كتاب الاستيعاب الكثير من الأبيات الشعرية

---

(١) الاستيعاب ، ج٣ ، ص ٢٠٥ .
(٢) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠١ ، ٢٠٢ .
(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٣ .
(٤) م . ن ، ج٤ ، ص٤٤٩ .
(٥) م . ن ، ج١ ، ص٤٤١ .
(٦) م . ن ، ج١ ، ص٤٤١ .
(٧) م . ن ، ج١ ، ص٤٣٧ .
(٨) م . ن ، ج١ ، ص٤٤٦ .

عن سيرة الإمام علي (عليه السلام) ومثال على ذلك ما ذكره ابن عبد البر من قصائد في رثاء الإمام علي (عليه السلام) إذ وصلت إلى إثنتي عشر قصيدة ومثال على ذلك قصيدة بكر بن حماد[١] :

وَهــزَّ علــيٌّ بالــــــعراقين لــــــحْيةً مُصــيبتُهَا جَــــلَّتْ عَلَــى كُــلِّ مُسْــلِمِ

وَقــالَ سَــيَأْتيهَا مِــنَ اللَّــهِ حَــادِ حــادث وَيُخْضِــبُها أَشْــقىَ الــــــبَرِيَّةِ بِالــدَّمِ

وغيرها الكثير من الأبيات الشعرية التي ذكرها ابن عبد البر وصلت إلى (١٤ و ١٦) بيت شعري[٢] إذ تجاوزت القصائد الشعرية ما ذكره من الآيات القرآنية الكريمة .

٧- التنبؤات المستقبلية :

أورد ابن عبد البر بعض من احاديث الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ التي تضمنت استشراف للمستقبل ومنها استشهاد الإمام علي (عليه السلام) ، وصفات قاتله وتشبيهه بعاقر ناقة النبي صالح[٣] .

٨- طرح الأسئلة :

تضمن منهج ابن عبد البر في كتابه طرح اسئلة إلا أنه لم يجب عنها ، وذكر عدة اراء في الحادثة الواحدة دون تريجيح احد الأراء ومنها على سبيل المثال هل أن الإمام علي (عليه السلام) ضربُ أثناء الصلاة أم قبلها ؟ وهل أتم صلاته أم استخلف أحد ينوب عنه ؟[٤] .

٩- اغفال ابن عبد البر عن ذكر خطب ومواعظ الإمام علي(عليه السلام) لعماله وهذا الموضوع من المواضيع المهمة الذي لا يمكن الاغفال عنه محتجاً بعدم الإطالة وهي مشهورة وحسان كلها[٥].

---

(١) أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سهل بن ابي اسماعيل الزناتي التاهرتي ، من اهل القيروان من شعراء الطبقة الأولى في عصره عالم بالحديث ورجاله حيث عد من ائمة اصحاب الحديث ولد بتيهرت ، رحل الى البصرة سنة ٢١٧هـ واتصل بالخليفة المعتصم بالله ومدحه وعاد الى افريقية حيث تصدر لإملاء الأدب والعلم بجامعها الكبير فارتحل اليه الكثير من اهل افريقية والأندلس للأخذ عنه ، وفي سنة ٢٩٥هـ عاد الى تاهرت فتوفي بعد سنة من عودته سنة٢٩٦هـ في قلعة ابن حمة شمال تاهرت . ينظر : العجلي ، أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (ت٢٦١هـ/٨٧٤م) ، معرفة الثقات ، (ط١ ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٩٨٥) ، ج٢ ، ص٢٥٤ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٥ ، ص٢٣٣ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٢ ، ص٦٣ ؛ نويهض ، عادل ، معجم اعلام الجزائر ، (ط٢ ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٠) ، ص٥٨-٥٩ .

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢١٧ ؛ ٢١٩ ؛ ٢٢٠ ؛ ٢٢١- ٢٢٥ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٩-٢٢٠ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٩ .

(٥) م . ن ، ج٣ ، ص٢١١ .

المبحث الثاني : موارد ابن عبد البر في رواياته عن الإمام علي (عليه السلام) :-

اطلعنا ابن عبد البر في مقدمة كتابه الاستيعاب على الموارد التي اعتمدها في تأليفه ، فقد أورد قائمة مطولة بها ، فمن ميزاته أنه يذكر في معظم الأحوال المصادر التي اعتمدها ، ويحيل الروايات التي اوردها إلى أصحابها مع الاشارة إلى مؤلفاتهم التي أخذ منها ، وقد وصل لنا قسمٌ سالمٌ من عاديات الزمن وبعضها الأخر تعرض للفقدان ، والملاحظ على تلك الموارد أنها متنوعة مع تنوع المعلومة التي يحتاجها ، فشملت كتب التفسير ، والحديث ، والتاريخ ، والآدب ، واعتمد كذلك اعتماداً كبيراً على الروايات الشفوية التي أخذها من شيوخه ، ونحن هنا سنعرض لموارد رواياته عن الإمام علي (عليه السلام) وعلى النحو الآتي :

اولاً : المصادر المكتوبة :

اعتمد ابن عبد البر على مصادر مكتوبة في تدوينه لمعلومات كتابه بشكل عام ، إذ أشار في مقدمة كتابه إلى ذلك بقوله : ((**واعتمدت في هذا الكتاب على الأقوال المشهورة عند أهل العلم بالسير ، وأهل العلم بالأثر والأنساب ، وعلى التواريخ المعروفة التي عليها عول العلماء في معرفة أيام الإسلام وسير أهله**))[١] ، وقد استعمل في نقله من تلك المصادر طرائق مختلفة في كل تراجمه ومنها ترجمة الإمام علي (عليه السلام) ، فهو قد يذكر " **أسم المؤلف والمصدر معاً** " ومن الامثلة على ذلك ((**قال محمد ابن حبيب في كتاب المحبر**))[٢] ، وكذلك ((**وذكر علي بن عمر الدارقطني في المؤتلف والمختلف**))[٣] ، ((**وذكر الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة له**))[٤] ، وكذلك كتاب التاريخ الكبير لعلي الخطبي (ت٣٥٠هـ/٩٦١م) الذي أخبره به شيخه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن[٥] ، وهذه الطريقة تسهل كثيراً على القارئ في الوصول إلى الروايات المقتبسة والتأكد من صحتها ، أو يستعمل طريقة " **ذكر اسم المؤلف دون كتابه** " ومن الامثلة على ذلك ((**وذكر النسائي**))[٦] و((**وذكر الطبري**))[٧] ((**وذكر ابن السراج**))[١] ((**وقال الواقدي**

---

(١) الاستيعاب ، ج١ ، ص١٣٠ .
(٢) م . ن ، ج١ ، ص١٣٩ .
(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٤ .
(٤) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٩ .
(٥) م . ن ، ج١ ، ص٢٤٤ .
(٦) م . ن ، ج٣ ، ص٢٢٠ .
(٧) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٥ .

))(٢) و ((**وقال الزبير**))(٣) ((**ذكر عمر بن شبة**))(٤) ((**قال خليفة بن خياط**))(٥) و ((**وذكر المدايني**))(٦) ، وهذا النوع فيه صعوبة كبيرة في التعرف على المصدر الذي اقتبس منه وخاصة إذا كان للمؤلف أكثر من مصدر ، ومن الطرائق الأخرى التي استعملها في الأشارة إلى مصادره المكتوبة " **ذكر اسم المصدر ولقب المؤلف** " ومن الأمثلة على ذلك ((**وذكره ابن إسحاق في السير**)) ، وكذلك ((**ذكر ابن الكلبي في كتابه في أخبار صفين**))(٧) ، وكذلك ((**ذكره السراج في تاريخه**))(٨) ، أو يذكر " **اسم المؤلف بصيغ مختلفة** " ومن الأمثلة على ذلك ((**حدثت عن أبي نعيم أحمد بن عبد بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني**))(٩) أو ((**قال أبو نعيم**))(١٠) ، وكذلك ((**وذكر الحسن بن علي الحلواني**))(١١) أو ((**ذكره الحلواني**))(١٢) ، وكذلك ((**وذكر السراج**))(١٣) أو ((**وأخبرنا خلف بن قاسم بن سهل ... حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج**))(١٤) ، استعمل ابن عبد البر هذا النوع كثيراً في نقولاته عن موارده مثل ((**قال**))(١٥) ، ((**وذكر**))(١٦)

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٦١ .

(٢) م . ن ، ج١ ، ص٤٤٣ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص١٦٠ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٩ ، ٢٢٠ ،

(٥) م . ن ، ج٣ ، ٤٢٦ .

(٦) م . ن ، ج٤ ، ص١٤٨ .

(٧) م . ن ، ج١ ، ص٢٤٦ .

(٨) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠١ .

(٩) م . ن ، ج١ ، ص٤٥٧ .

(١٠) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٧ .

(١١) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٩ .

(١٢) م . ن ، ج١ ، ص١٢٨ .

(١٣) م . ن ، ج٤ ، ص٤٥٠ .

(١٤) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٩ .

(١٥) م . ن ، ج١ ، ص١٤٤ ؛ ج٣ ، ص١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ؛ ج٤ ، ص٤٥٢ ، ٤٤٨ ، ٤٤٦ .

(١٦) م . ن ، ج١ ، ص١٢٨ ، ١٤٧ ، ٢٧٢ ؛ ج٣ ، ص٢٠١ ، ٢٢٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ١٥٩ ؛ ج٤ ، ص٤٤٩ ، ٤٥٠ .

وكذلك نجد ابن عبد البر في بعض الأحيان يشر إلى اسم المؤلف في نهاية النص مثلاً ((**وهذا قول الواقدي**)) (١)((**ذكر ذلك كله خليفة بن خياط**)) (٢) .

ويمكن رصد المصادر المكتوبة التي استقى منها معلوماته على النحو الآتي :

١- كتب التفسير والحديث :

اعتمد ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب وفي نقل معلوماته عن الإمام علي (عليه السلام) على كتاب التفسير **لأبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري (ت١١٠هـ/٧٢٨م)** ، مولى أنس بن مالك وهو من سبي عين التمر الذين أسرهم خالد بن الوليد(٣) ، كان محمد بن سيرين ورعا من أورع أهل البصرة ، وكان فقيهاً ، فاضلاً ، حافظاً ، متقناً(٤) إماماً غزير العلم ثقةً علامة في التعبير(٥) ، قال عنه الذهبي ((**الإمام ، شيخ الإسلام**))(٦) ، اقتبس منه ابن عبد البر نصاً واحداً(٧) جاء بصيغة ((**قال ابن سيرين**)) ودار موضوع النص حول كتاب الله الذي جمعه الإمام علي (عليه السلام) أيام مرض الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ .

واعتمد كذلك على كتاب التفسير لأبي بكر عبد الرزاق بن همام مولى حمير **(ت٢١١هـ/ ٨٢٦م)**(٨) ، وقد وثقه بعض العلماء منهم العجلي الذي قال عنه : ((**يماني ثقة**))(١) ، وقال عنه ابن حجر : ((**ثقة حافظ**

---

(١) الاستيعاب ، ج١ ، ص٤٤٢ .

(٢) م . ن ، ج١ ، ص٢٧٢ .

(٣) المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٥ ، ص٣٤٤-٣٤٥ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٧٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، ص٦٠٦ ؛ ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، تقريب التهذيب ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، (ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥) ، ج٢ ، ص٨٥ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٩ ، ص١٩٠ .

(٤) المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٥ ، ص ٣٥٤ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٩ ، ص١٩٢.

(٥) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٧٨ .

(٦) سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، ص٦٠٦ .

(٧) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص٩٩ .

(٨) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٥٤٨ ؛ البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، التاريخ الكبير ، (المكتبة الإسلامية ، تركيا ، د : ت) ، ج٦ ، ص١٣٠ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، أبي محمد عبد الرحمن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م) ، الجرح والتعديل ، (ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٢) ، ج٦ ، ص٣٨ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٨ ، ص٥٢ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١=

مصنف شهير))[٢] ، وله العديد من المصنفات ومنها التفسير لعبد الرزاق[٣] ، والجامع في الحديث[٤] ، وكتاب السنن في الفقه ، وكتاب المغازي[٥] ، اقتبس منه ابن عبد البر نصاً واحداً وجاء بصيغة ((**وذكر عبد الرزاق**)) ، من دون أن يشير إلى اسم الكتاب وعند المقارنة وجدنا هذا الحديث في كتاب التفسير[٦] وتضمنت الرواية حديث رسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عن ولاية الإمام علي (عليه السلام) وهو كالآتي :

ابن عبد البر / الاستيعاب	عبد الرزاق / تفسير القرآن
ج٣ / ص٢١٢	ج١ / ص٢٣

أما كتب الحديث فقد اعتمد ابن عبد البر في نقل مروياته عن الإمام علي (عليه السلام) على **مالك بن أنس (١٧٩هـ/٧٩٥م)**[٧] إذ اعتمد عليه كثيراً في كتابه بحكم اعتقاده بمذهب مالك ، لكنه فيما يخص الإمام علي (عليه السلام) اقتبس منه نصاً واحداً جاء بصيغة ((**وروى مالك**)) [٨] ، وتناول النص حديث الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عن إتخاذه لأبي بكر خليلاً ، وعند البحث لم أجد هذا الحديث في موطأ مالك ، فنظن أن ابن عبد البر قد نقله ممن روى عن مالك من دون أن يتأكد من صحة الحديث وهل هو مروي عن مالك أم قد نسب إليه ؟ .

=، ص٣٦٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٩ ، ص٥٦٣-٥٦٤ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج١ ، ص٥٩٩ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٦ ، ص٢٧٨ .

(١) معرفة الثقات ، ج٢ ، ص٩٣ .

(٢) تقريب التهذيب ، ج١ ، ص٥٩٩ .

(٣) حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د : ت) ، ج١ ، ص٤٥٢ .

(٤) م . ن ، ج١ ، ص٥٧٦ .

(٥) ابن النديم البغدادي ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب أسحاق (ت ٤٣٨ هـ/ ١٠٤٥م) ، فهرست ابن النديم ، تحقيق رضا – تجدد ، (د : م ، د : ت) ، ص٢٨٤ .

(٦) طبع الكتاب بتحقيق مصطفى مسلم محمد ، (ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٩٨٩) ، ج١ ، ص٢٣ .

(٧) ينظر ترجمته في الفصل الأول المبحث الأول ص٣٦ .

(٨) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٩٤ .

وأخذ ابن عبد البر من أبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري (ت١٩٧هـ/٨١٣م)[١] ، الذي مدحه العديد من العلماء فقد قال عنه ابن حبان : ((**وكان ممن جمع وصنف وهو الذي حفظ على أهل الحجاز ومصر حديثهم ويحيى يجمع ما رووا من الأسانيد والمقاطيع**)) [٢] ، فيما قال عنه الذهبي: ((**الإمام الحافظ ... أحد الأئمة الأعلام**)) [٣] ، وكذلك : ((**... الإمام شيخ الإسلام**)) [٤] ، له العديد من المؤلفات منها كتاب الأهوال[٥] ، وتفسير ابن وهب[٦] ، والموطأ الصغير[٧] ، والموطأ الكبير ، والمجالسات عن مالك ، والجامع في الحديث[٨] ، اقتبس منه ابن عبد البر نصين[٩] وجاءا بصيغتي : ((**وروى ابن وهب ، وذكر ابن وهب**)) من دون أن يشير إلى أسم الكتاب الذي اقتبس منه ، ولقد ذكر لنا الحميدي[١٠] في ترجمة عبد الرحمن بن يحيى إن ابن عبد البر أخذ جامع ابن وهب عن طريق شيخه عبد الرحمن بن يحيى إذ قال ((**قرأت على أبي زيد عبد الرحمن بن يحيى جامع ابن وهب ، حدثني به عن علي بن مسرور الدباغ ، عن**

---

(١) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٥ ، ص٢١٨ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٥ ، ص١٨٩ ؛ ابن حبان ، أبي حاتم محمد بن أحمد (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) ، الثقات ، (ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، د : م ، ١٩٧٤) ، ج٨ ، ص٣٤٦ ؛ ابن عدي ، أبي أحمد عبد الله بن عدي (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٦م) ، الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق يحيى مختار غزاوي ، (ط٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨) ، ج٤ ، ص٢٠٢ ؛ الباجي ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد المالكي (ت ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م) ، التعديل والتجريح ، تحقيق أحمد البزار ، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، مراكش ، د : ت) ، ج٢ ، ص٩٤٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٣٦ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٦ ؛ ص٢٧٧ ؛ الذهبي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، تذكرة الحفاظ ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د : ت) ، ج١ ، ص٣٠٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٩ ، ص٢٢٣ ؛ وكذلك الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج٢ ، ص٥٢١ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٦ ، ص٦٥ .

(٢) الثقات ، ج٨ ، ص٣٤٦ .

(٣) تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٣٠٤ .

(٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٩ ، ص٢٢٣ .

(٥) ابن حبان ، الثقات ، ج٨ ، ص٣٤٦ .

(٦) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج١ ، ص٤٤٠ .

(٧) م . ن ، ج٢ ، ص١٩٠٧ .

(٨) البغدادي ، اسماعيل باشا محمد الباباني ، هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥١) ، ج١ ، ص٤٣٨ .

(٩) ينظر : الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢١٥ ؛ ج٤ ، ص٥١٠ .

(١٠) جذوة المقتبس ، ص٤٠٣ .

أحمد بن داود ، عن سحنون بن سعيد ، عن عبد الله بن وهب)) وتناول النصين الحديث عن مكانة الإمام علي (عليه السلام) عند الله تعالى وعن مهر أم كلثوم بنت الإمام علي (عليه السلام) وعند البحث لم أجد هذه النصوص في كتب ابن وهب المطبوعة فنظن أن عبد البر قد نقلها من كتب ابن وهب المفقودة .

وأخذ من أبي سفيان **وكيع بن الجراح** بن مليح بن عدي بن الفرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو الكوفي (**ت١٩٧هـ/٨١٣م**) [١] قال عنه ابن سعد : ((**وكان ثقة مأمونا عالما رفيعا كثير الحديث حجة**))[٢] ، وقال عنه العجلي : ((**كوفي ثقة عابد صالح أديب من حفاظ الحديث**))[٣] وقال عنه ابن حبان : ((**من الحفاظ المتقنين وأهل الفضل في الدين ...**))[٤] ، وقال عنه الذهبي : ((**الإمام الحافظ الثبت محدث العراق ... أحد الأئمة الأعلام**))[٥] ، ومن كتبه كتاب السنن[٦] وتفسير وكيع[٧] ، اقتبس منه ابن عبد البر نصاً واحداً[٨] وجاء بصيغة التحديث ودار موضوع النص حول زهد الإمام علي (عليه السلام) وعدالته بين الناس في أخذ الجزية وفي تقسيم المال بينهم وعند المقارنة لم أجد هذه الروايات في كتب وكيع المطبوعة فنظن أن ابن عبد البر قد اقتبسها من كتب وكيع المفقودة .

---

(١) ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص٣٩٤ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج١ ، ص٢١٩ ؛ ابن حبان ، أبي حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) ، مشاهير علماء الأمصار ، تحقيق مرزوق علي إبراهيم ، (ط١ ، دار الوفاء ، المنصورة ١٩٩١) ، ص٢٧٣ ؛ الخطيب البغدادي ، الخطيب البغدادي ، أبي بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد مدينة السلام ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧) ، ج١٣ ، ص٤٧١ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣٠ ، ص٤٦٢-٤٦٣ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٣٠٦ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١١ ، ص١٠٩ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج٢ ، ص٢٨٤ .

(٢) الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص٣٩٤ .

(٣) معرفة الثقات ، ج٢ ، ص٣٤١ .

(٤) مشاهير علماء الأمصار ، ص٢٧٢-٢٧٣ .

(٥) تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٣٠٦ .

(٦) ابن النديم ، فهرست ابن النديم ، ص٢٨٣ .

(٧) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج١ ، ص٤٦١ .

(٨) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢١٣ .

وأخذ ابن عبد البر من أبي داود **سليمان بن داود الطيالسي** البصري (**ت٢٠٤هـ/٨١٩م**)[١] الذي قال عنه ابن سعد[٢] : ((**وكان كثير الثقة وربما غلط**)) وقيل إن أبا داود كان كثير الحفظ إذ كان يحفظ ثلاثين ألف حديث[٣] ، اقتبس ابن عبد البر من مسند أبي داود نصان[٤] وكان النقل بصيغة ((**وروى أبو داود الطيالسي**)) ويتعلق النصين الذين نقلهما ابن عبد البر حول أحاديث الرسول ﴿ ﷺ ﴾ عن ولاية الإمام علي (عليه السلام) وعن أول من صلى مع الرسول ﴿ ﷺ ﴾ وهي كالآتي :

ابن عبد البر / الاستيعاب	أبو داود الطيالسي / المسند
ج٣ / ص١٩٨	ص٣٦٠
ج٣ / ص١٩٨	ص٣٦٠

وأخذ ابن عبد البر من عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ/ ٨٢٦م) ، إذ اقتبس منه ابن عبد البر نصين من دون أن يشير إلى أسم الكتاب الذي اقتبس منه وكان النقل بصيغة ((**وذكر عبد الرزاق ، وهذا الخبر مما رواه عبد الرزاق**)) وتناولت الروايات التي نقلها عنه حول إبطاء الإمام علي (عليه السلام) عن البيعة لأبي بكر وعند مقارنة النصوص المقتبسة وجدنا ابن عبد البر قد نقله من مصنف عبد الرزاق[٥] وجاءت النصوص المقتبسة مطابقة لما في المصنف وهي كالآتي :

ابن عبد البر / الاستيعاب	عبد الرزاق / المصنف
ج٣ / ٩٩	ج٥ /٤٥٠
ج٣ / ٩٩	ج٥ /٤٥١

(١) ينظر : ابن سعد ، محمد بن منبع الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، د : ت) ، ج٧ ، ص٢٩٨ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٤ ، ص١٠ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٤ ، ص١١١ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٨ ، ص٢٧٥ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٩ ، ص٢٥ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١١ ، ص٤٠١ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٣٥٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٩ ، ص٣٧٩ ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٤ ، ص١٦٠ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ص٢٩٨ .

(٣) ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٤ ، ص١١٢-١١٣ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٨ ، ص٢٧٥.

(٤) طبع بدون تحقيق ، (دار المعرفة ، بيروت ، د : ت) ، ص٣٦٠ .

(٥) طبع هذا الكتاب بتحقيق حبيب عبد الرحمن الأعظمي ، (د : م ، د : ت) ، ج٥ ، ص٤٥٠ ، ٤٥١ .

وكذلك استقى ابن عبد البر معلوماته من أبي بكر **عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)** [١] إذ رحل إلى البصرة فكتب عمن أدرك من مشيخته[٢] قال عنه الخطيب البغدادي : ((**وكان متقنا حافظا مكثرا ، صنف المسند والأحكام والتفسير ، وقدم بغداد وحدث بها**))[٣] ، حدث عنه أحمد بن حنبل ، والبخاري ، وأبو القاسم البغوي ، وغيرها[٤] ، وقال عنه ابن حجر : ((**ثقة حافظ صاحب تصانيف من العاشرة**))[٥] ، ومن مصنفاته كتاب السنن في الفقه وكتاب التفسير وكتاب التاريخ وكتاب الفتن وكتاب صفين وكتاب الجمل وكتاب الفتوح وكتاب المسند في الحديث[٦] ، وكتاب المصنف وهو كتاب كبير جداً جمع العديد من أحاديث الرسول ﴿ ﷺ ﴾ وأقوال الصحابة[٧] ، اقتبس ابن عبد البر منه نصين وكانا بصيغتي ((**وذكر ابن أبي شيبة ، وذكر أبو بكر بن أبي شيبة**)) بدون أن يشير إلى أسم الكتاب وعند المقارنة بين النصوص المقتبسة في كتاب الاستيعاب نجد أن ابن عبد البر قد اقتبسها من مصنف ابن أبي شيبة ويدور موضوع الروايات حول فاطمة الزهراء (عليها السلام) وحياتها الزوجية ومقتل طلحة يوم الجمل وجاءت النصوص المقتبسة مطابقة لما في المصنف[٨] وهي كالآتي :

ابن عبد البر / الاستيعاب	ابن أبي شيبة / المصنف
ج٢ / ٣١٩	ج٨ / ٧٠٨
ج٤ / ٤٤٨	ج٨ / ١٥٦

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص٤١٣ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٥ ، ص١٦٠ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٤٣٢ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج٢ ، ص٤٩٠ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج١ ، ص٥٢٨ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٦ ، ص٣ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٧ ، ص٢٣٧ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص٤١٣ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص٦٦ .

(٣) تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص٦٧ .

(٤) الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج٢ ، ص٤٩٠ .

(٥) تقريب التهذيب ، ج١ ، ص٥٢٨ .

(٦) ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٨٥ .

(٧) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج٢ ، ص١٧١١ .

(٨) طبع بتحقيق وتعليق سعيد اللحام ، (ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٩) ، ج٨ ، ص١٥٦ ، ٧٠٨ .

وأخذ ابن عبد البر مروياته أيضاً من **أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)** [١] ، ومدحه الكثير من العلماء إذ قال عنه ابن سعد : ((**ثقة ثبت صدوق كثير الحديث**)) [٢] ، وقال عنه العجلي : ((**ثقة ثبت في الحديث نزه النفس فقيه في الحديث متبع يتبع الآثار صاحب سنة وخير**)) [٣] ، وقال عنه الذهبي : ((**شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره الحافظ الحجة**)) [٤] ، ومن أهم مصنفاته كتاب العلل وكتاب التفسير وكتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب الزهد وكتاب المسائل وكتاب الفضائل وكتاب الفرائض وكتاب المناسك وكتاب الإيمان وكتاب الأشربة وكتاب طاعة الرسول وكتاب المسند[٥] هو كتاب جليل من جملة أصول الإسلام[٦] وكتاب الاعتقاد[٧] ، اقتبس منه ابن عبد البر نصاً واحداً وجاء بصيغة ((**وقال أحمد بن حنبل**)) ، ودار موضوع النص حول فضائل الإمام علي (عليه السلام) الحسان التي لا تعد ولا تحصى وعند المقارنة نجد أن ابن عبد البر اقتبس النص من كتاب الفضائل لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)[٨] وقد نقل ابن عبد البر النص بتصرف مع الإخلال بمضمون النص :

ابن عبد البر / الاستيعاب	ابن حنبل / الفضائل
ج٣ / ٢١٣	ص٦٧

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ص٣٥٤ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٢ ، ص٥ ؛ العجلي ، معرفة الثقات ، ج١ ، ص١٩٤ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج١ ، ص٢٩٢ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٨ ، ص١٨ ؛ الباجي ، التعديل والتجريح ، ج١ ، ص٢٩٩ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٤٣١ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١ ، ص٦٢ .

(٢) الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ص٣٥٤ .

(٣) معرفة الثقات ، ج١ ، ص١٩٤ .

(٤) تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٤٣١ .

(٥) ابن النديم ، فهرست ابن النديم ، ص٢٨٥ .

(٦) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج٢ ، ص١٦٨٠ .

(٧) م . ن ، ج٢ ، ص١٣٩٣ .

(٨) طبع هذا الكتاب بتحقيق عبد العزيز الطباطبائي ، (ط١ ، دار التفسير ، قم ، ٢٠١٢) ، ص٦٧ .

وأخذ ابن عبد البر من **أبي محمد قاسم بن ثابت** بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن يحيى العرفي من أهل سرقسطة (ت٣٠٢هـ/٩١٤م)[١] ومدحه الكثير من علماء الأندلس حيث قال عنه ابن الفرضي : ((**عني بجمع الحديث واللغة ، هو وأبوه ، فأدخلا الأندلس علماً كثيراً**))[٢] ، وقال عنه أيضاً ((**وألف قاسم السرقسطي كتاباً في شرح الحديث ، وسماه كتاب الدلائل ، بلغ فيه الغاية من الإتقان ، ومات قبل إكماله ، فأكمله أبوه ثابت بعده**))[٣] وكذلك قال : ((**وكان قاسم عالماً بالحديث والفقه ، متقدماً في معرفة الغريب ، والنحو ، والشعر ، وكان مع ذلك ورعاً ناسكاً**))[٤] ، اقتبس منه ابن عبد البر من كتاب الدلائل[٥] نصاً واحداً وجاء بصيغة ((**وقال قاسم بن ثابت صاحب كتاب الدلائل**)) وتضمن أبيات شعر في رثاء الإمام علي (عليه السلام) وجاء النص المقتبس مطابقاً مع كتاب الدلائل وهو كالآتي :

ابن عبد البر / الاستيعاب	السرقسطي / الدلائل في غريب الحديث
ج٣ / ص٢٢٣	ص١٥٧

وأخذ من أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار **النسائي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م)** القاضي الحافظ صاحب كتاب السنن وغيرها من المصنفات المشهورة وهو أحد الأئمة المبرزين والحفاظ المتقنين والإعلام المشهورين طاف البلاد وسمع بخراسان والعراق والحجاز وغيرها[٦] ، قال عنه الذهبي ((**شيخ الإسلام ، ناقد الحديث**))[٧] ، وقال أيضاً ((**كان النسائي إماما حافظا ثبتا**))[٨] ، ومن أهم مصنفاته مسند علي وكتاب خصائص علي وكتاب عمل ليلة وليلة وكتاب التفسير وغيرها من الكتب [٩] ، اقتبس منه ابن عبد البر نصاً واحداً وكان النقل منه بصيغة ((**وذكر النسائي**)) من دون أن يشير إلى أسم

---

(١) ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٦٠٥ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٤٨٨ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٥٩١ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٦٠٥ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٦٠٥ ، ينظر : الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٥٩١ .

(٤) م . ن ، ج٢ ، ص٦٠٦ ؛ ينظر : م . ن ، ج٢ ، ص٥٩١ .

(٥) طبع هذا الكتاب بتحقيق محمد بن عبد الله القناص ، (ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠١) ، ص١٥٧ .

(٦) المزي ، تهذيب الكمال ، ج١ ، ص٣٢٨-٣٢٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص١٢٥ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٦٩٨ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج١ ، ص٣٦ .

(٧) سير أعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص١٢٥ .

(٨) تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٧٠١ .

(٩) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص١٣٣ .

الكتاب الذي اقتبس منه ويدور موضوع الرواية حول حديث عمار بن ياسر عن النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وتنبؤ الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بقاتل الإمام علي (عليه السلام) وعند البحث نجد أن ابن عبد البر قد اقتبس النص من كتاب السنن[١] وقد نقل ابن عبد البر النص بتصرف دون الإخلال بمضمون النص وهو كالآتي :

ابن عبد البر / الاستيعاب	النسائي / السنن الكبرى
ج٣ / ص٢٢٠	ج٥ / ص١٥٣

٣- كتب السير والمغازي :

تعد كتب السير والمغازي من المصادر المهمة في التاريخ الإسلامي التي اختصت بسيرة النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فكل من يكتب في السيرة لا يمكن له الاستغناء عن كتب السير والمغازي ولقد اعتمد ابن عبد البر في نقل معلوماته الخاصة في السيرة على **أبي بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري القرشي (ت١٢٤هـ/٧٤١م)**[٢] ، قال عنه ابن خلكان : ((**أحد الفقهاء والمحدثين والأعلام التابعين بالمدينة**))[٣] ، ، اقتبس منه ابن عبد البر أربعة نصوص وجاء بصيغة ((**قال ابن شهاب ، وهو قول ابن شهاب ، وروى الزهري**)) ودار موضوعها حول إيذاء قريش للرسول بعد وفاة أبي طالب وعن إسلام الإمام علي (عليه السلام) وقول الرسول في مرضه مروا أبا بكر يصلي بالناس وعند المقارنة وجدنا هذه الروايات في كتاب المغازي للزهري[٤] وقد نقل النصوص بتصرف مع الإخلال بمضمون النص في موضع واحد وهي كالآتي :

ابن عبد البر / الاستيعاب	الزهري / المغازي
ج٣/٩٦	ص١٣١-١٣٢
ج٣/١٩٧ و ١٩٨	ص٤٦

(١) بتحقيق عبد الغفار سليمان البنداوي وآخر ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١) ، ج٥ ، ص١٥٣ .

(٢) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج٨ ، ص٧١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص١٧٧ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص١٠٨ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٩ ، ص٣٩٥ .

(٣) وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص١٧٧ .

(٤) طبع هذا الكتاب بتحقيق سهيل زكار ، (دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨١) ، ص١٣١-١٣٢ .

وهنالك نص ذكره ابن إسحاق في كتابه السيرة من دون أن يشير إلى ابن شهاب[١] .

واعتمد على **محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ/٧٦٨م)** أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المطلبي المديني صاحب المغازي والسير كان جده يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي[٢] قال عنه الزهري ((**من أراد المغازي فعليه بمولى قيس بن مخرمة هذا**))[٣] ويقصد بذلك ابن إسحاق ، وقال أيضاً : ((**لا يزال بالحجاز علم كثير ما دام هذا الأحول بين أظهرهم**))[٤] وقال الشافعي : ((**من أراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق**))[٥] ، وقال عنه ابن حبان[٦] : ((**وكان من أحسن الناس سياقاً للأخبار وأحفظهم لمتونها**)) وقال عنه الذهبي[٧] : ((**وكان أحد أوعية العلم حبرا في معرفة المغازي والسير وليس بذاك المتقن فانحط حديثه عن رتبة الصحة وهو صدوق في نفسه مرضى**)) ، وله من الكتب كتاب الخلفاء وكتاب السير والمغازي وكتاب المبدأ[٨] ، كان اعتماد ابن عبد البر كثيراً على كتاب السيرة لأبن إسحاق إذ صرح به في مقدمة كتابه عندما استعرض مصادره إذ قال ((**وما كان فيه عن ابن إسحاق فقرأته على عبد الوارث بن سفيان، عن قاسم بن أصبغ، عن عبيد بن عبد الواحد البزّاز**))[٩] وقد اقتبس منه ابن عبد البر ثمانية نصوص وجاءت بصيغ ((**قال ابن إسحاق ، ذكر ابن إسحاق ، وقال**

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص١٤٢ ؛ ينظر : ابن إسحاق ، أبو بكر محمد بن يسار بن خيار المدني (ت١٥١هـ/٧٦٨م) ، السير والمغازي ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤) ، ج١ ، ص٢٧٠ .

(٢) ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ص٣٢١ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٧ ، ص٣٨٠ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ، ص٢٢٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٦ ، ص٢٤١٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٢٧٦ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٤ ، ص ٤٠٦ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص١٧٢ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج٢ ، ص٥٤ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج٧ ، ص٣٥١-٣٥٢ .

(٣) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج١ ، ص٤٠ .

(٤) ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٧ ، ص١٩١ .

(٥) ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله بن يحي (ت ٧٣٤هـ /١٣٣٤م) ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، (مؤسسة عز الدين ، بيروت ، ١٩٨٦) ، ج١ ، ص١٦ .

(٦) مشاهير علماء الأمصار ، ص٢٢٢ .

(٧) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص١٧٣ .

(٨) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٦ ، ص٢٤٢٠ .

(٩) الاستيعاب ، ج١ ، ص١٣٠ .

محمد بن إسحاق ، وذكره ابن إسحاق في السير)) ودار موضوع النصوص حول هجرة الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ إلى المدينة ونزوله فيها ووفاته ودفنه وإسلام الإمام علي (عليه السلام) وسنه يوم أسلم وتنبؤ الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بمقتل الإمام علي (عليه السلام) وعند البحث وجدنا هذه الروايات في كتاب السيرة لأبن إسحاق والسيرة لأبن هشام وقد نقل النصوص بتصرف من دون أن يخل بمضمونها وهي كالآتي :

ابن عبد البر / الاستيعاب	ابن إسحاق / السير والمغازي
ج٣ /١٩٩	ج١ / ١٨٢

أما الروايات التي وجدناها عند ابن هشام[١] نقلاً عن ابن إسحاق فهي كالآتي :

ابن عبد البر / الاستيعاب في معرفة الأصحاب	ابن هشام / السيرة النبوية
ج١ / ١٤٣	ج٢ / ١٢٦-١٢٨
ج١ / ١٤٤	ج٢ / ١٣٤-١٣٥
ج١ / ١٤٧-١٤٨	ج٤ / ٣١٥
ج٣ / ١٩٧	ج١ / ٢٨١
ج٣ / ٢٢٠	ج٢ / ٢٤٠

وهنالك رواية لم أجدها فنظن أن ابن عبد البر قد نقلها من أحد مؤرخي السير الذي كان قد اطلع على كتاب السيرة لابن إسحاق إذ أن الكتاب كما هو معروف لم يصل الينا كاملاً[٢] .

(١) عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م) ، السيرة النبوية ، علق عليه عمر عبد السلام تدمري ، (ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٠) ، ج١ ، ٢٨١ ؛ ج٢ ، ص١٢٦-١٢٨ ، ١٣٤-١٣٥ ، ٢٤٠ ؛ ج٤ ، ص٣١٥ .

(٢) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠١ .

٣- كتب التراجم :

تعد كتب الطبقات من المصادر المهمة في التعريف بشخصية أو حادثة تخص شخصاً ما فقد اعتمد ابن عبد البر في نقل معلوماته على أبي عبد الله **محمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)** [١] ، الذي قال عنه ابن سعد : ((**وكان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح وباختلاف الناس في الحديث والأحكام واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه**))[٢] وقال عنه ابن حبان : ((**كان ممن يحفظ أيام الناس وسيرهم وكان يروى عن الثقات المقلوبات وعن الإثبات المعضلات ...**))[٣] وقال عنه الخطيب البغدادي ((**... وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير ، والطبقات وأخبار النبي ﷺ ، والأحداث التي كانت في وقته ، وبعد وفاته ﷺ ، وكتب الفقه ، واختلاف الناس في الحديث ، وغير ذلك ، وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء**))[٤] ، وقال عنه الذهبي ((**... صاحب التصانيف والمغازي ، العلامة الإمام أبي عبد الله ، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه**))[٥] ، ومن أهم مصنفاته كتاب التاريخ والمغازي والمبعث وكتاب أخبار مكة وكتاب الطبقات وكتاب فتوح الشام وكتاب فتوح العراق وكتاب الجمل وكتاب مقتل الحسين وكتاب صفين وكتاب الردة والدار وكتاب السقيفة وبيعة أبي بكر وغيرها الكثير من الكتب[٦] ، وقد اعتمد ابن عبد البر كثيراً على كتاب الطبقات المفقود إذ ذكره في قائمة مصادر كتابه وقد أخذه عن طريق

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٤٢٥ ؛ العقيلي ، أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي (ت ٣٢٢هـ/٩٣٤م) ، الضعفاء ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي ، (ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧) ، ج٤ ، ص١٠٧ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٨ ، ص٢٠ ؛ ابن حبان ، أبي حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) ، المجروحين من المحدثين والضعفاء المتروكين ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، (د : م ، د : ت) ، ج٢ ، ص٢٩٠ ؛ ابن عدي ، الكامل ، ج٦ ، ص٢٤١ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٣ ، ص٢١٢-٢١٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٣٤٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٦ ، ص٢٥٩٥ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٦ ، ١٨٠ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٣٤٨ ؛ و سير أعلام النبلاء ، ج٩ ، ص٤٥٤ ؛ وتاريخ الإسلام ، ج١٤ ، ص٣٦١ ؛ وميزان الاعتدال ، ج٢ ، ص٤٩٠ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٩ ، ص٣٢٣ .

(٢) الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٤٢٥ .

(٣) المجروحين ، ج٢ ، ٢٩٠ .

(٤) تاريخ بغداد ، ج٣ ، ص٢١٣ .

(٥) سير أعلام النبلاء ، ج٩ ، ص٤٥٤ .

(٦) ينظر : ابن النديم ، فهرست ابن النديم ، ص١١١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٦ ، ص٢٥٩٨ .

شيخه أحمد بن قاسم التاهرتي إذ قال ((**فأما كتاب الطبقات له فقرأته على أحمد بن قاسم التاهرتي عن ... عن محمد بن سعد كاتب الواقدي ، عن الواقدي**))[١] ، أما في نقولاته عن الإمام علي (عليه السلام) فقد اقتبس منه ابن عبد البر نصين[٢] وجاءا بصيغ ((**هذا قول الواقدي وطائفة معه ، قال الواقدي**)) ودار موضوعها حول مولد الإمام الحسين (عليه السلام) .

وأخذ من **أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد سعيد بن مسلم الدولابي الوراق (ت٣١٠هـ/٩٢١م)**[٣] ، الذي طاف في طلب الحديث وقدم دمشق والبصرة ومصر وغيرها وسمع من الكثير من المحدثين في هذه الأقطار ومنهم محمد بن إسماعيل القاضي وغيره[٤] ، وقال عنه الذهبي : ((**الإمام الحافظ البارع**))[٥] ، ومن مصنفاته كتاب الذرية الطاهرة[٦] ، وقد اعتمد ابن عبد البر على كتاب الدولابي المفقود المولد والوفاة إذ ذكره عندما تكلم عن مصادره التي اعتمد عليها في كتابه فقال ((**وما كان فيه عن الدولابي فمن كتابه (المولد والوفاة) حدثني به أبو القاسم خلف بن القاسم عن الحسن بن رشيق عن أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي**))[٧] ، وقد اقتبس منه ابن عبد البر نصاً واحداً[٨] وجاء بصيغة ((**وذكر الدولابي**)) وتناول الموضوع حول حكم معاوية ومحاربته لعلي (عليه السلام) .

وكذلك اعتمد ابن عبد البر على أبي الحسن **علي بن عمر** بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار ابن عبد الله **الدارقطني** (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)[٩] ، الذي قال عنه الخطيب البغدادي[١] : ((

---

(١) الاستيعاب ، ج١ ، ص١٣٠ .

(٢) م . ن ، ج١ ، ص٤٤٢ ، ٤٤٣ .

(٣) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٧٥٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص٣٠٩ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج٥ ، ص٤١ .

(٤) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٥١ ، ص٢٩ .

(٥) سير أعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص٣٠٩ .

(٦) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج٢ ، ص١٤١٩ .

(٧) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص١٣١ .

(٨) م . ن ، ج٣ ، ص٤٧١ .

(٩) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٢ ، ص٣٤ ؛ ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) ، تاريخ مدينة دمشق ـ حماها الله ـ وذكر فضلها ، وتسمية من حل بها من الأماثل ، أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، تحقيق علي شيري ، (ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥) ، ج٤٣ ، ص٩٣ ؛=

وكان فريد عصره ، وقريع دهره ، ونسيج وحده ، وإمام وقته ، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث ، وأسماء الرجال وأحوال الرواة ، مع الصدق والأمانة ، والفقه والعدالة ، وقبول الشهادة ، وصحة الاعتقاد ، وسلامة المذهب ...))[٢] ، وقال عنه الذهبي : ((**الإمام شيخ الإسلام حافظ الزمان ... صاحب السنن**))[٣] ، وقال عنه أيضاً : ((**الإمام الحافظ المجود ، شيخ الإسلام ، علم الجهابذة**))[٤] ، ومن أهم مصنفاته كتاب القراءات[٥] وكتاب الزامات على الصحيحين[٦] وكتاب غريب اللغة[٧] وكتاب التتبع[٨] وكتاب المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال[٩] وكتاب معرفة مذاهب الفقهاء[١٠] ، اقتبس منه ابن عبد البر نصاً واحداً جاء بصيغة ((**وذكر أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني في المؤتلف والمختلف**)) وتناول الحديث عن عبد الله بن عمر وندامته في آخر عمره لعدم مشاركته مع الإمام علي (عليه السلام) في معاركه التي خاضها ضد الباغين وجاء النص المقتبس مطابق لما في المؤتلف والمختلف[١١] وهو كالآتي :

ابن عبد البر / الاستيعاب في معرفة الأصحاب	الدارقطني / المؤتلف والمختلف
ج٣ / ٢١٤	ص١٥٢٩

=المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣١ ، ص٥٦٦ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٣ ، ص٩٩١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص٤٥٠ .

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٢ ، ص٣٤ .

(٢) تاريخ بغداد ، ج١٢ ، ص٣٤ .

(٣) تذكرة الحفاظ ، ج٣ ، ص٩٩١ .

(٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٦ ، ص٤٥٠ .

(٥) ابن النديم ، فهرست ابن النديم ، ص٣٨ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج٢ ، ص١٤٤٩ .

(٦) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج١ ، ص١٤٩ .

(٧) م . ن ، ج٢ ، ص١٢٠٨ .

(٨) م . ن ، ج٢ ، ص١٤٠٣ .

(٩) م . ن ، ج٢ ، ص١٦٣٧ .

(١٠) م . ن ، ج٢ ، ص١٧٣٩ .

(١١) طبع هذا الكتاب بتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، (ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٦) ، ص١٥٢٩ .

٤- كتب التاريخ :

تعد كتب التاريخ من المصادر المهمة لكل من يكتب في التاريخ وقد اعتمد ابن عبد البر على **سيف بن عمر** الضبي التميمي الأسدي (**ت١٨١هـ/٧٩٧م**) صاحب كتاب الفتوح والردة[١] ، اتهمه ابن حبان بالزندقة[٢] ، وقال عنه ابن أبي حاتم الرازي : ((**متروك الحديث**))[٣] ، وقال عنه ابن حجر : ((**ضعيف الحديث عمدة في التاريخ**))[٤] ، ومن أهم مصنفاته كتاب الجمل ومسير عائشة وعلي (عليه السلام) فضلاً عن كتاب الفتوح الذي ذكرناه[٥] ، اقتبس منه ابن عبد البر نصاً واحداً [٦] وجاء بصيغة ((**وذكر سيف بن عمر**)) من دون أن يشير إلى أسم الكتاب الذي اقتبس منه وتناول رواية عن أول قاضي في الإسلام ولم يذكرها ابن عمر في كتبه المطبوعة فنظن ان ابن عبد البر قد اقتبسها من كتب ابن عمر المفقودة وقد ذكر هذه الرواية ابن شبة في كتابه تاريخ المدينة بنفس الإسناد من دون أن يشير إلى سيف بن عمر[٧] .

وأخذ من **أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)**[٨] ، قال عنه الذهبي : ((**أحد المتروكين ليس بثقة فلهذا لم أدخله بين حفاظ الحديث**))[٩] أما مصنفاته فقد ذكر لنا ابن النديم قائمة كبيرة لمصنفات الكلبي تختلف في مواضيعها فهناك كتب خاصة في أخبار الأحلاف وكتب

---

(١) ينظر : ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٤ ، ص٢٧٨ ؛ ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال ، ج٣ ، ص٤٣٥ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٢ ، ص٣٢٤ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج٢ ، ص٢٥٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١١ ، ص١٦١-١٦٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٦ ، ص٣٩ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٤ ، ص٢٥٩ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج١ ، ص٤٠٨ .

(٢) المجروحين ، ج١ ، ص٣٤٥ .

(٣) الجرح والتعديل ، ج٤ ، ص٢٧٨ .

(٤) تقريب التهذيب ، ج١ ، ص٤٠٨ .

(٥) ابن النديم ، فهرست ابن النديم ، ص١٠٦ .

(٦) ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٣٩ .

(٧) أبو زيد عمر ابن عبيدة النميري (ت٢٦٢هـ/ ٨٧٥م) ، تاريخ المدينة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، (ط٢ ، دار الفكر ، قم ، ١٩٨٩) ، ج٢ ، ص٦٦٥ .

(٨) ينظر : البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٨ ، ص٢٠٠ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٩ ، ص٦٩ ؛ ابن حبان ، المجروحين ، ج٣ ، ص٩١ ؛ ابن عدي ، الكامل ، ج٧ ، ص١١٠ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٤ ، ص٤٥ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٣٤٣ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج٦ ، ص١٩٦ .

(٩) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٣٤٣ .

خاصة ببيوتات قريش وكتب خاصة في أخبار الإسلام وكتب خاصة بأخبار الشعراء وأيام العرب وكتب خاصة بالبلدان وغيرها الكثير من المصنفات في شتى صنوف المعرفة[١] ، اقتبس ابن عبد البر من كتاب أخبار صفين المفقودة لهشام الكلبي نصين[٢] ووردا بصيغتي ((**ذكر ابن الكلبي في كتابه في أخبار صفين ، قال ابن الكلبي**)) وتناول في النصين شجاعة علي (عليه السلام) يوم صفين ومبارزته بسر بن أرطاة وأشعار عن بسالته وشجاعته .

واخذ من **أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني (٢٢٥هـ/٨٤٠م)**[٣] والذي قال عنه العلماء ومنهم الخطيب البغدادي : ((**وكان عالما بأيام الناس ، وأخبار العرب وأنسابهم ، عالما بالفتوح والمغازي ورواية الشعر ، صدوقا في ذلك**))[٤] ، وقال عنه الذهبي : ((**العلامة الحافظ ... نزل بغداد ، وصنف التصانيف ، وكان عجبا في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب ، مصدقا فيما ينقله ، عالي الإسناد**))[٥] ، أما مصنفاته فقد ذكر لنا ابن النديم قائمة كبيرة لمصنفات المدائني تختلف في مواضيعها فهناك كتب خاصة بأخبار النبي كتب خاصة في أخبار قريش ، وكتب خاصة في أخبار الخلفاء ، وكتب خاصة بأخبار العرب ، وكتب خاصة بالفتوح ، وكتب خاصة بالشعراء وغيرها من المواضيع[٦] ، اقتبس منه ابن عبد البر أربعة نصوص تاريخية فنظن أن ابن عبد البر قد اقتبسها من كتب التاريخ المفقودة للمدائني[٧] جاءت بصيغ ((**وذكر المدائني عن شيوخه ، ذكر المدايني ، وقال المدايني ، وذكر المدايني**)) تناول الحديث عن نقض أصحاب الجمل كتاب الصلح الذي عقد بينهم وبين حكيم بن جبلة وغدرهم به وقتلهم له وتعذيبهم لعثمان بن حنيف وعن مساعدة يعلى لأصحاب الجمل وعن بيعة عثمان ومقتله وعن وفاة فاطمة الزهراء (**عليها السلام**) .

---

(١) ينظر : فهرست ابن النديم ، ص١٠٨-١١١ .

(٢) ينظر : الاستيعاب ، ج١ ، ص٢٤٦ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٢ ، ص٥٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٤ ، ص١٨٥٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٠ ، ص٤٠٠-٤٠١ .

(٤) تاريخ بغداد ، ج١٢ ، ص٥٥ .

(٥) سير أعلام النبلاء ، ج١٠ ، ص٤٠٠-٤٠١ .

(٦) ينظر : فهرست ابن النديم ، ص١١٣-١١٧ .

(٧) ينظر : الاستيعاب ، ج١ ، ص٤٢٢-٤٢٣ ؛ ج٣ ، ص١٥٩ ؛ ج٤ ، ص١٤٨-١٤٩ ، ص٤٥٢ .

وكذلك أخذ **من أبي زكريا يحيى بن معين البغدادي (ت٢٣٣هـ/ ٨٤٨م)** [١] ، ومدحه الكثير من العلماء ، إذ قال عنه ابن حبان : ((**وكان رحمه الله من أهل الدين والفضل وممن رفض الدنيا في جمع السنن وكثرت عنايته بها وجمعه لها وحفظه إياها حتى صار علما يقتدى به في الأخبار وإماما يرجع إليه في الآثار**))[٢] وقال عنه الخطيب البغدادي : ((**وكان إماما ربانيا ، عالما حافظا ، ثبتا متقنا**))[٣] ، قال عنه الذهبي : ((**الإمام الفرد سيد الحفاظ**))[٤] ، وقال عنه ابن حجر : ((**ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل**))[٥] ، ومن أهم مصنفاته كتاب التاريخ عمله أصحابه عنه ولم يعمله هو[٦] ، اقتبس منه ابن عبد البر نصاً واحداً ، ودار موضوع النص حول مسألة التفاضل ومن خلال سند الرواية نجد أن ابن عبد البر قد أخذ تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري[٧] عن طريق شيخه عبد الرحمن بن يحيى ومن خلال المقارنة نجد هذا النص في تاريخ يحيى بن معين وجاء النص المقتبس مطابق لما في تاريخ يحيى بن معين وهو كالآتي :

ابن عبد البر / الاستيعاب	ابن معين / تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري
ج٣ / ٢١٣	ج١ / ٢٤٧

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ص٣٥٤ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٩ ، ص١٩٢ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٩ ، ص٢٦٢ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٤ ، ص١٨١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٦ ، ص١٣٩ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣١ ، ص٥٤٣-٥٤٤ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٤٢٩ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١١ ، ص٢٤٦ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج٢ ، ص٣١٦ .

(٢) الثقات ، ج٩ ، ص٢٦٣ .

(٣) تاريخ بغداد ، ج١٤ ، ص١٨٢ .

(٤) تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٤٢٩ .

(٥) تقريب التهذيب ، ج٢ ، ٣١٦ .

(٦) ابن النديم البغدادي ، فهرست ابن النديم ، ص٢٨٧ .

(٧) طبع هذا الكتاب بتحقيق عبد الله أحمد حسن ، (دار القلم ، بيروت ، د : ت) ، ج١ ، ص٢٤٧ .

وكذلك أخذ من **أبي عمرو خليفة بن خياط البصري(ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م)**[١] ، والذي قال عنه ابن حبان : ((**وكان متقنا عالما بأيام الناس وأنسابهم**))[٢] ، وقال عنه الذهبي : ((**الحافظ الإمام ... المعروف بشباب محدث نسابة أخباري علامة ، صنف التاريخ والطبقات**))[٣] ، اقتبس منه ابن عبد البر نصين فيما يخص سيرة الإمام علي (عليه السلام) وجاءا بصيغتي ((**قال خليفة بن خياط ، ذكر ذلك كله خليفة بن خياط**)) ودار موضوع النصين حول ولاة الإمام علي (عليه السلام) على الولايات وعند البحث نجد أن ابن عبد البر قد نقل النصين من تاريخ خليفة بن خياط[٤] وكان النقل بتصرف من دون الإخلال بمضمون النص وهو كالآتي :

ابن عبد البر / الاستيعاب	خليفة بن خياط / تاريخ خليفة بن خياط
ج١ / ٢٧٢	ص١٥٢
ج٣ / ٤٢٦	ص١٥٢

واخذ من **أبي زيد عمر بن شبة ابن عبيدة النميري(٢٦٢هـ/ ٨٧٥م)**[٥] ، والذي قال عنه الخطيب البغدادي : ((**وكان ثقة عالما بالسير وأيام الناس ، وله تصانيف كثيرة**))[٦] وقال عنه الذهبي : ((**العلامة الإخباري الحافظ الحجة ، صاحب التصانيف**))[٧] ومن أهم كتبه كتاب الكوفة وكتاب البصرة وكتاب

---

(١) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٣ ، ص١٩٣ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٣ ، ص٣٧٨ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٨ ، ص٢٣٣ ؛ الباجي ، التعديل والتجريح ، ج٢ ، ص٥٧٠ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٢٤٣ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٨ ، ص٣١٤ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٤٣٦ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١١ ، ص٤٧٢-٤٧٣ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٣ ، ص١٣٨ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج١ ، ص٢٧٣ .

(٢) الثقات ، ج٨ ، ص٢٣٣ .

(٣) تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٤٣٦ ؛ ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١١ ، ص٤٧٢-٤٧٣ .

(٤) طبع هذا الكتاب بتحقيق سهيل زكار ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣) ، ص١٥٢ .

(٥) ينظر : ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٦ ، ص١١٦ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٨ ، ص٤٤٦ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١١ ، ص٢٠٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٤٤٠ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢١ ، ص٣٨٦ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٥١٦ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٢ ، ٣٦٩ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٢ ، ص٣٠١ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٧ ، ص٤٠٤ .

(٦) تاريخ بغداد ، ج١١ ، ص٢٠٨ .

(٧) سير أعلام النبلاء ، ج١٢ ، ص٣٦٩ .

المدينة ومكة وكتاب أمراء البصرة والكوفة وكتاب أمراء المدينة ومكة وكتاب التاريخ وكتاب مقتل عثمان وكتاب الشعر والشعراء وغيرها من الكتب[١] ، اقتبس منه ابن عبد البر خمسة نصوص[٢] وجاءت بصيغتي ((**وذكر عمر بن شبة ، وذكر أبو زيد عمر بن شبة**)) ودار موضوع النصوص حول إسلام الإمام علي (عليه السلام) وكلامه عندما سمع بخروج طلحة والزبير عليه وما دار بين ابن ملجم وعلي (عليه السلام) وقول عبد الله بن عمر عند وفاته ولم نجد هذه النصوص في كتب ابن شبة المطبوعة بحيث نجد ان ابن عبد البر قد ذكر كتاب الكتاب المفقود لأبن شبة أخذ منه في أحد مواضع كتابه في رواية لم تخص سيرة الإمام علي (عليه السلام) فنظن أن ابن عبد البر قد اطلع على هذا الكتاب وأخذ منه مباشرة .

وأخذ من **أبي بكر أحمد بن زهير بن حرب بن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)**[٣] ، الذي قال عنه الخطيب البغدادي : ((**وكان ثقة عالما متفننا حافظا بصيرا بأيام الناس ، رواية للأدب**))[٤] ، ومن أهم كتبه كتاب التاريخ الذي أحسن تصنيفه وأكثر فائدته[٥] وكتاب المتيمين وكتاب الأعراب وكتاب أخبار الشعراء[٦] ، أذ اعتمد ابن عبد البر على ابن أبي خيثمة كثيراً في نقل معلوماته إذ ذكره ضمن مصادره الأولى والذي أخذه عن طريق شيخه عبد الوارث بن سفيان[٧] ، اقتبس منه ابن عبد البر ثمانية نصوص فيما يخص سيرة الإمام علي (عليه السلام) وجاءت بصيغ ((**وذكر ابن أبي خيثمة ، ذكرها ابن أبي خيثمة ، قال أحمد بن زهير**)) ودار موضوع النصوص حول حديث المنزلة وعلم الإمام علي (عليه السلام) وقضائه وتنبؤ الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بمقتل الإمام علي (عليه السلام) وعند المقارنة نجد أن ابن عبد البر قد اقتبسها من كتاب التاريخ لأبن أبي خيثمة إذ وصل إلينا

---

(١) ينظر : ابن النديم ، فهرست ابن النديم ، ص١٢٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٤٤٠ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٢ ، ٣٧١ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٢ ، ص٣٠١ .

(٢) ينظر : الاستيعاب ، ج٢ ، ص٧٧ ؛ ج٣ ، ص٨٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ .

(٣) ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٢ ، ص٥٢ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٨ ، ص٥٥ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٤ ، ص٣٨٤ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٥٩٦ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج١ ، ص١٧٤ .

(٤) تاريخ بغداد ، ج٤ ، ص٣٨٤ .

(٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٤ ، ص٣٨٤ .

(٦) ابن النديم ، فهرست ابن النديم ، ص٢٨٦ .

(٧) الاستيعاب ، ج١ ، ص١٣٠ .

السفر الثاني[١] والسفر الثالث[٢] أما السفر الأول فكان من المفقودات وقد جاءت النصوص التي وجدناها مطابقة لما في كتاب التاريخ وهو كالآتي :

ابن عبد البر / الاستيعاب	ابن أبي خيثمة / التاريخ الكبير
ج٣ / ٢٠٢	السفر الثاني / ٦٦٨-٦٧٥

ابن عبد البر / الاستيعاب	ابن أبي خيثمة / التاريخ الكبير / السفر الثالث
ج٣ / ٢٠٦	ج١ / ٢١٢
ج٣ /٢٢٠	ج١ / ٣٧٩

وهنالك روايات لم نجدها في التاريخ فربما إن ابن عبد البر قد اقتبسها من السفر الأول المفقود لتاريخ ابن أبي خيثمة[٣] .

وأخذ من **أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)** [٤] ، والذي قال عنه الخطيب البغدادي : ((**وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظا لكتاب الله ، عارفا بالقراءات ، بصيرا بالمعاني ، فقيها في أحكام القرآن ، عالما بالسنن وطرقها ، صحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم من**

(١) طبع الكتاب بتحقيق صلاح بن فتحي هلل ، (ط١ ، الفاروق الحديثية ، القاهرة ، ٢٠٠٦) ، السفر الثاني ، ص٦٦٨-٦٧٥ .

(٢) طبع الكتاب بتحقيق صلاح بن فتحي هلل ، (ط١ ، الفاروق الحديثية ، القاهرة ، ٢٠٠٤) ، السفر الثالث ، م١ ، ص١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦-١٦٧ ، ٢٠٢ ، ٢١٢ ، ٣٧٩ .

(٣) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠٦ ؛ ج٤ ، ص٢٩٢ .

(٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٢ ، ص١٥٩ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٥٢ ، ص١٨٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص١٩١ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٥١٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٤ ، ٢٦٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٢ ، ص٣٠١ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج٥ ، ص١٠٠ .

الخالفين في الأحكام ، ومسائل الحلال والحرام ، عارفا بأيام الناس وأخبارهم))[١] ، وقال عنه ابن خلكان ((**... صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ**))[٢] ، وقال عنه الذهبي : ((**الإمام العلم الفرد الحافظ أبو جعفر الطبري أحد الأعلام وصاحب التصانيف**))[٣] ومن أهم كتبه تاريخ الأمم والملوك وكتاب التفسير لم يصنف أحد مثله وكتاب تهذيب الآثار وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة[٤] ، وقد اقتبس منه ابن عبد البر نصين وذكرهما بصيغتي ((**وذكر الطبري ، وذكره الطبري وغيره أيضاً**)) من دون أن يشير إلى أسم الكتاب الذي اقتبس منه إلا أنه أشار إلى كتاب الطبري المفقود المسمى بذيل المذيل في مقدمة كتابه عندما استعرض مصادره التي اعتمد عليها حيث قال ((**وما كان فيه لأبي جعفر الطبري فمن كتابه المسمى (ذيل المذيل) قرأته على أبي عمر أحمد بن محمد بن أحمد، عن أبي بكر أحمد بن الفضل بن العباس الخفاف الدينوري عن الطبري**))[٥] أما كتاب التاريخ فقد صرح بالنقل منه مرة واحدة في موضع من كتابه لم يخص سيرة الإمام علي (عليه السلام)[٦] ومن خلال البحث نجد إن ابن عبد البر قد اقتبس نصوصه من كتاب التاريخ للطبري[٧] وقد دار موضوع النصوص حول كنية الإمام علي (عليه السلام) بأبي تراب وعن تنبؤ الرسول ﴿ ﷺ ﴾ بقاتل الإمام علي (عليه السلام) ، وقد نقل ابن عبد البر النصوص بتصرف من دون أن يخل بمضمونها وهي كالآتي :

ابن عبد البر / الاستيعاب	الطبري / تاريخ الرسل والملوك
ج٣ / ٢١٥	ج٢ / ٤٠٩
ج٣ / ٢٢٠	ج٢ / ٤٠٨-٤٠٩

(١) تاريخ بغداد ، ج٢ ، ص١٦١ .

(٢) وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص١٩١ .

(٣) تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٧١٠ ؛ ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ص١٤ ، ص٢٦٧ .

(٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٢ ، ص١٦١ ؛ ينظر : ابن النديم ، فهرست ابن النديم ، ص٢٩١-٢٩٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص٢٧٣ .

(٥) ينظر : الاستيعاب ، ج١ ، ص١٣١ .

(٦) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص٢٤٠ .

(٧) طبع بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، د : ت) ، ج٢ ، ص٤٠٨-٤٠٩ .

وأخذ كذلك من **أبي العباس** محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران بن عبد الله **السراج (ت٣١٣هـ/٩٢٥م)**[١] ، والذي قال عنه الخطيب البغدادي[٢] : ((**... وكان من المكثرين الثقات الصادقين الأثبات عني بالحديث ، وصنف كتباً كثيرة ، وهي معروفة مشهورة**))[٣] ، وقال عنه الذهبي[٤] : ((**الحافظ الإمام شيخ خراسان ... صاحب المسند والتاريخ**))[٥] ، ومن أهم كتبه كتاب الأخبار ذاكراً فيه أخبار المحدثين والوزراء والولاة وكتاب الرسائل وكتاب الأشعار المختارة والصحيحة منها والمعارة[٦] ، وقد اعتمد ابن عبد البر على كتاب التاريخ المفقود للسراج إذ أدلى به ضمن مصادره التي ذكرها في مقدمة كتابه قائلاً ((**وما كان فيه من تاريخ أبي العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج فأخبرنا بأربعة أجزاء منه أبو القاسم خاف بن القاسم ، قال : حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي عنه وسائره إجازة**))[٧] ، وقد اقتبس منه ابن عبد البر نصين [٨] جاءا بصيغتي ((**ذكره السراج في تاريخه ، وذكر السراج**)) ودار موضوع النصوص حول إعطاء الرسول ﴿ ﷺ ﴾ الراية للإمام علي (عليه السلام) في معركة بدر رغم صغر سنه ، وكذلك حديث رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ عن سيدة نساء العالمين .

٥- كتب الصحابة :

تعتبر كتب الصحابة من الكتب المهمة لكل من يكتب حول صحابة الرسول ﴿ ﷺ ﴾ وقد اعتمد ابن عبد البر في نقل معلوماته على **أبي محمد الخلال الحسن بن علي بن محمد الهذلي الحلواني** الريحاني **(ت٢٤٢هـ/٨٥٦م)** ، نزيل مكة[٩] ، وقد وصفه الذهبي بـ ((**محدث مكة**))[١٠] ، له كتاب صنفه في

---

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٢٦٤ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٧٣١ .

(٢) م . ن ، ج١ ، ص٢٦٤ .

(٣) م . ن ، ج١ ، ص٢٦٤ .

(٤) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٧٣١ .

(٥) م . ن ، ج٢ ، ص٧٣١ .

(٦) ابن النديم ، فهرست ابن النديم ، ص١٧٢ .

(٧) الاستيعاب ، ج١ ، ص١٣١ .

(٨) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠١ ؛ ج٤ ، ص٤٥٠ .

(٩) المزي ، تهذيب الكمال ، ج٦ ، ص٢٥٩-٢٦٠ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١١ ، ص٣٩٨ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٥٢٢ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٢ ، ص٢٦٢ .

(١٠) تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٥٢٢ .

السنن[١] وذكر له ابن عبد البر كتاب المعرفة المفقود[٢] وقد اقتبس منه ابن عبد البر أربعة نصوص[٣] جاءت بصيغ ((**ذكره الحلواني ، وذكر الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة له ، قال الحسن الحلواني**)) ويدور موضوع الروايات حول إسلام الإمام علي (عليه السلام) ، وحديث عمر واعترافه بأن الإمام علي (عليه السلام) أقضاهم .

وأخذ ابن عبد البر من **النسائي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م)** قوله ((**وروي حديث زيد بن أرقم من وجوه ذكرها النسائي**)) ويدور موضوع النص حول إسلام الإمام علي (عليه السلام) وعند المقارنة نجد هذا الحديث في كتاب النسائي خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) وجاء النص المقتبس مطابق لما في كتاب الخصائص[٤] وهو كالآتي :

ابن عبد البر / الاستيعاب	النسائي / خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام)
ج٣ ، ص٢٠٠	ص٤٤

وأخذ من **أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨)**[٥] ، والذي قال عنه الطبراني (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) : ((**الحافظ الكبير محدث العصر ... صاحب كتاب " حلية الأولياء "**))[٦] ، وقال عنه الذهبي : ((**الإمام الحافظ ، الثقة العلامة ، شيخ الإسلام ، أبو نعيم ، المهراني ، الأصبهاني ، الصوفي ، الأحول ، سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ، وصاحب " الحلية "**))[٧] ولأبي نعيم تصانيف مشهورة ككتاب معرفة الصحابة ، وكتاب دلائل النبوة ، وكتاب المستخرج على البخاري ، وكتاب المستخرج على مسلم ، وكتاب تاريخ أصبهان ، وصفة

---

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٢ ، ص٢٦٢ .

(٢) الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٩٩ .

(٣) م . ن ، ج١ ، ص١٢٨ ؛ ج٣ ، ص١٩٩ ، ٢٠٧ .

(٤) طبع بتحقيق وتصحيح محمد هادي الأميني ، (مكتبة نينوى ، طهران ، د : ت) ، ص٤٤ .

(٥) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص٤٥٣-٤٥٤ ؛ تذكرة الحفاظ ، ج٣ ، ص١٠٩٢ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج١ ، ص٢٠١ .

(٦) أبي القاسم سليمان بن أحمد ، الأوائل ، تحقيق محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير ، (ط١ ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان ، بيروت ، ١٩٨٢) ، ص١١ .

(٧) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص٤٥٣-٤٥٤ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٣ ، ص١٠٩٢ .

الجنة ، وكتاب الطب ، وكتاب فضائل الصحابة ، وكتاب المعتقد[١] ، اقتبس منه ابن عبد البر نصين وجاءا بصيغتي ((**حدثت عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني ، قاله أبو نعيم وغيره**)) ودار موضوع النصين عن دهاء الإمام علي (عليه السلام) يوم صفين وعن وفاته وعند البحث وجدنا نصاً واحداً في كتابه حلية الأولياء[٢] وقد نقل النص بتصرف من دون أن يخل بمضمون النص وهو كالآتي :

ابن عبد البر / الاستيعاب	الأصبهاني / حلية الأولياء وطبقات الأصفياء
ج١ / ص٤٥٧	ج١ / ص٨٥

٦- كتب النسب :

تعد كتب النسب من المصادر المهمة في التاريخ الإسلامي لما لها من دور كبير في تزويد المؤرخ بمعلومات قيمة حول أنساب العرب أو شخصيات كان لها دور في مسرى الأحداث في عصر ما وكان إعتماد ابن عبد البر على كتب النسب قليلاً جداً عند حديثه عن سيرة الإمام علي (عليه السلام) إذ أخذ فقط من أبي عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي (**ت٢٥٦هـ/٨٧٠م**)[٣] ، وقال عنه ابن حبان : ((**وكان عالما بالأنساب**))[٤] ، وقال عنه الخطيب البغدادي : ((**وكان ثقة ثبتا عالما بالنسب ، عارفا بأخبار المتقدمين ، ومآثر الماضين ...**))[٥] ، وقال عنه الذهبي : ((**العلامة الحافظ النسابة ، قاضي مكة وعالمها**))[٦] ، وكان من أعيان العلماء بمكة وصنف كتباً كثيرة ومن أهم كتبه هو كتاب أنساب قريش وقد اعتمد عليه الناس كثيرا في معرفة أنساب

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص٤٥٥-٤٥٦ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١٧ ، ص١٠٩٧ .

(٢) وقد طبع هذا الكتاب بدون تحقيق ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨) ، ج١ ، ص٨٥ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٨ ، ص٤٦٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٣١١ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٩ ، ص٢٩٣-٢٩٤ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٥٢٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٢ ، ص٣١١-٣١٢ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج١ ، ص٣٠٩ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٣ ، ص٢٦٩ .

(٤) الثقات ، ج٨ ، ص٢٥٧ .

(٥) تاريخ بغداد ، ج٨ ، ص٤٦٩ .

(٦) سير أعلام النبلاء ، ج١٢ ، ص٣١١ .

القرشيين[١] ، وكتاب أخبار العرب وأيامها وكتاب نوادر أخبار النسب وكتاب الأحلاف وكتاب الموفقيات في الأخبار وغيرها الكثير من الكتب[٢] ، وقد أخذ ابن عبد البر من الزبير إذ ذكره ضمن مصادر كتابه قائلاً ((**وما كان فيه عن الزبير بن أبي بكر فأخبرني به عبد الله بن محمد بن يوسف، عن أحمد بن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الحسن الأنصاري عن الزبير**)) ، أما فيما يخص سيرة الإمام علي (عليه السلام) فإن ابن عبد البر كان اعتماده على الزبير قليلاً إذ لم يقتبس منه إلا ثلاثة نصوص[٣] وجاءت بصيغ ((**وذكر الزبير** ، **قال الزبير** ، **فذكر الزبير بن بكار**)) ، ودار موضوع النصوص حول سيرة فاطمة بنت أسد (عليها السلام) وحديث الرسول عن فاطمة الزهراء (**عليها السلام**) وسنها يوم وفاتها .

٧- كتب الأدب :

تعد كتب الأدب من المصادر المهمة لما تقدمه من معلومات من الناحية الأدبية لشخصية ما وكان اعتماد ابن عبد البر على المصادر الأدبية قليلاً بحدود الحاجة إليها فقد اعتمد على أبي جعفر **محمد بن حبيب بن أمية بن عمر صاحب كتاب المحبر(ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)**[٤] ، قال عنه الخطيب البغدادي : ((**وكان عالما بالنسب وأخبار العرب ، موثقا في روايته**))[٥] ، ومن كتبه كتاب المنمق وكتاب النسب وكتاب السعود والعمور وكتاب العمائر والرسائل في النسب وكتاب الموشح وكتاب المؤتلف والمختلف وكتاب المحبر المقتنى وكتاب غريب الحديث وغيرها الكثير من الكتب[٦] ، وفيما يخص سيرة الإمام علي (عليه السلام) فإن ابن عبد البر قد اقتبس منه نصاً واحداً بصيغة ((**وقال محمد بن حبيب في [كتاب] المحبر**))[٧] ويدور موضوع الرواية حول عمر الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عندما توفيت أمه وجده وكفالة عمه أبي طالب له وقد نقل ابن عبد البر النص بتصرف من دون إخلال بمضمون الرواية وهي كالآتي :

---

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٣١١ .

(٢) ينظر : ابن النديم ، فهرست ابن النديم ، ص١٢٣-١٢٤ .

(٣) الاستيعاب ، ج٤ ، ص٣٨٣ ، ٤٤٦ ، ٤٥٢ .

(٤) ينظر : ابن النديم ، فهرست ابن النديم ، ص١١٩ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٢ ، ص٢٧٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٦ ، ص٢٤٨٠ .

(٥) تاريخ بغداد ، ج٢ ، ص٢٧٦ .

(٦) ينظر : ابن النديم ، فهرست ابن النديم ، ص١١٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٦ ، ص٢٤٨٢-٢٤٨٣ .

(٧) طبع الكتاب بدون تحقيق ، (مطبعة الدائرة ، د : م ، ١٩٤٢) ، ص٩-١٠ .

ابن عبد البر / الاستيعاب	ابن حبيب / المحبر
ج١ / ١٣٩	ص٩-١٠

وأخذ من أبي بكر **محمد بن القاسم بن** محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعه ابن فروة بن قطن بن دعامة **الأنباري النحوي(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)**[١] ، وقال عنه الخطيب البغدادي : ((**وكان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظا**))[٢] وقال أيضاً ((**وكان صدوقا فاضلا دينا خيرا من أهل السنة ، وصنف كتبا كثيرة في علوم القرآن ، وغريب الحديث ، والمشكل ، والوقف ، والابتداء ، والرد على من خالف مصحف العامة**))[٣] وقال عنه الذهبي : ((**الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون**))[٤] وقال أيضاً : ((**الحافظ العلامة شيخ الأدب**))[٥] ، ومن أهم كتبه كتاب المشكل في معاني القرآن وكتاب الأضداد في النحو وكتاب الزاهر وكتاب أدب الكتاب وكتاب الموضح في النحو وكتاب غريب الحديث وكتاب الكافي في النحو وغيرها الكثير من الكتب[٦] ، وقد اقتبس منه ابن عبد البر نصاً واحداً وجاء بصيغة : ((**وذكر ابن الأنباري عن أبيه**)) من دون أن يشير إلى أسم الكتاب الذي اقتبس منه وتناول النص الحديث عن بسر بن أرطاة ومسيره إلى اليمن وقتله لأولاد عبيد الله بن العباس عامل الإمام علي (عليه السلام) على اليمن وأبيات شعرية تجسد هذه الجريمة التي ارتكبها بسر بحق أولاد عبيد الله بن العباس وعند المقارنة وجدنا هذا النص في كتابه الزاهر لابن الأنباري[٧] وقد نقل النص المقتبس بتصرف مع الاخلال بمضمون النص وهو كالآتي :

ابن عبد البر / الاستيعاب	ابن الأنباري / الزاهر في معاني كلمات الناس
ج١ / ٢٤٢	ص٦٧٩

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٣ ، ص٣٩٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٣٤١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٥ ، ص٢٧٤ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٣ ، ص٨٤٢ .

(٢) تاريخ بغداد ، ج٣ ، ص٤٠٠ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٣ ، ص٣٩٩ .

(٤) سير أعلام النبلاء ، ج١٥ ، ص٢٧٤ .

(٥) تذكرة الحفاظ ، ج٣ ، ص٨٤٢ .

(٦) ينظر : ابن النديم ، فهرست ابن النديم ، ص٨٢ .

(٧) ص٦٧٩ .

ثانياً : المصادر غير مسندة :-

استعمل ابن عبد البر هذا النوع من الاقتباس بدون ذكر السند وهو اختصار السند وعدم الإطلالة به فنقلها مباشرة عن رواتها وقد استقى معلوماته من أبي عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي (**ت١٠٤هـ/٧٢٢م**)[١] ، قال عنه الذهبي : ((**كان إماما حافظا فقيها متفننا ثبتا متقنا**))[٢] ، اقتبس منه ابن عبد البر نصين[٣] جاءا بصيغة ((**روى الشعبي**)) وتناول في النصين حديث الرسول عن عمار بن ياسر وكذلك قول الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ لفاطمة أنتِ أول الناس لحوقاً بي .

وأخذ من أبي محمد **صالح بن كيسان** مولى بني غفار (**ت بعد ١٤٠هـ/٧٥٧م**)[٤] ، مدحه العديد من العلماء ، إذ قال عنه ابن حبان : ((**كان من فقهاء المدينة والجامعين للحديث والفقه من ذوي الهيبة والمروة**))[٥] ، وقال عنه الذهبي : ((**الإمام الحافظ الثقة**))[٦] ، وقال عنه ابن حجر : ((**ثقة ثبت فقيه**))[٧] ، اقتبس منه ابن عبد البر نصاً واحداً[٨] ، وجاء بصيغة ((**من حديث صالح بن كيسان**)) وتناول النص خطبة الإمام علي (عليه السلام) عندما خرج لمعركة الجمل إذ ذكرها ابن عبد البر مرتين في كتابه .

---

(١) ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص٢٤٦ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج٦ ، ص٣٢٢ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٤ ، ص٢٨ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٧٩ .

(٢) تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص٧٩ .

(٣) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٣٠ ؛ ج٤ ، ص٤٤٩ .

(٤) ينظر : البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٤ ، ص٢٨٩ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٤ ، ص٤١٠ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٦ ، ص٤٥٤ ؛ الباجي ، التعديل والتجريح ، ج٢ ، ص٨٦٩ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٣ ، ص٧٩ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص١٤٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٤٥٤ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٤ ، ص٣٥٠ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج١ ، ص٤٣١ .

(٥) الثقات ، ج٦ ، ص٤٥٤ .

(٦) سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٤٥٤ .

(٧) تقريب التهذيب ، ج١ ، ص٤٣١ .

(٨) الاستيعاب ، ج٢ ، ص٧٨ ، ٣١٨ .

ثالثاً : المصادر المعاصرة لابن عبد البر :-

لم يكن اعتماد ابن عبد البر مقتصراً فقط على المصادر المكتوبة وإنما اعتمد أيضاً على الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم أو سمع منهم أما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إذ قال : ((**وفي كتابي هذا من غير هذه الكتب من منثور الروايات والفوائد والمعلقات عن الشيوخ ما لا يخفى على متأمل ذي عناية ، والحمد لله**))[1] وقد اعتمد ابن عبد البر على الكثير من الشيوخ الذين أخذ منهم منذ أن كان في صغيراً رغم أن ابن عبد البر لم يخرج خارج الأندلس كما فعل الكثير من المؤرخين وقد اعتمد ابن عبد البر على (١٣) شيخ من شيوخه في رواياته عن الإمام علي (عليه السلام) وجاءت مروياته عن طريق شيوخه بثلاث طرق :

١- الإجازة :

استعمل ابن عبد البر هذا النوع مرة واحدة في مروياته عن الإمام علي (عليه السلام) وكانت الإجازة تحصل عن طريق الطالب نفسه أو بواسطة أحد أقاربه وكان الشيخ يكتب فيها اسمه ونسبه ومولده وشيوخه ومايجيزه للمجيز وتحتوي الإجازات على معلومات غاية في الدقة عن المجيز وشيوخه لأنه كتبها بنفسه وكان الطالب يحتفظ بها للتدليل على صحة روايته ولإبرازها عند الحاجة[2] .

٢- المشاهدة (السماع) :

استعمل ابن عبد البر هذا النوع كثيراً في مروياته إذ نجد أن اكثر هذه الروايات تحمل هذا النوع وذلك لكثرة مجالسة ابن عبد البر لشيوخه في مجالس العلم وقد استعمل هذه الطريقة الكثير من الذين اختصوا بالحديث لتوثيق الحديث ورواته وجاءت بصيغ " **حدثنا ، اخبرنا ، حدثنا أبي**" .

٣- المشافهة (القراءة) :

استعمل ابن عبد البر أيضاً هذا النوع كثيراً في مروياته وهي الرواية الشفوية التي تأتي عن طريق سماع ابن عبد البر لشيخه بمفرده وقراءته له بصورة شفوية وكان استعمال هذا النوع من السماع شائعاً لكل من يروي الأحاديث النبوية لتوثيق الحديث وضبطه وجاءت بصيغ " **حدثني ، اخبرني ، قرأت على** "

أما شيوخه في روايته عن الإمام علي (عليه السلام) فهم كالآتي :

فقد اخذ ابن عبد البر من شيخه أبي الأصبغ **عيسى بن سعيد بن سعدان المقرئ (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م)** ، وقد روى عنه أبو عمر بن عبد البر وقال عنه ((**كان أديبا فاضلا عالما ، من أطيب الناس صوتا**

---

(١) الاستيعاب ، ج١ ، ص٤٣٦ .

(٢) معروف ، الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ، ص٣٨٩ .

وأحسنهم قراءة))[1] ، روى عنه ابن عبد البر نصين[2] وجاءا بصيغتي ((**فيما رواه شيخنا عيسى بن سعدان المقري ، وفيما أخبرنا شيخنا ابو الأصبغ عيسى بن سعد بن سعيد المقرئ أحمد معلمي في القرآن**)) ، إذ نجد ان ابن عبد البر يذكر المهنة التي كان يشتهر بها شيخه وتناول النص قضاء الإمام علي (عليه السلام) وعلميته في حل المشاكل التي تحصل بين الناس وقول الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بحقه اقضى الناس علي (عليه السلام) .

وأخذ من شيخه أبي محمد **عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن (ت٣٩٠هـ/ ٩٩٩م)** نصين[3] وجاءا بصيغة ((**اخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن**)) وتناول في النصين عن سيرة فاطمة بنت أسد أم الإمام علي (عليها السلام) وأخذ بسر بن أرطاة البيعة لمعاوية من أهل المدينة بعد تحكيم الحكمين .

واخذ من أبي عبد الله **محمد بن إبراهيم بن سعيد القيسي المعروف بأبن أبي القراميد(ت٣٩١هـ/ ١٠٠٠م)**[4] ، وروى عنه أبو عمر بن عبد البر وقال عنه : ((**كان من أضبط الناس لكتبه ، وأفهمهم لمعاني الرواية**))[5] ، وكان ثقة وبصيراً بالحديث والرجال[6] ، روى عنه ابن عبد البر نصاً واحداً[7] وتناول النص عن مبايعة أبي بكر وما دار بين فاطمة الزهراء (عليها السلام) والخلفاء .

واعتمد ابن عبد البر على شيخه أبي القاسم **خلف بن قاسم (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)** كثيراً ، أذ روى عنه فيما يخص حديثه عن سيرة الإمام علي (عليه السلام) ستة عشر نصاً[8] وجاءت بصيغ ((**حدثنا خلف بن قاسم ، حدثني خلف بن قاسم ، أخبرنا خلف بن قاسم ، أخبرنا خلف بن قاسم إجازةً**)) وتناول في النصوص الكلام عن أسماء ولد الإمام علي (عليه السلام) وحديث المنزلة وقضائه وزهده والجانب الاقتصادي وإبطاء الإمام علي (عليه السلام) للبيعة لأبي بكر واستشهاده .

---

(١) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٤٣٣-٤٣٤ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٥٢٥-٥٢٦ .

(٢) الاستيعاب ، ج١ ، ص١٢٧ ؛ ج٣ ، ص٢٠٧ .

(٣) م . ن ، ج١ ، ص٢٤٤ ؛ ج٤ ، ص٤٤٦ .

(٤) ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٧٨٩ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٦٤-٦٥ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج١ ، ص٨١ .

(٥) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٦٤ .

(٦) الضبي ، بغية الملتمس ، ج١ ، ص٨١ .

(٧) الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٠٠ .

(٨) م . ن ، ج١ ، ص٤٣٦ ؛ ج٣ ، ص٩٣ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠-١٠١ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ؛ ج٤ ، ص٢٩٣ ، ٤٥١ .

واخذ من أبي الفضل **أحمد بن قاسم البزاز (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)** وقد روى عنه ابن عبد البر نصين[١] وجاءا بصيغتي ((**أخبرني أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي البزار ، حدثنا أحمد بن قاسم**)) وتناول النصين حديث الغار وإسلام الإمام علي (عليه السلام) .

واخذ من شيخه أبي عثمان **سعيد بن نصر يعرف بابن الفتح (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)** ، طلب أبو عثمان الأدب منذ صغره وبرع فيه وقد سمع من قاسم بن أصبغ وغيره[٢] ، وقال عنه ابن عبد البر ((**كان من أهل الدين والورع والفضل ، معربا فصيحا**))[٣] ، قال عنه الذهبي : ((**الإمام المحدث ، المتقن الورع ، أبو عثمان ، مولى الناصر لدين الله الأموي صاحب الأندلس**))[٤] ، وروى عنه ابن عبد البر ثلاثة نصوص[٥] وجاءت بصيغة ((**حدثنا سعيد بن نصر**)) وتناول الحديث عن الجانب الاقتصادي في عهد الإمام علي (عليه السلام) وزهده وحديث الاقتداء وتنبؤ الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بصاحبة الجمل .

اعتمد ابن عبد البر على شيخه أبي القاسم **عبد الوارث بن سفيان (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)** كثيراً إذ روى عنه ابن عبد البر فيما يخص حديثه عن سيرة الإمام علي (عليه السلام) ثلاثة عشر نصاً[٦] وجاءت بصيغ ((**حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، حدثنا عبد الوارث ، أخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، قرأت على أبي القاسم عبد الوارث بن سفيان**)) دار موضوع النصوص حول إسلام الإمام علي (عليه السلام) ومؤاخاته مع الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وقول الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بحق قضاء الإمام علي (عليه السلام) وعن البيعة لأبي بكر وعن زواج عمر بأم كلثوم بنت الإمام علي (عليه السلام) ومقتل طلحة وعن حديث رسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عن نساء أهل الجنة .

---

(١) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٩٥ ، ١٩٨ .

(٢) ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٣٣٨ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٢٣٦-٢٣٧ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٤٠٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص٨٠ .

(٣) ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٣٣٩ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٤٠٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص٨٠ .

(٥) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٩٧ ، ٢١٢ ؛ ج٤ ، ص٤٣٩ .

(٦) الاستيعاب ، ج١ ، ص١٢٨ ؛ ج٢ ، ص٣٢٠ ؛ ج٣ ، ص٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠-٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ -٢٠٦ ، ٣١٠ ؛ ج٤ ، ص٣٨٢ ، ٤٥٠ ، ٥١٠ .

وأخذ من أبي محمد **قاسم بن محمد بن قاسم يعرف بابن عسلون (ت٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م)** ، سمع أبا محمد قاسم بن أصبغ[١] قال عنه أبو عمر بن عبد البر ((**وكان رجلا صالحاً**))[٢] ، روى عنه ابن عبد البر نصين[٣] ، جاءا بصيغة ((**أخبرنا قاسم بن محمد**)) وتناول حديث الرسول ﴿ ﷺ ﴾ عن نساء أهل الجنة .

وأخذ من أبي زيد عبد الرحمن بن يحيى بن محمد العطار **(ت٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م)** سمع بالأندلس جماعة منهم أبو عمر أحمد بن مطرف وأبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي روى عنه أبو عمر بن عبد البر[٤] ، قال عنه ابن بشكوال : ((**كان ثقة في روايته ، كثير السماع من الشيوخ**))[٥] ، روى عنه ابن عبد البر نصاً واحداً[٦] وجاء بصيغة ((**حدثنا عبد الرحمن بن يحيى**)) ودار موضوعها حول مكانة الإمام علي (عليه السلام) ووقوف الملائكة إلى جانبه في معركة بدر .

وأخذ من أبي عمر **أحمد بن محمد الجسور (ت٤٠١هـ/ ١٠١٠م)** روى عنه ابن عبد البر ثلاثة نصوص[٧] وجاءت بصيغتي ((**حدثنا أحمد بن محمد ، أخبرنا أبو عمر أحمد بن محمد بن سعيد**)) ودار موضوع النصوص حول خصال الإمام علي (عليه السلام) وسريته إلى اليمن وبيعة أبي بكر .

وأخذ من أبي الوليد **عبد الله بن محمد الفرضي (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)** روى عنه ابن عبد البر نصان[٨] ، وجاء بصيغة ((**حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف**)) ودار موضوع النصين حول وصف ضرار الإمام علي (عليه السلام) لمعاوية وعن إسلامه (عليه السلام) .

واخذ من أبي القاسم خلف بن سعيد بن أحمد ابن المنفوخ **(ت بعد ٤٠٣هـ/ بعد ١٠١٢م)** ، روى عنه أبو عمر بن عبد البر وأثنى عليه[١] من أهل قرطبة ، سكن أشبيلية وكان رجلاً قديم الخير[٢] ، روى

---

(١) ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٤٨٥ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص١٠٨ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٥٨٨ .

(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص١٠٩ .

(٣) الاستيعاب ، ج٤ ، ص٣٨٢-٣٨٣ ، ٤٥٠ .

(٤) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٤٠٣ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٣٢٦ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٤٨٤ .

(٥) الصلة ، ج١ ، ص٣٢٦ .

(٦) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠٥ .

(٧) م . ن ، ج٣ ، ص١٠٠ ، ١٩٧ ، ٢١٦ .

(٨) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٨-٢٠٩ ، ٣١١-٣١٢ .

عنه ابن عبد البر نصاً واحداً[٣] وجاء بصيغة ((**حدثنا خلف بن سعيد الشيخ الصالح رحمه الله**)) ودار موضوع النص حول شعر عن الإمام علي (عليه السلام) يصف ابن ملجم .

وأخذ من أبي القاسم **أحمد بن عمر بن عبد الله العصفور (ت٤١٠هـ/ ١٠٢٠م)** روى عنه ابن عبد البر نصاً واحداً[٤] وجاء بصيغة ((**أخبرنا أحمد بن عمر**)) تناول النص مرض الإمام علي (عليه السلام) واستشهاده .

واخذ من أبي عبد الله **محمد بن عبد الله بن حكم يعرف بابن البقري** روى عنه أبو عمر بن عبد البر [٥] ، روى عنه ابن عبد البر نصاً واحداً[٦] جاء بصيغة ((**قرأت على أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن حكم يعرف [بابن البغوي]**)) ودار موضوع النص حول خليفة رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ .

---

(١) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٣٠١ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص١٩٠ .

(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص١٩٠ .

(٣) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٢٠ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص٢٢١ .

(٥) ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١٠٢ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج١ ، ص١٢٣ ؛ ابن ماكولا ، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م) ، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، (دار إحياء التراث العربي ، د : م ، د : ت) ، ج١ ، ص٥٧٩-٥٨٠ .

(٦) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٩٨ .

المبحث الأول: سيرة الإمام علي(عليه السلام) اجتماعياً في كتاب الاستيعاب

يلحظ الباحث والقارئ لترجمة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في كتاب الاستيعاب الجهود الكبيرة التي بذلها ابن عبد البر من أجل أعطاء صورة واضحة المعالم لشخصيته في الصفحات الثمان والعشرين التي استوعبت الترجمة ، ومع ذلك فقد أدى منهجه المختصر في ذكر المعلومات إلى جانب المؤثرات العقدية في اغفاله عن بعض الجوانب المهمة في حياة الإمام (عليه السلام) ، وقد توزعت المعلومات التي قدمها على عدة محاور إذ بدئها باسمه ونسبه فذكر انه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي ، و يكنى بأبي الحسن[1] ، ولده الأكبر الإمام الحسن السبط (عليه السلام) وهي الأكثر تداولا بين الناس ، كما كان يكنى بابي تراب وهي الكنية التي كناه فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما وجده نائم في المسجد وقد سقط رداؤه عن ظهره فمسح التراب عنه وأيقظه قائلاً " **أجلس أبا تراب** " ، وكانت من أحب الكنى إليه لأنها صدرت من أحب الخلق إليه وهو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[2] .

ولم يشر ابن عبد البر الى مكان ولادة الإمام علي(عليه السلام) على الرغم من إنها من العناصر المهمة للشخصية المترجم لها ، فضلاً عن ذلك أنها معروفة ولم تغيبها المصادر والتي ذكرت أنها كانت في جوف

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٩٧ .

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢١٥ ؛ وأشارت المصادر الى روايات أخرى في كنية الإمام علي (عليه السلام) بأبي تراب . ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٢٤١-٢٤٢ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص١٠ ؛ ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) ، المسند ، (دار ، صادر ، بيروت ، د : ت) ، ج٤ ، ص٢٦٣ ؛ البخاري ، أبي عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي (ت ٢٥٦هـ/٨٥٦م) ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسننه وايامه المعروف بـ صحيح البخاري ، (دار الفكر ، د : م ، ١٩٨١) ، ج٤ ، ص ٢٠٧-٢٠٨ ؛ مسلم النيسابوري ، أبي الحسن بن الحجاج ابن القشيري (ت٢٦١هـ/٨٧٥م) ، صحيح مسلم ، (دار ، الفكر ، بيروت ، د : ت) ، ج٨ ، ص١٢٣-١٢٤ ؛ أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ/٩١٩م) ، مسند أبو يعلى ، تحقيق حسين سليم أسد ، (دار المأمون للتراث ، دمشق ، د : ت) ، ج١ ، ص٤٠٢-٤٠٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٤٠٨-٤٠٩ ؛ الطبراني ، أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، المعجم الأوسط ، تحقيق قسم التحقيق بدار الحرمين أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وآخر ، (دار الحرمين ، د : م ، ١٩٩٥) ، ج٨ ، ص٣٩-٤٠ ؛ ابن أبي الحديد ، عز الدين بن أبي حامد بن عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨ م) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، د : م ، ١٩٥٩) ، ج١ ، ص١١-١٢ .

الكعبة المشرفة ، إذ فتح الله بمشيئته جدار الكعبة لوالدته ، وجعل من بيته الحرام مقرا لولادته[1] ، وهذا يجعلنا **نسأل عن سبب إغفاله ذكر هذه الفضيلة للإمام علي(عليه السلام) ، مع أنه ذكر العديد من فضائله كما سنرى ، فهل كان للمؤثرات السياسية والعقدية أثر في ذلك ؟**

لا نرجح أن تكون الظروف السياسية هي من فرضت تأثيرها على ابن عبد البر في هذا الموضوع ، لأنه عاش في ظل ظروف سياسية تمثلت بعدم وجود سلطة مركزية تمارس طوقيتها الفكرية والسياسية ، لهذا نرجح أن تكون متبنياته العقدية هي من جعلته يغفل الحديث عن تلك الفضيلة وغيرها .

وأثناء الترجمة للإمام (عليه السلام) بين ابن عبد البر اسم أبيه وأجداده ، فذكر أن جده عبد المطلب كان يقال له شيبة الحمد ، وأن اسم والده أبا طالب هو عبد مناف مرجحاً أن يكون الأول هو الأصح ، وعلى الرغم من الدور الكبير الذي اداه أبو طالب في تاريخ الدعوة الإسلامية فقد جاء حديثه عنه متناثراً في الصفحات التي ترجم فيها لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونقله لبعض الروايات التي تشير إلى كفالته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاة جده عبد المطلب وحمايته له عندما بعثه الله سبحانه وتعالى رسولاً ، فقد ذكر في حديثه أن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) فقد والده وأمه حامل به ، ثم موتها بعد ذلك ، فكفله جده ومن ثم عمه الذي أوصى له بذلك فصار في حجره حتى بلغ خمس عشر سنة ، وكان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) مائلاً له لسنه ولوجاهته في بني هاشم[2] ، مبيناً الحب والرعاية الكبيرة التي احاط بها الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وتعلقه به فكان لا يفارقه ، ويأخذه معه

---

(١) المسعودي ، ابي الحسن بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧ م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (ط٢ ، دار الهجرة ، قم ، ١٩٨٤) ، ج٢ ، ص٣٤٩ ؛ الصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت ٣٨١هـ/٩٩١م) ، معاني الأخبار ، عني به أكبر الغفاري ، (انتشارات الإسلامي ، قم ، ١٩٤٢) ، ص٦٢-٦٣ ؛ الشريف الرضي ، أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م) ، خصائص الأئمة ، تحقيق محمد هادي الأميني ، (مجمع البحوث الإسلامية ، قم ، ١٩٨٥) ، ص٣٩ ؛ الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ، تهذيب الأحكام ، تحقيق حسن الموسوي الخرسان ، (دار الكتب الإسلامية ، د : م ، ١٩٤٦) ، ج٦ ، ص١٩ ؛ الكنجي الشافعي ، أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩ م) ، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ، تحقيق محمد هادي الأميني ، (ط٣ ، دار أحياء تراث أهل البيت عليهم السلام ، قم ، ١٩٨٤) ، ص٤٠٦ ؛ سبط ابن الجوزي ، أبي الفرج يوسف بن فرغلي بن عبد الله (ت٦٩٣هـ/١٢٩٣م) ، تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة ، تقديم محمد صادق بحر العلوم ، (د : م ، د : م ، د : ت) ، ص١٠ .

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص١٣٩ ؛ وينظر : اليعقوبي ، أحمد بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٢ هـ/٩٠٤ م) ، تاريخ اليعقوبي ، (دار صادر بيروت د : ت) ، ج٢ ، ص١٣ ؛ البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين (=

في أسفاره وتجارته إلى الشام[1] ، وعندما بعث نبياً كان أبو طالب خير حامٍ ومدافعٍ عنه عندما حاربه قومه قائلاً في هذا الشأن ما نصه : ((**فلما دعا قومه الى دين الله نابذوه ، فأجاره عمه أبو طالب ، ومنع منه قريشاً ؛ لأنهم أرادوا قتله لما دعاهم إليه من ترك ما كانوا عليه هم وآباؤهم ، ومفارقته لهم في دينه ، وتسفيه أحلامهم في عبادة أصنام لا تبصر ولا تسمع ، ولا تضر ولا تنفع**))[2] ، وهنا أغفل ابن عبد البر سرد تفاصيل هذا الموضوع رغم اهميته في توضيح دور أبي طالب والد الإمام (عليه السلام) في احداث الدعوة الإسلامية وما جرى بينه وبين قريش الذين طلبوا منه أن يكلم الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ليكف عن سب ألهتهم واختصرها في قوله المذكور انفاً ، علماً أنه لا تعوزه المعلومات في هذا الجانب ، خاصة وأن المصادر التي شكلت مورداً لمعلوماته ذكرتها بشكل مفصل ، والتي بدأت مع اعلان الرسول﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ دعوته بشكل علني بعد نزول قوله تعالى : ﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ** ﴾[3] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾[4] ، فقد حاربه قومه ولم يقبلوا بدعوته واجتمعوا على عداوته ومنع الله رسوله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بعمه أبي طالب الذي دافع عنه وسانده ومنعه من إيذاء قومه له ومضى رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ يبلغ دعوته لا يأبى لهم ، وعندما رأت قريش أن رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا عمه أبا طالب قد وقف إلى جانبه وقام دونه فلم يسلمه لهم ، ذهب رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب يطلبون منه أن يكف الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عنهم وعن سب آلهتهم وأما أن تخلي بيننا وبينه فنكفيكه أمره فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً ، ورد رداً جميلاً ، فانصرفوا عنه ، ومضى الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعوا إليه ، وبدأت قريش تعذب المسلمين وتفتيهم عن دينهم ، ودعا أبو طالب بني هاشم وبنو طالب ووقفوا إلى جانب الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وساندوه وقاموا بحمايته إلى جانب عمه أبي طالب إلا ما كان من أبي لهب الذي كان يحرض بني هاشم على الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ لكن بني هاشم وقفوا إلى جنبه وعندما لم يستجب لهم أبو طالب في المرة الأولى رجع الوفود مرة ثانية لكن رجعوا دون نتيجة كما في المرة الأولى فقد

=ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ، دلائل النبوة ، علق عليه عبد المعطي قلعجي ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥) ج٢ ، ص٢٢

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص١٣٩ ، وينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص١١٩ ؛ الطبرسي ، أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت٥٤٨هـ/١٠٦٧م) ، أعلام الورى بأعلام الهدى ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث ، (ط١ ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ١٩٩٦) ، ج١ ، ص٥٢ .

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص١٤١ .

(٣) سورة الحجر الآية (٩٤) .

(٤) سورة الشعراء الآية (٢١٤) .

وقف أبو طالب موقف الحامي المتشدد في موقفه إذ قال له أمض على أمرك وأفعل ما أحببت ، فو الله لا نسلمك بشيء أبداً ، وبعد تلك المحاولات التي باءت بالفشل عادوا مرة ثالثة وأرادوا مقايضة أبا طالب وبذلك يساومون أبا طالب بفتى من قريش مقابل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا يعني استبدال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بفتى من عندهم وذلك ليأخذوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقتلونه [1] لكن أبو طالب رفض ذلك وعرف ما كان ينوون عليه من قتل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبذلك باءت مخططاتهم بالفشل ، فقرر كفار قريش أن يغتالوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحاولوا مرات عديدة إلا ان أبو طالب كان في كل مرة المدافع والمحامي وعندما أفتقده أبو طالب في الليلة التي أسرى به الله فخاف أن يغتاله قريش فجمع سبعين رجلاً من بني عبد المطلب وأمرهم أن يجلس كل رجل منهم إلى جانب رجل من قريش وقال لهم : ((**إن رأيتموني ومحمدا معي فأمسكوا حتى آتيكم وإلا فليقتل كل رجل منكم جليسه ولا تنتظروني. فوجدوه على باب أم هانئ ، فأتى به بين يديه حتى وقف على قريش فعرفهم ما كان منه فأعظموا ذلك وجل في صدورهم وعاهدوه وعاقدوه إنهم لا يؤذون رسول الله ولا يكون منهم إليه بشيء يكرهه أبدا**))[2] ، كذلك لم يسهب ابن عبد البر بأحداث الحصار الذي فرضه مشركوا قريش على بني هاشم وأشار فقط إلى أن قريش حاصرت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته بني هاشم في الشعب بعد المبعث بست سنين فمكثوا في ذلك الحصار ثلاث سنين وخرجوا في أول سنة خمسين من عام الفيل[3] ، وهي حادثة قد تناولها الكثير من المؤرخين بالتفصيل[4] .

---

(١) ابن إسحاق ، السير والمغازي ، ج١ ، ص١٩٠-١٩٧ ؛ ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٩٦-٣٠٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٣٢٢-٣٢٧ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٦٧ ، ص١٦١-١٦٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٦٣-٦٥ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٢٦ ؛ ينظر : المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم ابن عبد الله العكبري (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م) ، إيمان أبي طالب ، تحقيق مؤسسة البعثة (ط٢ ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، د : م ، ١٩٩٢) ، ص٢٣ .

(٣) الاستيعاب ، ج١ ، ص١٤١ .

(٤) ابن إسحاق ، السير والمغازي ، ج١ ، ص١٩٨ ؛ ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٥-٦ ؛ البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٩٠١م) ، أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، (دار المعارف ، مصر ، د : ت) ، ج١ ، ص٢٣٤ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٣١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٣٣٥-٣٣٦ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ، ص٣١١-٣١٢ .

اما في قضية إسلام أبي طالب فإن ابن عبد البر لم يشذ عن بقية المؤرخين ذوي الاتجاهات العقدية التي تحكمت في كتاباتهم التاريخية ذاهباً إلى عدم إسلامه ناقلاً رواية بسند طويل يتجاوز السبعة عشر اسم ينتهي إلى سعيد بن المسيب[١] عن أبيه[٢] قائلاً : ((**لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعنده أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أمية فقال : ((يا عم ، قل لا اله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله)) . فقال له أبو جهل وعبد الله بن أمية يا أبا طالب ؛ أترغب عن ملة عبد المطلب ! فلم يزالا به حتى كان آخر شيء تكلم به على ملة عبد المطلب . فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((لأستغفرن لك ما لم أُنْه عنك)) . فنزلت : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ ... ﴾**[٣] . **ونزلت : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّـهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ... ﴾**[٤][٥] ، مما لا شك فيه أن ابن عبد البر بسرده الطويل لهذا السند أراد أن يُعطي مصداقية لما ذكره ، معززاً رأيه ورأي من سبقه من مؤرخين[٦] ومفسرين[١] ، والجدير بالذكر هنا أن قضية إسلام أبي طالب قد اشبعت بحثاً وثبت من خلالها إسلامه[٢] ، ومع ذلك نسجل بعض الملاحظات على رأيه ورأي غيره وعلى النحو الآتي :

---

(١) أبو محمد سعيد بن المسيب بن ابي وهب بن عمروا بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب وقيل لأربع سنين من أصحاب وحواري علي بن الحسين (عليه السلام) سمع منه وروى عنه وهو من الصدر الأول ويقال أن أمير المؤمنين رباه وكان سعيد بن المسيب من ثقات علي بن الحسين مدني قرشي . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص١١٩-١٢١ ؛ العجلي ، معرفة الثقات ، ج١ ، ص٤٠٥ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٤ ، ص٦١ ؛ الطوسي ، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧م) ، رجال الطوسي ، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني ، (ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٩٩٤) ، ص١١٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٣٧٥-٣٧٧ .

(٢) أبو سعيد المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن مخزوم هاجر مع أبيه وكان ممن تحت الشجرة أسلم يوم الفتح وله صحبة مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . ينظر : ابن ابي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٨ ، ص٢٩٢-٢٩٣ ؛ الخوئي ، أبو القاسم الموسوي (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، معجم رجال الحديث ، (د : م ، د : م ، ١٩٩٢) ، ج١٩ ، ص١٧٩ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٦ ، ص٩٦ .

(٣) سورة التوبة الآية (١١٣) .

(٤) سورة القصص الآية (٥٦) .

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص١٤٢ .

(٦) ابن إسحاق ، السير والمغازي ، ج١ ، ص٢٦٨ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص١٢٢ ؛ ابن حنبل ، المسند ، ج٥ ، ص٤٣٣ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٢ ، ص٩٨ ؛ مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم ، ج١ ، ص٤٠ ؛=

١- لو سلمنا جدلاً بصحة الرواية فأنها من حيث المضمون لا تنفي إسلام أبي طالب فآخر قوله أنه على ملة عبد المطلب الذي كان من الموحدين والمؤمنين بما جاء به النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، وما رسالة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) الا امتداد لدعوته ، ومصاديق ذلك نجدها فيما روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنها قوله : ((**إن الله يبعث جدي عبد المطلب أمة واحدة في هيئة الأنبياء وزي الملوك**))(٣) ، وعن جعفر بن محمد انه قال : ((**يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك**))(٤) ، وكذلك نجد أن أبا جهل وعبد الله بن أمية كانا كافرين في هذا الوقت .

٢- إن الآيتين اللتين اوردهما ابن عبد البر كدليل على عدم إسلام أبي طالب هما محل خلاف بين المفسرين ، فقوله تعالى : ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن**

=ابن أبي عاصم ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم (ت ٢٨٧هـ/٩١١م) ، الآحاد والمثاني ، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة ، (ط١ ، دار الدراية ، د : م ، ١٩٩١) ، ج٢ ، ص٤٢ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج١ ، ص٦٥٤-٦٥٥ ؛ الحاكم النيسابوري ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، (دار المعرفة ، بيروت ، د : ت) ، ج٢ ، ص٣٣٥-٣٣٦ .

(١) الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، جامع البيان عن تأويل أي قرآن ، قدم له خليل الميس وآخر ، (دار، الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥) ، ج١١ ، ص٥٧-٥٩ ؛ النحاس ، أبي جعفر (ت ٣٣٨هـ/٩٤٦م) ، معاني القرآن ، تحقيق محمد علي الصابوني ، (ط١ ، جامعة أم القرى ، د : م ، ١٩٨٩) ، ج٣ ، ص٢٥٩-٢٦٠ ؛ ابن ابي زمنين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري (ت٣٩٩هـ/٩٨٠م) ، تفسير ابن ابي زمنين ، تحقيق أبو عبد الله حسين عكاشة وآخر ، (الفاروق الحديثة ، مصر ، د : ت) ، ج٣ ، ص٣٣٠ ؛ الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م) ، الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بـ تفسير الثعلبي ، تحقيق أبي محمد بن عاشور ، (ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢) ، ج٥ ، ص١٠٠ .

(٢) أسبر ، محمد علي ، أبو طالب عملاق الإسلام الخالد ، (ط١ ، دار الأصالة ، بيروت ، ١٩٩١) ؛ الخنيزي ، عبد الله الشيخ علي ، أبو طالب مؤمن قريش ، (ط٤ ، دار التعارف ، د : م ، ١٩٧٨) ؛ الزواد ، ناجي أحمد ، أبو طالب عقيدة وكفاح ، (ط١ ، دار البصيرة ، د : م ، ٢٠٠٨) ؛ عسيلي ، سعيد ، أبو طالب كفيل الرسول ، (ط١ ، دار الزهراء ، بيروت ، ١٩٨٦) ؛ المحمداوي ، علي صالح رسن ، ابو طالب بن عبد المطلب دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية ، (ط١ ، دار وكتبة البصائر ، بيروت ، ١٤٣٣) .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٤ .

(٤) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٤ ، ص٦٨ .

بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ ... ﴾[1] ، كانت لهم فيها ثلاثة اراء ، **فالرأي الأول** ذكر إن الآية نزلت في شأن أبي طالب ، أما **الرأي الثاني** فذكروا عن الإمام علي(عليه السلام) انه سمع رجلاً يستغفر لأبويه فذكره لرسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فنزلت هذه الآية ، **والرأي الثالث** إن النبي إبراهيم(عليه السلام) وعد أباه إن يستغفر له فلما تبين انه عدو لله وإن الاستغفار محضور للمشركين ترك الاستغفار[2] ، ومما لا مرية فيه ، أن رأيهم الأول غير صحيح والدليل ما ذكروه انفسهم من أن سورة التوبة مدنية وهي آخر ما نزل على النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، وأن أبا طالب توفي في مكة قبل هجرة الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ إلى المدينة ، وهذا ما جعل بعض المفسرين يستبعدون هذا الرأي عند تفسيرهم لهذه الآية الكريمة[3] ، وفي الاية الثانية وهي قوله تعالى : ﴿ **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ...** ﴾[4] فإن هذه الآية كذلك لا تشير إلى عدم إسلام أبي طالب فهي خطاب عام قيل لا تهدي من أحببت أي لا تقدر أن تدخل في الإسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من قومك لأنك لا تعلم ما في قلوبهم الله يعلم ما في القلوب وعندما طلب أبو طالب عند وفاته بني هاشم أوصاهم أن يطيعوا محمداً وينصروه فقال له الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ تأمرهم بالنصيحة وتدعها لنفسك فقال له فما تريد قال قل لا اله إلا الله فقال له يا بن

---

(١) سورة التوبة الآية (١١٣) .

(٢) ابن ابي حاتم الرازي ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م) ، تفسير القرآن العظيم المعروف بـ تفسير ابن ابي حاتم ، تحقيق اسعد محمد الطيب ، (دار الفكر ، د : م ، ٢٠٠٣) ، ج٦ ، ص١٨٩٣-١٨٩٤ ؛ ابن عطية الأندلسي ، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٦هـ/١٢١٢م) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣) ، ج٣ ، ص٩٠-٩١ ؛ ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ، (ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٧) ، ج٣ ، ص٣٤٥-٣٤٦ ؛ الرازي ، محمد بن عمر بن الحسن (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ، التفسير الكبير المعروف بـ تفسير الرازي ، (ط٣ ، د : م ، د : م ، د : ت) ، ج١٦ ، ص٢٠٩-٢١٠ .

(٣) الزمخشري ، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م) ، الكشاف عن حقائق التنزيل ، اعتنى به خليل مأمون شيما ، (ط٣ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٩) ، ج١١ ، ص٤٥١ ؛ القرطبي ، أبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م) ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق أبو إسحاق إبراهيم اطفيش ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٥) ، ج٨ ، ص٢٧٣ .

(٤) سورة القصص الآية (٥٦) .

أخي قد علمت أنك لصادق ولكني أخاف عليك وأنا سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف[1] .

٣- ما ورد في السنة النبوية المطهرة وعن أهل البيت **(عليهم السلام)** يثبت إسلام أبي طالب **(رضوان الله تعالى عليه)** ومنها ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إن جبرائيل قال يا محمد إن الله تعالى حرم النار على ثلاثة : ((**صلب أنزلك ، وبطن حملك ، وحجر كفلك**))[2] وبذلك يدل ذلك على أحقية إيمان أبي طالب ، وكذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((**أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة**))[3] ، وهذا يدل على أن كافل اليتيم في الجنة وإن أبا طالب **(رضوان الله تعالى عليه)** قد كفل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فهل يصح أن يدخل الكافر الجنة والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول إن كافل اليتيم معه في الجنة ، وكذلك نزول جبرائيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند موت أبي طالب **(رضوان الله تعالى عليه)** فقال له : ((**يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك اخرج من مكة فقد مات ناصرك**))[4] وهذا يبرهن على إيمانه لتحققه بنصرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقوية أمره ، فقد ورد عن الإمام علي(عليه السلام) قوله : ((**والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط ، قيل له : فما كانوا يعبدون ؟ قال : كانوا يصلون الى البيت على دين أبراهيم (عليه السلام) متمسكين به**))[5] ، **وما ورد عن** علي بن الحسين(عليه السلام) عندما سئل عن أبي طالب أكان مؤمناً ؟ فقال : ((**نعم ، فقيل له : إن ها هنا قوماً " يزعمون انه كافر فقال(عليه السلام) : واعجبا " كل العجب ، أيطعنون على أبي طالب ، أو على رسول**

---

(١) الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل ، ج٢٠ ، ص٨٠٦ .

(٢) الفتال النيسابوري ، محمد بن علي (ت٥٠٨هـ/١١١٤م) ، روضة الواعظين ، تقديم محمد مهدي السيد حسن الخرسان ، (منشورات الرضي ، قم ، د : ت) ، ص١٣٩ ؛ ينظر : ابن ابي حديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٤ ، ص٦٧ .

(٣) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٤ ، ص٦٩ ؛ فخار ، أبو علي بن معد الموسوي (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، إيمان أبو طالب (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) ، تحقيق محمد بحر العلوم ، (ط١ ، انتشارات سيد الشهداء ، قم ، ١٩٨٩) ، ص١٤٣ .

(٤) الشيخ المفيد ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م) ، الفصول المختارة ، تحقيق نور الدين جعفريان الإصبهاني وآخرون ، (ط٢ ، دار المفيد ، بيروت ، ١٩٩٣) ، ص٢٨٢-٢٨٣ ؛ ينظر : الشيخ المفيد ، إيمان أبي طالب ، ص٢٤ ؛ فخار ، ايمان ابو طالب ، ص٢٥٦-٢٦٠ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٤ ، ص٧٠ .

(٥) الأميني ، عبد الحسين بن أحمد التبريزي النجفي (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، إيمان أبي طالب وسيرته ، (د : م ، د : م ، د : ت) ، ص٧٩ .

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد نهاه الله تعالى أن يقر مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن ، ولا يشك أحد أن فاطمة بنت أسد – رضي الله عنها – من المؤمنات السابقات ، فأنها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب – رضي الله عنه –))[1] ، وعن الإمام محمد الباقر(عليه السلام) : ((**أنه سئل عما يقوله الناس أن أبا طالب في ضحضاح من نار ، فقال لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه**))[2] وكذلك ما ذكره الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)عن إباءه عن أمير المؤمنين علي (**عليهم السلام**) أنه كان جالساً في الرحبة والناس حوله ، فقام إليه رجل ، فقال : ((**يا أمير المؤمنين ، وإنك بالمكان الذي أنزلك الله ، وأبوك معذب في النار فقال : (مه ، فض الله فاك ، والذي بعث محمداً "بالحق نبيا" ، لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم ، أبي يعذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار ؟ والذي بعث محمداً " بالحق إن نور أبي طالب ليطفئ أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار : نور محمد ، ونور فاطمة ، ونور الحسن ، ونور الحسين ، ونور ولده من الأئمة ، ألا إن نوره من نورنا خلقه من قبل خلق آدم بألفي عام**))[3] ، وعن أبي عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) حول شعر أبي طالب وروايته فقال : ((**تعلموه وعلموا أولادكم ، فإنه كان على دين الله وفيه علم كثير**))[4] ، وعن الإمام الرضا (عليه السلام) كتب إلى رجل قد شك في إيمان أبي طالب : ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[5] وإن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك النار[6] .

٤- نجد فيما ذكره المؤرخون العديد من الدلائل التي تثبت إسلام أبي طالب ومنها ما ورد عند القاضي عياض (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) في رواية عن أبي بكر انه قال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ((**والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامه – يعنى أباه أبا قحافة – وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك**))

---

(١) فخار ، ايمان ابو طالب ، ص١٢٣-١٢٤ ؛ ينظر : ألأميني ، إيمان أبي طالب وسيرته ، ص٨٢ .

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٤ ، ص٦٨ .

(٣) فخار ، ايمان ابو طالب ، ص٧٣-٧٤ .

(٤) الطبرسي ، حسين النووي (ت ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م) ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، (د : م ، بيروت ، د : ت) ، ج٦ ، ص١٠١ ؛ العاملي ، جعفر مرتضى ، ظلامة أبي طالب ، (ط١ ، المركز الإسلامي للدراسات ، بيروت ، ٢٠٠٣) ، ص٨٦-٨٧ .

(٥) سورة النساء الآية (١١٥) .

(٦) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٤ ، ص٦٨ .

[1] ، وما ذكره فخار من خلال تفسيره للآيتين اللتين عدتا دليلاً على عدم إسلام أبي طالب فالآية الأولى لا تنهض دليل على ذلك ، وأنه مات مسلماً ومن قال بكفر أبي طالب فقد حكم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالخطأ[2] ، أما الآية الثانية فذكر إنها نزلت يوم حنين عندما سقط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الأرض وانكسرت رباعيته فقال اللهم أهد قومي فأنهم لا يعلمون فأنزل الله ﴿ **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ...** ﴾[3] ونحن نعرف أن حنين حدثت في السنة الثامنة للهجرة وأبو طالب توفي قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين ، وقيل نزلت في القوم الذين أظهروا الإسلام والإيمان بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتأخروا عنه عند هجرته وأقاموا بمكة وأظهروا الكفر والرجوع إلى ما كانوا عليه فأنزل الله هذه الآية ، لذلك فقد ثبت إن أبا طالب كان مؤمناً لأن الله تعالى قد نهى عن حب الكافرين والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يجوز أن يرتكب ما نهاه الله عنه من حب الكفار[4] .

٥- إن أقوال وأفعال أبي طالب **(رضوان الله تعالى عليه)** تعد وحسب رأينا المتواضع دليلُ ناهضُ على ثبوت إسلامه ومنها قوله لولده الإمام علي **(عليه السلام)** حين رآه يصلي مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له اتبعه فأنه لا يدعوك إلا إلى الخير فاعترف بصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك حقيقة الإيمان[5] ، وكذلك قوله لولده جعفر عندما رأى الإمام علي **(عليه السلام)** يصلي عن يمين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له : ((**اذهب فصل جناح ابن عمك ، وقال :**

إن عـــــــــلياً وجعفـــــراً ثِقتِـــــي ... عنـــــدَ احْتـــــدامِ الأمـــــورِ والـــــكُرَبِ
أراهُمـــــا عُرضَـــــةَ الـــــــــلّقاءِ إذا ... ســـــامَيْتُ أو أنْتَمـــــي إلـــــى حَسَـــــبِ
لا تَخْـــــذُلا وأنْصُـــــرا ابـــــنَ عَمِّكُمـــــا ... أخـــــي لأُمِّـــــي مِـــــن بَيـــــنِهم وأبـــــي
واللِـــــه لا أخـــــذُلُ الـــــــــنبيَّ ولا ... يخذُلُـــــه مـــــن بنـــــيَّ ذو حســـــبِ[6]

---

(١) ابي الفضل اليحصبي ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨) ، ج٢ ، ص٢١-٢٢ ؛ ينظر : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٤ ، ص٦٨-٦٩ ؛ المحب الطبري ، أبي جعفر أحمد (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ، الرياض النظرة في مناقب العشرة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د : ت) ، ج١ ، ص٧٥ .

(٢) ايمان ابو طالب ، ص٢٦٩ .

(٣) سورة القصص الآية (٥٦) .

(٤) ايمان ابو طالب ، ص١٥٤-١٥٨ .

(٥) المفيد ، الفصول المختارة ، ص٢٨٣ .

(٦) التونجي ، محمد ، ديوان أبي طالب عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، (ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٤) ، ص٢٢ .

تأسيساً على ما تقدم ، نرى أن أبا طالب كان مسلماً ، وقد يكون امتنع عن اظهار إسلامه ذلك لمقتضيات المصلحة العامة عندما ادرك أن إخفاء إسلامه يكون أثره أبلغ من اعلانه ، وهذا ما أكده الشيخ المفيد قائلاً : ((**إن أبا طالب رحمه الله لم يمتنع من الإيمان برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الباطن والاقرار بحقه من طريق الديانة ، وإنما امتنع من إظهار ذلك لئلا تسفهه قريش وتذهب رئاسته ويخرج منها من كان متبعا له عن طاعته وتنخرق هيبته عندهم فلا يسمع له قول ولا يتمثل له أمر ، فيحول ذلك بينه وبين مراده من نصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يتمكن من غرضه في الذب عنه فاستتر الإيمان وأظهر منه ما كان يمكنه إظهاره على وجه الاستصلاح ليصل بذلك إلى بناء الإسلام وقوام الدعوة واستقامة أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان في ذلك كمؤمني أهل الكهف الذين أبطنوا الإيمان وأظهروا ضده للتقية والاستصلاح فأتاهم الله أجرهم مرتين**))[1] ، فأنزل الله تعالى بحقهم ﴿ **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً * إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً** ﴾[2] .

كما ذكر ابن عبد البر أسم والدة الإمام علي (عليه السلام) فاطمة بنت أسد بن هشام بن عبد مناف مشيرا إلى أنها أول هاشمية ولدت هاشمي ، وأنها أسلمت وهاجرت وتوفيت مسلمة [3] ، ولعظم مكانتها ومنزلتها عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) خصها ابن عبد البر بترجمة منفردة في باب النساء إذ ذكر اسمها ونسبها وقيل إنها هاجرت إلى المدينة وتوفيت بها[4] ، وذكر لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب ألبسها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قميصه ، واضطجع معها في قبرها ، فقالوا : ((**ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه ، فقال : إنه لم يكن أحدٌ بعد أبي طالب أبر بي منها ، إنما ألبستها قميصي لتكسى من حُلَلِ الجنة ، واضطجعت معها ليهوّن عليها**))[5] .

---

(١) الفصول المختارة ، ص٢٨٥-٢٨٦ ؛ ينظر : فخار ، ايمان ابو طالب ، ص١٢٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٤ ، ص٧٠ .

(٢) سورة الكهف الآية (٩-١٠) .

(٣) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٩٧ .

(٤) م . ن ، ج٤ ، ص٤٤٥ .

(٥) م . ن ، ج٤ ، ص٤٤٦ .

أما إخوته فقد ذكر ابن عبد البر ان للإمام علي (عليه السلام) ثلاثة اخوة وهم طالب[١] وعقيل وجعفر وكان علي اصغر ولد أبي طالب فكان طالب اكبر اخوانه وكان عقيل اصغر من اخوه طالب بعشر سنين وكان جعفر اصغر من اخيه عقيل بعشر سنين ويأتي الإمام علي(عليه السلام) بعد جعفر إذ كان اصغر من اخوه جعفر بعشر سنين[٢] فاستشهد جعفر في غزوة مؤتة سنة ثمان للهجرة بعد أن قطعت يداه إذ ابدله الله في الجنة بدل يديه جناحين يطير بهما[٣] ، أما عقيل فقد مات في خلافة معاوية وقد ترك العديد من الأبناء [٤] ، أما أخوة الإمام علي (عليه السلام) من البنات فقد ذكر ابن عبد البر أن للإمام علي (عليه السلام) اختان وهي جمانة[٥] وأم هانئ[٦] وقيل اختلف في اسمها فقيل فاختة[٧] وقيل هند[٨] .

وتعرض ابن عبد البر في حديثه عن الإمام علي (عليه السلام) لنشأته المباركة والتي كانت في أحضان ورعاية صاحب الرسالة السماوية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد ذكر كفالة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) له إذ قال في هذا الشأن : ((**وكان أبو طالب قد أسلم ابنه علياً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وذلك أنّ قريشاً أصابتهم أزمة**

---

(١) أبو يزيد أكبر أولاد أبو طالب وكان يكنى به وكان عالماً بأنساب قريش أخرجه المشركون يوم بدر لقتال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كرهاً فلما انهزم المشركون يوم بدر لم يوجد لا في القتلى ولا في الأسرى ولا رجع إلى مكة ولا يعرف عن اخباره شيء وليس له عقب . ينظر : سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص١٠-١١ ؛ البري ، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى التلمساني (ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م) ، الجوهرة في نسب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه العشرة ، نقحها وعلق عليها محمد التونجي ، (ط١ ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٩٨٣) ، ج٢ ، ص٣٨ ، وهناك من يذهب الى التشكيك بوجود طالب لعدم وجود روايات ودور واضح له في تاريخ الدولة الاسلامية ، إذ لم يرد في الكفالة وليس له دور في التاريخ كأخوته فكانت عليه علامات استفهام كثيرة ؟ .

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٩٧ .

(٣) ينظر ترجمته : م . ن ، ج١ ، ص٣١٢-٣١٤ .

(٤) لم يخصه ابن عبد البر بترجمة خاصة له وانما تطرق له عندما ذكر اخوة الإمام علي (عليه السلام) . ينظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص٤٢-٤٤ ؛ ابن الأثير ، إسد الغابة ، ج٣ ، ص٤٢٢-٤٢٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٣ ، ص٩٩-١٠٠ .

(٥) ينظر ترجمته : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص٣٦٣-٣٦٤ .

(٦) ينظر ترجمته : م . ن ، ج٤ ، ص٥١٧-٥١٨ .

(٧) ينظر ترجمته : م . ن ، ج٤ ، ص٤٤٣ .

(٨) ينظر ترجمته : م . ن ، ج٤ ، ص٤٧٣-٤٧٤ ؛ فقد جعل ابن عبد البر لكل اسم من اسماء ام هانئ ترجمة خاصة به وكذلك ترجمة لها في باب الكنى .

شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيالٍ كثير، فقال رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للعباس عمه ـ وكان من أيسر بني هاشم ـ .: يا عباس ؛ إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله . فقال : نعم . فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقال له : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف الله عن الناس ما هم فيه . فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما . فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً فضمه إليه ، وأخذ العباس جعفراً فضمه إليه ، فلم يزل علي رضي الله عنه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى ابتعثه الله نبياً، وحتى زوجه من ابنته فاطمة على جميعهم الصلاة والسلام))[1] ، وقد ذهب بعض المؤرخين إلى عدها من نعم الله على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) [2] ، إلا أن ابن عبد البر تجنب ذكر أن الكفالة من نعم الله على علي بن أبي طالب (عليه السلام) رغم أنه ساق نفس الرواية في المضمون والمعنى .

وقد أوضح الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مكانته من الرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وموضعه وتربيته في حجره وكيف كان يعامله ، ويحبه ، وينام إلى جانبه ، في خطبته القاصعة إذ قال : ((**وقد علمتم موضعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة . وضعني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ويمسني جسده ويشمني عرفه . وكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه . وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة في فعل . ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره . ولقد كنت اتبعه إتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به ...**))[3] ، وبذلك تلقى الإمام

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص١٤١ ؛ أشارت المصادر إلى روايات أخرى في كفالة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي لم تكن سببها الأزمة . ينظر : البلاذري ، انساب الأشراف ، ج٢ ، ص٩٠ ؛ القاضي النعمان ، أبي حنيفة بن محمد التميمي ، (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) ، شرح الإخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، تحقيق محمد الحسيني الجلالي ، (ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٩٩٣) ، ج١ ، ص ١٨٨ ؛ ابن شهر أشوب ، أبي عبد الله محمد بن علي ابن أبي نصر بن أبي حبيش المازندراني (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) ، مناقب آل أبي طالب ، قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، (المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٥٦) ، ج٢ ، ص٢٧ – ٢٨ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١، ص٢٨١– ٢٨٢ ؛ ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص ٣١٣ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص ٥٧٦ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ، ص١٦٢.

(٣) الشريف الرضي ، أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م) ، نهج البلاغة من خطب الإمام علي (عليه السلام) ، شرح محمد عبده ، (ط١ ، دار الذخائر ، قم ، ١٩٩٢) ، ج٢ ، ص١٥٧–١٥٨ ؛ ابن شهر أشوب ،=

علي (عليه السلام) التربية الروحية والفكرية والأخلاقية في حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الضلع الثاني من أضلاع شخصيته ، وتولى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تربية الإمام علي (عليه السلام) بعد ولادته عندما أتت فاطمة بنت أسد بوليدها الى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فلقيت منه حباً شديداً لعلي حتى أنه قال لها اجعلي مهده بقرب فراشي وكان يطعمه ويناغيه وهو يقول : ((**هذا أخي ، ووليي وناصري وصفيي وذخري وكهفي ، وصهري ، ووصيي وزوج كريمتي وأميني على وصيتي وخليفتي**))[1] وبذلك عاش الإمام علي (عليه السلام) مع الرسول وكان معه ولا يفارقه .

ومن القضايا التي خصها ابن عبد البر في الحديث ونقل العديد من الروايات التي تثبت أن الإمام علي (عليه السلام) أول من أسلم ومن جملة الروايات التي ذكرها في هذا المجال قوله : ((**استنبئ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين وصلّى عليّ يوم الثّلاثاء**))[2] وهذا يعني أن الإمام علي (عليه السلام) اسلم بعد يوم واحد من البعثة النبوية ، وروي عن سلمان وأبي ذر وغيرهم : ((**إن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أول من اسلم ، وفضله هؤلاء على غيره**))[3] ، وروى عن أبن إسحاق قال : ((**أول من آمن بالله وبرسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من الرجال عليّ بن أبي طالب**))[4] ، وعن ابن عباس ، قال : ((**لعلي أربعُ خصال ليست لأحدٍ غيره : هو أول عربي وعجميّ صلّى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ...**))[5] ، عن سلمان الفارسي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: ((**أَوَّلُ هذه الأُمَّة وُرُوداً علَىَ الحوضِ أوَلُها إسْلاماً : عليُّ بْن أبي طالبٍ**))[6] وعن ابن عباس قال : ((**أول من أسلم عليّ رضي الله عنه**))[7] وقال أيضاً : ((**أول مَنْ صلّى مع النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد خديجة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما**))[8] ، ونقل رواية ابن إسحاق في هذا الشأن التي تنص على أن أول الرجال إسلاماً هو الإمام علي (عليه السلام) ونصها : ((**أول ذَكَر آمن بالله وبرسوله هو عليّ بن أبي طالب وهو**

=مناقب آل أبي طالب ، ج٢ ، ص ٢٨ ؛ ابن البطريق ، يحيى بن الحسن الأسدي الربعي الحلي (ت٦٠٠هـ/١٢٠٤م) ، خصائص الوحي المبين ، تحقيق مالك المحمودي ، (ط١ ، دار القرآن الكريم ، قم ، د : ت) ص٢٥-٢٦ .

(١) ابن البطريق ، خصائص الوحي المبين ، ص٢٤-٢٥ .

(٢) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠٠.

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٧ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص ١٩٧.

(٥) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٧ .

(٦) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٨ ؛ وأورد هذا الحديث أيضاً بصيغةً أخرى وبنفس الصفحة . ينظر : ج٣ ، ص١٩٨.

(٧) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٠.

(٨) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٠

يومئذ ابن عشرة سنين))[1] وقال **ابن عبد البر** ((**أسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وقيل : ابن اثنتي عشرة سنة . وقيل : ابن خمس عشرة . وقيل : ابن ستّ عشرة ، وقيل ابن عشر . وقيل ابن ثمان))**[2] . وقال الإمام علي (عليه السلام) أنا أول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [3] ، وقيل لابن الحنفية : ((**أبو بكر كان أولهم إسلاما ؟ قال : لا))**[4] ، وعن ابن عباس ، قال : ((**كان علي بن أبي طالب أول من آمن من الناس بعد خديجة رضي الله عنهما))** قال **ابن عبد البر** ((**هذا إسناد لا مطعن فيه لأحدٍ لصحته وثقة نقلته ، وهو يعارض ما ذكرناه عن ابن عباس في باب أبي بكر))**[5] ، وبهذا يصرح **ابن عبد البر** ولكن بطريقة غير مباشرة بعدم صحة النص الذي نقله عن ابن عباس في باب ترجمة أبي بكر بسبق إسلام أبي بكر[6] ، وأورد **ابن عبد البر** عن ابن شهاب وغيره ((**أول من أسلم من الرجال علي))**[7] ، وأورد **ابن عبد البر** رواية جاءت بصيغة السؤال عن أول من أسلم : ((**أعلي أم أبو بكر رضي الله عنهما؟ قال : سبحان الله ! عليّ أولهما إسلاماً ، وإنما شُبِّه على النّاس لأن علياً أخفى إسلامه من أبي طالب ، وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه ، ولا شك أنّ علياً عندنا أولهما إسلاماً))**[8] ، وهذه الرواية تأكد أن الإمام علي (عليه السلام) هو أول من أسلم وليس هنالك شك في ذلك لكن فيها شيء من عدم الصحة وهو أن علي (عليه السلام) أخفى إسلامه خوفاً من أبيه وقد ذكرنا العديد من الروايات في باب إسلام أبو طالب ما يبطل هذا الكلام وهو أن أبا طالب كان يعلم بإسلام ابنه علي (عليه السلام) ، وما رواية عفيف الكندي التي ذكرها ابن عبد البر حول إسلام الإمام علي (عليه السلام) اكبر دليل على أنه أول من أسلم وفيها بطلان لقوله إنه كان يخفي إسلامه عن أبي طالب إذ روي عن عفيف الكندي ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال لي : ((**كنْتُ امرءاً تاجراً ، فقدمت الحج ، فأتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التِّجارة ، وكان امرءاً تاجراً ، فوالله إني لعنده بمنًى إذ خرج رجلٌ من خَبْءٍ قريب منه ، فنظر إلى الشمس ، فلما رآها قد مالت قام يصلّي . قال: ثم خرجت امرأة من ذلك الَخْبء الذي خرج**

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٩٩.

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٩.

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٠ ، ٢٠١.

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٠

(٥) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٨ .

(٦) م . ن ، ج٣ ، ص٩٣ .

(٧) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٨ .

(٨) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٩ .

منه ذلك الرجل ، فقامت خَلْفه تصلّي ، ثم خرج غلام قد راهق الحلم من ذلك الَخْبء ، فقام معهما يصلّي ، فقلت للعبّاس : من هذا يا عبّاس؟ قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب ابن أخي . قلت : مَنْ هذه المرأة ؟ قال: هذه امرأته خديجة بنت خويلد . قلت : من هذا الفتى ؟ قال: علّي بن أبي طالب أبن عمّه . قلت: ما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلّي ، وهو يزعم أنه نبيّ ولم يتبعه فيما ادَّعى إلا امرأته وابن عمه هذا الغلام، وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوزُ كسرى وقيصر. وكان عفيفٌ يقول: قد أسلم بعد ذلك ، وحَسُن إسلامه ، ولو كان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثانياً مع عليّ))[1] ، وروى ابن عبد البر هذه الرواية أيضاً بطريقة ثانية عن عفيف عن أبيه عن جده ، قال : ((**... فقال العباس : تدري من هذا ؟ قلت : لا . قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي ، وهذا عليّ بن أبي طالب ، وهذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي ، إن ابن أخي هذا حدثنا أَنّ رب السموات والأرض أمره بهذا الدّين الذي هو عليه ، ولا والله ما أعلم على وَجْهِ الأرض أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثّلاثة . قال عفيف : فتمنيت أن أكون رابعهم))**[2] وبهذه الروايات أوضح ابن عبد البر أن الإمام علي **(عليه السلام)** أول من أسلم وانه لم يخف إسلامه ، ولم يمنعه أبوه أبو طالب الذي كان من المؤمنين المصدقين برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعندما رآه يصلي مع الرسول قال لعلي ألزمه فإنه لا يدعك إلا إلى الخير[3] ، وعندما سأل ابن عباس عن : ((**أي الناس كان أول إسلاماً ؟ فقال : أَما سمعت قول حسّان** [4][5]:

---

(١) الاستيعاب ، ج٣ ، ص ٢٠١ ؛ ذكرت مرة ثانية في ترجمة عفيف الكندي ، ج٣ ، ص٣١٠ -٣١١.

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص٣١١- ٣١٢ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٢٨٢-٢٨٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص٣١٣-٣١٤.

(٤) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الشاعر ، ويكنى أبا الوليد وقيل : يكنى أبا عبد الرحمن ، كان شاعر الأنصار في أيام الجاهلية وشاعر في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أيام النبوة ، وكان من اجبن الناس لم يشهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً ن مشاهده توفي قبل الأربعين في خلافة علي (عليه السلام) وقيل في خلافة معاوية وله من العمر مائة وعشرين سنة ، ومنها ستون في الجاهلية وستون في الإسلام . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب، ج١، ص٤٠٠- ٤٠٦ ؛ ابن الأثير ، إسد الغابة ، ج٢ ، ص٤-٥ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٦ ، ص١٦-٢٤ ؛ ابن حجر ، الأصابة ، ج٢ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج١ ، ص١٩٨.

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٩٣ .

إذَا تَـــذُكِّرْت شَـــجْواً مِـــن أخـــي ثقـــةٍ ... فـــاذكر أخَـــاكَ أبـــا بكْـــر بمـــا فعـــلاَ

خَيْـــرَ الـــــــبريَّة أتْقاهـــا وأَعْـــدَلَهَا ... بعْـــدَ الَّـــــنبِّي وأوْفَاهـــا بمَـــا حَمَـــلا

وَالثَّـــاني الثَّـــالِيَ المـــــّحْمُود مَشْـــهَدُهُ ... وأوَّل النَّـــاس مِمَّـــنْ صـــدَّقَ الرُّسِّـــلا [1]

وذكر ابن عبد البر زواج الإمام علي (عليه السلام) من فاطمة الزهراء **(عليها السلام)** إذ ذكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) زوجه في سنة اثنتين من الهجرة بأبنته فاطمة سيدة نساء أهل الجنة[2] ، وقيل بعد معركة أحد ، وقيل انه تزوجها بعد أن تزوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعائشة بأربعة أشهر ونصف ، وبنى بها بعد تزويجه إياهما بتسعة أشهر ونصف ، وكان سنها يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصفاً ، وكان سن علي أحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر [3] ، لكنه اغفل الحديث عن تفاصيل الزواج على الرغم من أهميتها قد يكون ذلك بسب منهجه المختصر في ذكر الأحداث ، او ربما انه لم يرغب وفق منهجه المتباين في ذكر فضائل الامام علي (عليه السلام) بذكرها ، وعدم تشويه صورة أبي بكر وعمر بن الخطاب اللذان تقدما لخطبتها قبله إلا أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) رفض طلبهم وقال لهم : ((**انتظر بها القضاء**)) [4] ، فقال النبي : ((**هي لك يا علي لست بدجال يعني لست بكذاب**))[5] ، وقد ورد عن الإمام الرضا عن أبيه عن آبائه عن الإمام علي **(عليهم السلام)** قوله : ((**قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا علي لقد عاتبتني رجال قريش في أمر فاطمة وقالوا : خطبناها إليك فمنعتنا وتزوجت عليا فقلت لهم : والله ما انا منعتكم وزوجته بل الله تعالى منعكم وزوجه فهبط على جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمد أن الله جل جلاله يقول : لو لم اخلق عليا (عليه السلام) لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الأرض آدم فمن دونه**))[6] ، وهذا يعني أن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اختار

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٩٣ ؛ علماً انها وردت بألفاظ مغايرة . ينظر : مهنا ، عبدا علي مهنا ، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، (ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤) ، ص١٧٩-١٨٠ .

(٢) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠٣ .

(٣) م . ن ، ج٤ ، ص٤٤٨ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ١٩ ؛ ينظر: البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج١ ، ص٤٠٢ ؛ ابن شاهين ، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أيوب (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) فضائل سيدة النساء ، تحقيق أبو إسحاق الحويني الأثري (ط١ ، مكتبة التربية الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٠) ، ص٤٤ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص١٩-٢٠ .

(٦) الصدوق ، محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م) ، عيون أخبار الرضا ، تصحيح وتعليق وتقديم حسين الأعلمي ، (مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٨٤) ، ج١ ، ص٢٠٣ .

الإمام علي (عليه السلام) من دون الصحابة لمكانته ومنزلته وخُلقه ، وفيما نلاحظ أن ابن عبد البر تجنب ذكر مثل هذه الروايات ، كما تجنب ذكر تفاصيل الكيفية التي جاء بها الإمام علي (عليه السلام) لخطبة فاطمة **(عليها السلام)** وتحدثت عنها المصادر باسهاب [1] ، واشارت إلى أن زواجهما **(عليهما السلام)** كان بأمر الهي وما يدل على ذلك قول الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ : ((**إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي**))[2] ، وفي رواية عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : ((**لما تزوج علي فاطمة زوجه الله إياها من فوق سبع سماوات ، وكان الخاطب جبرائيل وكان ميكائيل وإسرافيل في سبعين ألفاً من شهودها ، فأوحى الله تعالى إلى شجرة طوبى أن أنثري ما فيك من الدر والجوهر ففعلت ، وأوحى الله تعالى إلى الحور العين أن القطن فلقطن فهن يتهادين بينهن إلى يوم القيامة**))[3] ، وقد خاطب النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فاطمة **(عليها السلام)** مبيناً مكانة الامام علي (عليه السلام) قائلاً لها : ((**زوجك سيد في الدنيا والآخرة**)) **، وإنه أول أصحابي إسلاماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً . قالت أسماء بنت عميس : فرمقت رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ حين اجتمعا جعل يدعو لهما ، ولا يشرك في دعائهما أحداً غيرهما ، وجعل يدعو له كما دعا لها**))[4] ، وعن عمر بن الخطاب قال : ((**لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لان تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطي حمر النعم قيل وما هن يا أمير المؤمنين قال تزوجه فاطمة بنت رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وسكناه المسجد مع رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ يحل**

---

(١) ينظر : عن تفاصيل زواجهما المبارك ؛ ابن إسحاق ، السير والمغازي ، ج١ ، ص٢٧٣-٢٧٤ ؛ الصدوق ، عيون أخبار الرضا ، ج١ ، ص٢٠١- ٢٠٢ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣ ، ١٦٠- ١٦١ ؛ الفتال النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص١٤٤- ١٤٦ .

(٢) الطبراني ، أبي القاسم سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، المعجم الكبير ، تحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي ، (ط٢ ، دار أحياء التراث العربي ، د : م ، ١٩٨٥) ، ج١٠ ، ص١٥٦ ؛ ابن المغازلي ، أبي الحسين علي بن محمد الواسطي الجلالي الشافعي (٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م) ، مناقب الإمام علي بن ابي طالب ، (ط١ ، انتشارات سبط النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، د: م ، ٢٠٠٥) ، ص ٢٧١- ٢٧٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٣٧ ، ص١٣ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج٢ ، ص٦٧١ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، الجامع الصغير ، (ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨١) ، ج١ ، ص٢٥٨ ؛ المتقي الهندي ، علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ضبط وتفسير بكري حياني وآخر ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩) ، ج١١ ، ص ٦٠٦ ؛ المناوي ، محمد عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م) ، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، تصحيح احمد عبد السلام ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤) ، ج٢ ، ص٢٧١ .

(٣) ابن المغازلي ، مناقب الإمام علي بن ابي طالب ، ص٢٦٩ .

(٤) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠٣ .

له فيه ما يحل له والراية يوم خيبر))[1] ، أما مهرها فقد ذكر **ابن عبد البر** أن مهر فاطمة هو درعه وقيل تزوج علي فاطمة على أربعمائة وثمانين ، فأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إن يجعل ثلثها في الطيب[2].

ولم يدع ابن عبد البر مناسبة الحديث عن زواجهما المبارك تمر من دون أن يذكر ثمرة هذا الزواج فذكر أولادهما **(عليهما السلام)** الإمامين الحسن والحسين **(عليهم السلام)** إذ قال : إن الحسن هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي حفيد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابن بنته فاطمة رضي الله عنها ، يكنى أبا محمد ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ورجح ابن عبد البر هذه الرواية إذ قال وهذا أصح ما قيل في ذلك أن شاء الله[3] ، وتحدث عن الحسين (عليه السلام) فذكر انه الحسين بن علي بن أبي طالب ، أمه الزهراء بنت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يكنى أبا عبد الله ، ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربعة للهجرة وقيل سنة ثلاثة للهجرة ، وولد الحسين بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر لخمس سنين وستة أشهر[4] ، أما المحسن فلم يذكر له ترجمة ولم يذكر ما جرى عليه ولماذا سقط وحرق الباب لكنه ذكر فقط أسمه عندما قال وسماهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسن والحسين والمحسن إذ سماهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر[5] ، وعن مكانتهم عند الله ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقد ذكر ابن عبد البر العديد من أحاديث الرسول التي تدل على مكانتهم إذ قال في الحسن والحسين : ((**إنهما سيدا شباب أهل الجنة**))[6] ، وقال : ((**اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما**))[7] ، وذكر **ابن عبد البر** أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال للحسن ابن علي : ((**إن ابني هذا سيد ، وعسى الله أن يبقيه حتى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**)) ، وقال : ((**وإنه ريحانتي من الدنيا**)) ، وقال : كان الحسن والحسين أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[8] ، وقال عن الحسين بن علي : ((**اللهم أحبه ، فإني أحبه**))[9] ، وذكرت المصادر أقوال غير التي ذكرها **ابن عبد البر** فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج٣ ، ص١٢٥ .
(٢) الاستيعاب ، ج٤ ، ٤٤٨ .
(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٤٣٦ .
(٤) م . ن ، ج١ ، ص٤٤٢- ٤٤٣ .
(٥) م . ن ، ج١ ، ص٤٣٦ .
(٦) م . ن ، ج١ ، ص٤٤١ .
(٧) م . ن ، ج١ ، ص٤٤١ .
(٨) م . ن ، ج١ ، ص٤٣٧ .
(٩) م . ن ، ج١ ، ص٤٤٦ .

: ((**ريحانتي من هذه الأمة**))[1] ، وقال : ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ((**من أحبهما فقد أحبني ومن ابغضهما فقد ابغضني الحسن والحسين**))[2] وقال : ((**حسين مني ، وأنا من حسين . أحب الله من أحب حسينا . حسين سبط من الأسباط**))[3] ، والكثير من الأحاديث بحقهم ، وقد دلت الكثير من السور والأحاديث على مكانتهم ومنزلتهم عند الله تعالى ورسوله الكريم في قوله تعالى ﴿ **مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ** ﴾[4] ، قال الثعلبي[5] هم الإمام علي وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) يخرج منها اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين ، وعن قوله تعالى ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً** ﴾[6] ، وقال الثعلبي[7] : ((**نزلت في النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وعلي بن أبي طالب ، زوج فاطمة علياً وهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسباً وصهراً**)) ، وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ((**إن لكل نبي عصبة ينتمون إليها ، إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم وهم عترتي ، وخلقوا من طينتي ، ويل للمكذبين بفضلهم من أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله**))[8] ، وقال الترمذي(ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)[9] عن ابن عباس قال : قال

---

(١) النسائي ، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م) ، فضائل الصحابة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت د : ت) ، ص ٢٠ .

(٢) النسائي ، فضائل الصحابة ، ص ٢٠.

(٣) ابن ماجة ، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ/ ٨٢٤م) ، سنن ابن ماجة ، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي (دار الفكر ، د : م ، د : ت) ، ج١ ، ص٥١.

(٤) سورة الرحمن الآية (١٩ – ٢٠).

(٥) الثعلبي ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) ، ج٩ ، ص١٨٢ .

(٦) سورة الفرقان الآية (٥٤) .

(٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، ج٧ ، ص١٤٢ ؛ الحاكم الحسكاني ، أبو القاسم عبيد الله بن احمد (ت ٤٨١هـ/ ١٠٧٧م) ، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، تحقيق ، محمد باقر المحمودي ، (ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، قم ، ١٩٩٠) ، ج١ ، ص٥٣٨ .

(٨) الطبري ، أبي جعفر محمد بن أبي القاسم (ت نحو ٥٢٥هـ/١١٤٩م) ، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ، تحقيق جواد القيومي الإصفهاني ، (ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٩٩٩) ، ص٧٥ .

(٩) أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، سنن الترمذي ، تحقيق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان ، (ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣) ، ج٥ ، ص٣٢٩ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج٣ ، ص١٥٠ ؛ البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ، شعب الإيمان ، تحقيق ابي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول وآخر ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠) ، ج٢ ، ص١٣٠ ؛ ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) ، الأربعين البلدانية ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، (مركز=

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((**أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه ، وأحبوني بحب الله ، وأحبوا أهل بيتي بحبي**)) ، وعن زيد بن أرقم قال : ((**قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي وفاطمة والحسن والحسين " أنا سلم لمن سالمتم ، وحرب لمن حاربتم** "))[1] ، أما زينب فلم يذكر **ابن عبد البر** سيرتها وحتى عندما ذكر زوجها عبد الله بن جعفر لم يذكر زواجه منها هي زينب بنت علي بن ابي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية ، وأمها فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أدركت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وولدت في حياته ولم تلد فاطمة بنت الرسول بعد وفاته شيئاً وكانت زينب امرأة عاقلة لبيبة جزلة زوجها أبوها علي رضي الله عنه من عبد الله ابن أخيه جعفر فولدت علياً وعوناً والأكبر وعباساً ومحمد وأم كلثوم ، وكانت مع أخيها الحسين لما قتل وحملت إلى دمشق [2] ، أما أم كلثوم ذكر **ابن عبد البر** سيرتها إذ قال : ام كلثوم بنت علي بن أبي طالب ولدت قبل وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمها الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[3] ، خطبها عمر بن الخطاب فقال له الإمام علي(عليه السلام) : إنها صغيرة[4] .

وتحدث ابن عبد البر عن صفات الإمام (عليه السلام) الخلقية وزهده وورعه وعلمه ومما ذكره في هذا الشأن ناقلاً ما قاله ضرار الصدائي عندما طلب معاوية منه أن يصف له الإمام فوصفه قائلاً : ((**أعفني يا أمير المؤمنين . قال : لتصفنّه . قال : أما إذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه. ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة . طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن** ...))[5] ، وبين ابن عبد البر أن أحسن وصف لصفات الإمام (عليه السلام) هي : ((**وأحسن ما رأيت في**

=جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دبي ، د : ت) ، ص٧٦ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٢ ، ص ١٣ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١٢ ، ص٩٥ .

(١) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج١ ، ص٥٢ .

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة ، ج٥ ، ص٤٦٩ ؛ ينظر : الدولابي ، ابي بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الرازي (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، الذرية الطاهرة النبوية ، تحقيق سعد المبارك الحسن ، (ط١ ، الدار السلفية ، الكويت ، ١٩٨٦) ، ص١٦٦ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٨ ، ص١٦٦ ؛ الأمين ، محسن ، (ت ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م) ، أعيان الشيعة ، تحقيق حسن الأمين ، (دار التعارف ، بيروت ، ١٩٨٣) ، ج٧ ، ص ١٣٧ .

(٣) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص٥٠٩ .

(٤) سيأتي الحديث عن زواج ام كلثوم في الفصل الرابع المبحث الثاني ص١٨٢-١٨٧ .

(٥) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠٩ .

صفة علي رضي الله عنه أنه كان ربعة من الرجال إلى القصر ما هو، أدعج العينين، حسن الوجه ، كأنه القمر ليلة البدر حسناً، ضخم البطن، عريض المنكبين، شثن الكفين، عتداً أغيد، كأن عنقه إبريق فضةٍ، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه، كبير اللحية ، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري، لا يتبين عضده من ساعده، قد أدمجت إدماجاً؛ إذا مشى تكفأ، وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس، وهو إلى السمن ما هو، شديد السَّاعد واليد، وإذا مشى للحرب هرول، ثبت الجنان ، قوي شجاع ، منصور على من لاقاه »[1] ، وهذا الوصف يبطل من الرواية التي ذكرها ابن عبد البر ونسبها للإمام الباقر (عليه السلام) في وصف الإمام علي (عليه السلام) : « **كان رجلاً آدم شديد الأدمة، مقبل العينين عظيمهما ، ذا بطن ، أصلع ، ربعة إلى القصر، لا يخضب** »[2] .

وعن زهده وورعه أورد ابن عبد البر العديد من الروايات التي أكدت هذه الصفات عند الإمام (عليه السلام) ، إذ ذكر قول أبي عبد الله بن أبي الهذيل : « **رأيت علياً خرج وعليه قميص غليظ دارس ، إذا مد كم قميصه بلغ الظفر، وإذا أرسله صار إلى نصف الساعد** »[3] ، وعنه أيضاً قال : « **رأيت على علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قميصاً رازياً إذا أرخى كمه بلغ أطراف أصابعه ، وإذا أطلقه صار إلى الرسغ**» [4] ، وذكر عن عطاء[5] أنه قال : « **رأيت على علي قميص كرابيس غير غسيل** »[6] ، وقد ذكرنا سابقاً ما ذكره ضرار الصدائي عندما طلب منه معاوية أن يصف علياً إذ نرى من خلال هذا القول ما تميز به الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من الزهد والورع في الدنيا إذ يقول : « **... يا دنيا غري غيري ، ألي تعرضت أم إليَّ تشوفت! ...** »[7] ، وقد ثبت عن الحسن بن علي (عليه السلام) من وجوه أنه قال : « **لم يترك أبي إلا**

---

(١) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢١٨ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٠ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٢١١ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٣ .

(٥) أبو محمد عطاء بن ابي رباح واسمه أسلم بن صفوان الفهري ، نشأ في مكة وكان من أجلة الفقهاء وتابعي مكة وزهادها ، سمع جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عباس وقتادة والكثير من الصحابة ، كان عالماً بالمناسك والفرائض انتهت اليه فتوى مكة في زمانه ، توفي سنة ١١٤هـ وقيل ١١٥هـ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٤٦٧-٤٧٠ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٢٦١-٢٦٢ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٠ ، ص٦٩-٨٥ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٧٨-٨٨ .

(٦) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢١٣ .

(٧) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٩ .

ثمانمائة درهم أو سبعمائة فضلت من عطائه، كان يعدها لخادم يشتريها لأهله))[1] ، إذ أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول في الإمام علي (عليه السلام) ((**علي مخشوشن في ذات الله**))[2] ، ومن خلال هذه الروايات نجد تصريحاً واضحاً من ابن عبد البر في أن الإمام علي (عليه السلام) كان لدية خشية من الله ، يخاف الله في كل شيء ، يسير على الحق مهما كانت المصاعب في طريقه ، زاهداً ، ورعاً لاتهمه الدنيا ونزوتها يعمل لآخرته ويضحي من اجل الله لا يعرف التبذير والإسراف متقشفاً في لباسه ومطعمه وأشهر مما ذكرت وهذا ما أكده في قوله إذ قال : ((**وأما تقشفه في لباسه ومطعمه فأشهر من هذا كله ، وبالله التوفيق والعصمة**))[3] .

وفي علوم الإمام (عليه السلام) ومعارفه ذكر ابن عبد البر العديد من الروايات التي دلت على علم ومعرفة الإمام علي (عليه السلام) في جميع القضايا التي تعرض عليه منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وعهد الخلفاء إلى خلافته فكان الخلفاء يستشيرونه ويرجعون إلى رأيه في أمور عديدة ومتنوعة لغزارة علمه وتنوع معارفه ، إذ روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : ((**أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأته من بابه**))[4] أي فالذي يريد العلم يأتيه من بابه وباب علي ، وقال في أصحابه ((**أقضاهم علي بن أبي طالب**))[5] ، إما الخلفاء فكانوا يرجعون إليه في جميع الأمور إذ يقول عمر بن الخطاب ((**علي أقضانا ...**))[6] ، وعن سعيد بن المسيب ، قال: ((**كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن**))[7] ، وقال في المجنونة والتي وضعت لستة أشهر فأراد عمر رجمها فقال له علي (عليه السلام) : ((**إن الله تعالى يقول :** ﴿ **وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً** ﴾[8] **وقال له : إن الله رفع القلم عن المجنون ... الحديث ، فكان عمر يقول : لولا علي لهلك عمر**))[9] ، وقد روي مثل هذه القصة مع عثمان بن عفان أيضاً[10] ، وبهذا نجد ان الخليفتين عمر وعثمان أرادوا إن يحكموا

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢١١ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٣ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٢١١ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٥ .

(٥) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٥ .

(٦) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٥ .

(٧) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٦ .

(٨) سورة الأحقاف (الآية ١٥) .

(٩) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص ٢٠٦ .

(١٠) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٦ .

بخلاف القران الكريم لأنهم لا يعرفون مضمون الآية القرآنية والأحكام الشرعية وهذه ليست من مواصفات خليفة رسول الله والقائم بأمور الدولة سواء كانت سياسية أو قضائية أو إدارية وخاصةً إذا كانت تخص حياة الشخص أي إنه لابد أن يكون خليفة رسول الله عارفاً بالقران الكريم والسنة النبوية ويحكم بحكم الله تبارك وتعالى حتى لا يقع في خطأ يؤدي إلى الأذى ، وكان عندما يأتي أحد ليسأله سؤال يخص الأمور الشرعية فأنه يحيله إلى الإمام علي (عليه السلام) فقد جاء رجل يسأله من أين أعتمر؟ فقال : ((**إيت عليًّا فسله ، فذكر الحديث ... وفيه قال عمر : ما أجد لك إلا ما قال عليّ**))[١] ، وكذلك ذكر ابن عبد البر أقوال عن عائشة تعترف بعلمية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقد سأل شريح بن هانئ عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن المسح على الخفين ، فقالت : ((**إيت عليًّا فسله**))[٢] ، وعن صوم عاشوراء قالت عائشة : ((**من أفتاكم بصوم عاشوراء ؟ . قالوا: علي . قالت: إما إنه لأعلم الناس بالسنة**))[٣] ، وروى عن بعض الصحابة إذ قال أحدهم : ((**كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب**))[٤] ، وعن ابن مسعود قال: ((**إن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب**))[٥] ، وعن المغيرة قال: ((**ليس أحد منهم أقوى قولاً في الفرائض من عليّ**))[٦] ، وعن ابن عباس قال: ((**والله لقد أعطى علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم ، وايم والله لقد شارككم في العشر العاشر**))[٧] ، وعنه أيضاً قال: ((**كنا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به**))[٨] ، وقد نقل ابن عبد البر رواية عن يحيى بن معين عن عبد الملك بن أبي سليمان ، قال قلت لعطاء : ((**أكان في أصحاب محمد** (صلى الله عليه وآله وسلم) **أحد أعلم من علي ، قال : لا والله ما أعلمه**))[٩] ، وعن سعيد بن المسيب قال : ((**ما كان أحد من الناس يقول : سلوني غير علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه**))[١٠] ، وكذلك كان علي (عليه السلام) يخطب ويقول ((**سلوني ، فو الله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم ، سلوني عن كتاب الله ، فوالله ما من آية إلا وأنا**

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٨ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٨ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٦ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٦ .

(٥) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٧ .

(٦) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٧ .

(٧) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٧ .

(٨) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٧ .

(٩) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٦ .

(١٠) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٦ .

أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل))[1] ، وهذا يدل على علم الإمام علي (عليه السلام) بأحكام القرآن والسنة إذ كان عالماً بما نزل من القرآن الكريم ويعلم بتفسير الآيات ومتى نزلت وفي أي مكان ، كان الإمام علي (عليه السلام) لديه معرفة واسعة في العلم والفقه [2] ، وكان ((**... يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ...**)) كما جاء في وصف ضرار عندما وصف علي (عليه السلام) لمعاوية[3] ، وعن ابن عباس عندما سألوه عن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ((**... فعلي ؟ قال : كان والله قد ملئ علماً وحلماً...**))[4] ، وذكر ابن عبد البر أيضاً في كتابه جامع بيان العلم عن علم الإمام علي (عليه السلام) ومعرفته إذ أورد عن كميل بن زياد النخعي[5] اخذ علي بن أبي طالب بيدي ، وأخرجني إلى ناحية الجبانة فلما أصحرنا جلس ، ثم تنفس ، ثم قال : ((**يا كميل بن زياد ! أحفظ ما أقول لك . القلوب أوعية ، فخيرها أوعاها ، الناس ثلاثة ، فعالم رباني ...**))[6] ، وذكر العديد من الروايات التي ذكرها في كتاب الاستيعاب[7] ، وعن عائشة إن علياً

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص ٢٠٨ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٨ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٩ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٩ ، ٢٢٢ .

(٥) كميل ابن زياد بن نهيك بن هشيم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع النخعي ، ولد في اليمن سنة ٧هـ ، أسلم صغيراً وأدرك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو من ابرز صحابة الإمام علي (عليه السلام) ، شهد مع علي صفين وكان شريفا مطاعا في قومه ، ارتحل مع قبيلته الى الكوفة في بدء انتشار الإسلام ، وهو أحد اعضاء الوفد القادم من الكوفة للإحتجاج عل تصرفات والي الكوفة عند عثمان ، وكان من المبايعين للإمام علي (عليه السلام) وكان مخلصاً له ومن ثقاته أخذ العلم منه واختصه بدعاء من اعظم الأدعية وسماه بإسمه المعروف اليوم بدعاء كميل ، دافع كثيراً عن الإسلام والظلم إلى أن قدم الحجاج بن يوسف ودعا به فقتله سنة ٨٢هـ وقيل ٨٤هـ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص١٧٩ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٥ ، ٣٤١-٣٤٢ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٤ ، ص٢١٨-٢٢٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٥ ، ص٤٨٥-٤٨٦ .

(٦) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ج١ ، ص ١٤٥- ١٤٦ ؛ ينظر : ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) ، العقد الفريد ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣) ، ج٢ ، ص ٨١-٨٢ ؛ الخطيب البغدادي ، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) ، الفقيه والمتفقة ، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الفرازي ، (ط١، دار ابن الجوزي ، د: م ، ١٩٦٦) ، ج١ ، ص١٨٢-١٨٣ ؛ ابن قيم الجوزية ، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، تحقيق عبد الرحمن بن حسن بن قائد ، (ط١ ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ٢٠١١) ، ج١، ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٧) ابن عبد البر، جامع بيان العلم ، ج١ ، ص ٤٦٣- ٤٦٥ .

(عليه السلام) قال في خطبة خطبها ((**واعلموا أن الناس أبناء [ما] يحسنون ، وقدر كل امرئ ما يحسن ، فتكملوا في العلم تبين أقداركم**))[١] ، وفي خطبة الإمام الحسن (عليه السلام) عند وفاة أبيه إذ قام وخطب بالناس وقال : ((**لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون ، ولا يدركه الآخرون بعلم...**))[٢] .

ويؤخذ على ابن عبد البر نسبه بعض القاب الإمام علي (عليه السلام) لغيره ومنها لقب الصديق وخليفة رسول الله نسبه لأبي بكر محتجاً بقوله أنه أول من بادر بالتصديق بما جاء به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[٣] وهذا غير صحيح لأن أول المبادرين لتصديق بالرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو علي (عليه السلام) ونجد أن ابن عبد البر يذكر في ترجمة أبي ليلى الغفاري رواية تؤكد إن الصديق الأكبر هو علي (عليه السلام) وليس أبو بكر إذ قال عن أبي ليلى الغفاري سمعت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : ((**ستكون بعدي فتنة ؛ فإذا كان ذلك فألزموا علي بن أبي طالب ؛ فإنه أول من يراني ، وأول من يصافحني يوم القيامة ، هو الصديق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأمة ، يفرق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين**))[٤] إذ أن ابن عبد عبد البر ذكر هذه الرواية لكن لم يعترف بها وتحجج بأن إسحاق بن بشر لا يحتج بنقله إذا انفرد لضعفه ونكارة حديثه **ونجد إن ابن عبد البر ساير المؤرخين[٥] الذين سبقوه ونقل عنهم بدون أن يتحقق في هذا الكلام أصحيح هو أم خطأ ؟ فلماذا يذكر ابن عبد البر هذه الرواية إذا كان راويها منكر الحديث وكذاب ؟** فقد يكون إتهام الراوي بالكذب لتضعيف الرواية وإنكارها وإنساب هذه الألقاب لأبي بكر وذلك لأن هذا الراوي قد روى عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حديث يخص مكانة الإمام علي (عليه السلام) ومنزلته وشرعية خلافته التي اغتصبوها منه وأنكروها وهذا أكبر دليل على افتراء من أنكر وصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) وتهديد لمكانة المغتصبين فأرادوا اتهامه لإنكار هذه الرواية وتضعيفها لجعل الخلافة شرعية لأبي بكر ، كذلك نجد إن ابن عبد البر لم ينقل الرواية كاملة فعند الرجوع إلى المصادر[٦] نجد أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول في نهاية حديثه

---

(١) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ج١ ، ص٤١٦ .

(٢) أبو نعيم الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج١ ، ص٦٥ .

(٣) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٩٤ .

(٤) م . ن ، ج٤ ، ص٣٠٧ .

(٥) ينظر : العقيلي ، الضعفاء ، ج١ ، ص٩٨ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٢ ، ص٢١٤ ؛ ابن حبان ، المجروحين ، ج١ ، ص١٣٥ .

(٦) ينظر : ابن حنبل ، المسند ، ج١ ، ص١١١ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٢ ، ص٩٨ ؛ مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم ، ج١ ، ص٤٠ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج٥ ، ص١١٣ ؛ النسائي ، خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام)=

وأنت خليفتي وبذلك نرى أن ابن عبد البر قام بإغفال نهاية الحديث وذلك لينسب هذا اللقب لأبي بكر ويجعله خليفة من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه أول من صدق به متناسي الأحاديث والأقوال التي ذكرها والتي تثبت أن الإمام علي (عليه السلام) هو أول من صدق بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآزره وضحى بنفسه في سبيل نشر الإسلام ، كما نسب لقب أمير المؤمنين لعمر بن الخطاب محتجاً بروايتين ذكرهما في كتابه فيقول أن أبا بكر كان يسمى خليفة رسول الله ولما ولي عمر تسمى بخليفة خليفة رسول الله وهذا اللقب طويل فقال له المغيرة بن شعبة أنت أميرنا ونحن المؤمنون فتسمى بأمير المؤمنين(١) أما الرواية الثانية فهي عن الزهري ومفادها أن عمر كتب إلى عامل العراق أن يبعث إليه رجلين يسألهما عن أحوال العراق فبعث إليه فيقول عندما جاءا وأرادا أن يدخلا على عمر قالا لعمرو بن العاص استأذن لنا من أمير المؤمنين فجاء عمرو إلى عمر وقال له أمير المؤمنين من أين جئت بهذا الاسم فقال له من خلال هذين الرجلين وهم كانا على صواب فأنت أمير ونحن المؤمنون(٢) ولكن عند الرجوع إلى هاتين الروايتين فالأولى جاءت بدون سند وعن المغيرة والثانية كانت عن الزهري والمتكلم عمرو بن العاص وكما قلنا سابقاً فالزهري معروف بكذبه وضعفه وعمرو والمغيرة فهذين معروفين بالحيلة والكذب والمكر فأبن عبد البر(٣) نفسه يعترف بذلك إذ قال دهاة العرب أربعة معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد ، إلا أن لقب أمير المؤمنين هو لعلي (عليه السلام) وهذا ما أكده قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال : ((**لما أسري بي إلى السماء كنت من ربي كقاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلي ربي ما أوحى ، ثم قال : يا محمد اقرأ أن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، فما سميت بهذا الاسم أحدا قبله ولا اسمي بهذا أحدا بعده**))(٤) ، وكذلك قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ((**... علي سيد الأوصياء ووصي سيد الأنبياء ، علي أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وإمام المسلمين** ...))(٥) ، وكذلك قول جعفر بن محمد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إذ سأله رجل كيف يسلم على القائم هل بأمير المؤمنين قال لا هذا الاسم هو لأمير

=، ص٦٤ ؛ العقيلي ، ضعفاء العقيلي ، ج٢ ، ص٤٧ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج١٢ ، ٧٨ ؛ والمعجم الأوسط ، ج٤ ، ص٢٩٦ ؛ ابن عدي ، الكامل في ضعفاء الرجال ، ج٤ ، ص٢٢٩ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٣٣-١٣٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٢ ، ص٤٢ ، ٤٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٤ ، ص٤٦٧ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج٣ ، ص٢٨٣ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١٣ ، ص١٢٩ .

(١) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٣٩ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص٢٣٩-٢٤٠ .

(٣) م . ن ، ج٤ ، ص٨ .

(٤) الطبري ، بشارة المصطفى ، ص٢٨٧ .

(٥) م . ن ، ص٤١-٤٢ .

المؤمنين علي (عليه السلام) لم يسم به أحد قبله ولا يتسمى به بعده إلا كافر[1] ، وكذلك نلاحظ أن الحاكم النيسابوري عندما يتحدث عن لقب الإمام علي (عليه السلام) أبي تراب يقول وقد لقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بأبي تراب[2] وهذا اعتراف بأن لقب أمير المؤمنين هو لعلي (عليه السلام) وليس لعمر بن الخطاب .

(١) الكليني ، الكافي ، ج١ ، ص٤١١-٤١٢ .

(٢) أبي عبد الله محمد بن عبد الله ، معرفة علوم الحديث ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار آفاق الجديدة ، (ط٤ ، دار الآفاق الحديث ، بيروت ، ١٩٨٠) ، ص٢١١ .

المبحث الثاني : دور الإمام علي (عليه السلام) في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ادى الإمام علي (عليه السلام) دوراً مفصلياً في التاريخ الإسلامي بشكل عام والسيرة النبوية بشكل خاص ، وقد انبثق هذا الدور من المكانة الكبيرة التي شغلها في نفس وقلب صاحب الرسالة (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي اشرنا لها فيما تقدم ، وقد ذكر ابن عبد البر جوانب من هذا الدور وأغفل جوانب أخرى ، فقد تحدث ابن عبد البر عن المؤاخاة التي حدثت في مكة والمدينة فقال : ((**آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المهاجرين بمكّة ، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بالمدينة ، وقال في كل واحدة منهما لعلي : ((أنت أخي في الدنيا والآخرة)) ، وآخى بينه وبين نفسه ؛ فلذلك كان هذا القول وما أشبه من علي رضي الله عنه**))[١] ، ذاكراً العديد من الاحاديث التي تؤكد ذلك ومنها قول الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي(عليه السلام) بسند عن أبن عباس : ((**أَنْتَ أخي وَصَاحِبِي**))[٢] ، وقول الإمام علي(عليه السلام) في هذا الشأن أيضاً : ((**أنا عبد الله ، وأخو رسول الله ، لا يقولها أحدٌ إلا كذّاب**))[٣] ، والجدير بالذكر هنا أن ابن عبد البر ضمن كتابه الدرر العديد من الشواهد التي تؤكد على مؤاخاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي(عليه السلام) لم يذكرها في كتابه الاستيعاب[٤] ، وهي من الميزات التي تحسب له ، في وقت اغفل ذكر المؤاخاة في مكة العديد من المؤرخين أصحاب الرواية التأسيسية في السيرة النبوية أو من جاء بعدهم ، فهذا ابن هشام مختصر سيرة ابن إسحاق ذكر المؤاخاة التي حدثت في المدينة واغفل عن ذكر المؤاخاة التي حدثت في مكة ((**وآخى رسول الله ـ (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال ... ـ : تآخوا في الله أخوين أخوين ؛ ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ، فقال : هذا أخي**))[٥] ، وابن سعد (٢٣٠هـ/٨٤٤م) فعل الأمر نفسه إذ أغفل ذكر المؤاخاة المكية وذكر فقط المؤاخاة المدنية قائلاً في هذا الشأن : ((**لما قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة آخى بين المهاجرين بعضهم لبعض وآخى بين المهاجرين والأنصار آخى بينهم على الحق والمؤاساة ويتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام**))[٦] ، مشيراً في ترجمة الإمام علي (عليه السلام) عن مؤاخاة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) له قائلاً : ((**... فآخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين علي**

---

(١) الاستيعاب ، ج٣ ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٢ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٢ .

(٤) ينظر ، ص٩٠ ، ٩١ .

(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ١٤٦.

(٦) الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ٢٣٨ .

بن أبي طالب))[1] ، وكذلك أبو جعفر الاسكافي (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) في كتابه المعيار والموازنة عندما تحدث عنها تحت عنوان [بيان إجمالي في مؤاخاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المهاجرين والأنصار ثم بينه وبين علي صلوات الله عليهما] ، على الرغم من اعترافه أنه لا يوجد أحد يستحق المؤاخاة مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا علي بن أبي طالب لفضلة ومنزلته قائلاً في هذا الشأن ما نصه : ((**ثم فكروا في حديث المؤاخات وما فيه من الدلائل الواضحة ، إذ ميزهم على قدر منازلهم ، ثم آخا بينهم على حسب مفاضلتهم فلم يكن أحد أقرب من فضل أبي بكر من عمر فلذلك آخا بينهما ، وأشبه طلحة الزبير وقربت منازلهما ، لذلك آخا بينهما ، وكذلك فعل بعبد الرحمن بن عوف آخا بينه وبين عثمان بن عفان . ثم قال لعلي : إنما أخرتك لنفسي أنت أخي وصاحبي. فلم يكن فيهم احدا أشبه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من علي ، ولا أولى بمؤاخات النبي منه ، فأستحق بمؤاخات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لتقدمه على القوم ، وكانت مؤاخاة علي أفضل من مؤاخات غيره لفضله على غيره**))[2] ، والأمر ذاته فعله البلاذري (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) فقد ذكر عند حديثه عن هجرة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة ، استخلافه للإمام علي(عليه السلام) بمكة حتى يؤدي عنه الودائع والأمانات للناس ، وبعد أن لحق به آخى بينه وبين نفسه ، وذكر أيضاً أنه آخى بين سهل بن حنيف الأنصاري[3] والإمام علي (عليه السلام)[4] ، اما ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) فقد ذكر المؤاختين كما نقلها ابن عبد البر إذ يذكر المؤاخاة المكية والمدنية في قوله ((**وأخاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرتين فإن رسول الله آخى بين المهاجرين ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة وقال لعلي في كل واحدة منهما أنت أخي في الدنيا والآخرة**))[5] ، واقتصر ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) على ذكر مؤاخاة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) في المدينة ، ولم يشر لحدوثها

---

(١) الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص ٢٢ .

(٢) محمد بن عبد الله المعتزلي ، المعيار والموازنة في فضائل المؤمنين علي بن أبي طالب ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، (ط١ ، د : م ، د : م ، ١٩٨١) ، ص ٢٠٨ .

(٣) سهل بن حنيف بن واهب بن الحكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن خناس ويقال ابن خنساء بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن اوس ، شهد بدر والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم صحب عليا (عليه السلام) من حين بويع له بالخلافة وقد استخلفه الإمام (عليه السلام) حين خرج من المدينة إلى البصرة شهد صفين معه ومات سنة ٣٨هـ . ينظر : ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج٢ ، ص ٢٢٣ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٢ ، ص٣٦٤-٣٦٥ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٢ ، ص١٨٤-١٨٥ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٢ ، ص٣٢٥-٣٢٩ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٣ ، ص١٦٥ .

(٤) البلاذري ، أنساب الإشراف ، ج٢ ، ص ٩١.

(٥) أسد الغابة ، ج٤ ، ص١٦ .

في مكة ذاكراً في هذا الشأن ما نصه : إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ((**آخى بين علي بن أبي طالب ، ونفسه** (صلى الله عليه وآله وسلم) ...)) (١) .

لم يقتصر عمل بعض المؤرخين على اغفال ذكر مؤاخاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) في مكة ، بل عمدوا إلى تشويه صورة مؤاخاتهم في المدينة عبر تشويه صورتها من خلال التدليس وتزوير الحقائق بغية تشويه صورة الإمام علي (عليه السلام) ، ومنها الرواية التي نقلت حسب سندهم عن ابن عباس وهي : ((**لما آخا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه وبين المهاجرين والأنصار فلم يؤاخ بين علي بن أبي طالب وبين أحد منهم خرج علي مغضبا حتى أتى جدولا من الأرض فتوسد ذراعه فتسفي عليه الريح فطلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى وجده فوكزه برجله فقال له قم فما صلحت إلا أن تكون أبا تراب أغضبت علي حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أواخ بينك وبين أحد منهم اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي ألا من أحبك حف بالأمن والإيمان ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية وحوسب بعمله في الإسلام حللني**))(٢) ، ونرى في هذه الرواية تجاوز على شخص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والطعن باخلاقه الكريمه أولاً عندما صورت تحريك الرسول لعلي برجله ، وثانياً محاولة النيل من المقام الشريف للإمام علي (عليه السلام) ، وهو الذي لا يعرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حق المعرفة غيره .

ونجد بعض المؤرخين قد ساروا في تشويه صورة المؤاخاة إلى ابعد حد حينما صوروا بكاء الإمام علي (عليه السلام) ودخوله على فاطمة الزهراء (**عليها السلام**) شاكياً لها ما فعله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وان رد فاطمة كان هو أنها كانت تعلم أن علي (عليه السلام) لم يؤاخ بينه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين غيره لأنه أراده أن يكون أخاً له ، فكيف

---

(١) ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا وآخرون ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢) ، ج٣ ، ص٧٤ .

(٢) الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج٨ ، ص ٣٩-٤٠ ؛ ابن شهر أشوب ، مناقب آل ابي طالب ، ج ٢ ، ص٣٠٦ ؛ الخوارزمي ، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت٥٦٨هـ/١١٧٢م) ، المناقب ، تحقيق مالك المحمودي ، (ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٩٩٣) ، ص٣٩ ؛ الأربلي ، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت٦٩٣هـ/١٢٩٤م) ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، (ط٢ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٥) ، ج١ ، ص٦٧ ؛ الهيثمي ، علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨) ، ج٩ ، ص١١١ ؛ ابن الصباغ ، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، (ط١ ، دار الحديث ، قم ، ٢٠٠١) ، ج١ ، ص٢١٩-٢٢٠ ؛ المجلسي ، محمد باقر (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م) ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، (ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٩٨٣) ، ج٣٥ ، ص٦١ .

أن فاطمة تعلم بما يحدث وعلي ليس عنده خبر إذ قال : ((**لما كان يوم المباهلة ، وآخى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المهاجرين والأنصار . علي واقف يراه ويعرف مكانه ، لم يؤاخ بينه وبين أحد ، فانصرف علي باكي العين ، فافتقده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : ما فعل أبو الحسن ؟ فقالوا : انصرف باكي العين يا رسول الله ، قال : يا بلال اذهب ، فاتني به ، فمضى بلال إلى علي (عليه السلام) ، وقد دخل منزله باكي العين ، فقالت فاطمة : ما يبكيك ؟ ! لا أبكى الله عينيك ، قال : يا فاطمة : آخى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المهاجرين والأنصار ، وانا واقف يراني ، ويعرف مكاني ولم يؤاخ بيني وبين أحد ، قالت لا يحزنك الله لعله إنما أدخرك لنفسه ، فقال بلال : يا علي ، أجب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتى علي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يبكيك يا أبا الحسن ؟ ! قال : وآخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول الله ، وأنا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تؤاخ بيني وبين أحد قال : إنما ادخرتك لنفسي ، أما يسرك أن تكون أخا نبيك قال : بلى يا رسول الله ، انى لي بذلك ؟ فأخذ بيد، وأرقاه المنبر ، فقال : اللهم ، أن هذا مني وأنا منه ، إلا وانه مني بمنزلة هارون من بموسى ، إلا ، من كنت مولاة فهذا علي مولاه ، قال : فانصرف على قرير العين ، فاتبعه عمر بن الخطاب ، فقال : بخ بخ يا أبا الحسن ، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم**))[1] ، إذن فقد تعددت الروايات حول حديث المؤاخاة لإبعاد هذه المنزلة والفضيلة عن الإمام علي (عليه السلام) ولقد صور لنا ابن عبد البر صورة واضحة عن المؤاخاة من خلال الأقوال التي ذكرها في كتابه إذ لم يغفل عن ذكره للمؤاخاة سواء التي حدثت في مكة او في المدينة كما فعل بعض المؤرخين .

وذكر ابن عبد البر آية التطهير﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرَ** ﴾[2] مؤكداً نزولها بحق الإمام علي (عليه السلام) ، وفاطمة الزهراء وسبطيهما الإمامين الحسن والحسين **(عليهم السلام)** ، إذ دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة ، وعلياً وحسناً ، وحسيناً في بيت أم سلمة وقال : ((**اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**))[3] ، وبذلك يكون قد خالف جمهور أبناء العامة الذين يدخلون أزواج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ضمنهم ، وإلى جانب ذلك أورد ابن عبد البر حديث المنزلة الذي بين مكانة ومقام الإمام

---

(١) ابن البطريق ، يحيى بن الحسن الأسدي (ت٦٠٠هـ/١٢٠٤م) ، عمدة عيون صحاح الإخبار في مناقب إمام الإبرار (مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٩٨٦) ، ص ١٦٩- ١٧٠ ؛ ابن طاووس ، أبي القاسم علي بن موسى الحلي (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م) ، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، (ط١ ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٩٨٠) ، ص ١٤٨- ١٤٩ ؛ الإربلي ، كشف الغمة ، ج١ ، ص٣٣٥ .

(٢) سورة الأحزاب الآية (٣٣) .

(٣) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠٤ .

علي (عليه السلام) عند الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله : ((**أَنْتَ مِّني بِمَنزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيّ بَعْدي**))[1] ، أو ((**أَنْتَ مِّني بِمَنزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى**))[2] ، وذكره أيضاً عن فاطمة بنت علي[3] ، قالت : سمعت أسماء بنت عُميس[4] تقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي : ((**أَنْتَ مِّني بِمَنزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدي نبيٌّ**)) ، عاداً حديث المنزلة من اثبت الآثار وأصحها [5] .

ومع أن ابن عبد البر لم يغفل عن ذكر حديث الغدير المتعلق بالتنصيب الالهي للإمام علي (عليه السلام) إذ ذكر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يوم غدير خم ((**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَليٌّ مَوْلَاه ، اللَّهُمّ والِ مَنْ والاه ، وَعادِ مَنْ عَادَاهُ**)) وقال بعضهم لا يزيد على ((**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَليٌّ مَوْلَاه**))[6] ، وهو بذلك يخالف ابن حزم (٤٥٦هـ/١٠٦٣م) الذي يشكك في صحة الحديث حتى عن طريق الثقات[7] ، إلا أنه لم يذكر أحداث ومناسبة

---

(١) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٢ .

(٣) فاطمة بنت علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأمها ام ولد تزوجها محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب ، فولدت له حميدة بنت محمد ثم خلف عليها سعيد بن الأسود بن أبي البحتري بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي فولدت له برزة وخالد ثم خلف عليها المنذر بن عبيدة بن الزبير بن العوام فولدت له عثمان وكثرة ، روت عن أبيها وقيل لم تسمع منه ، وروت عن أسماء بنت عميس ، وعن اخيها محمد ابن الحنفية ، روى عنها أهل المدينة واهل الكوفة ، توفيت في سنة ١١٧هـ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص٤٦٥-٤٦٦ ؛ العجلي ، معفة الثقات ، ج٢ ، ص٤٥٧ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٥ ، ص٣٠١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٧٠ ، ص٣٥ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣٥ ، ص٢٦١-٢٦٣ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١٢ ، ص٣٩٣ .

(٤) ام عبد الله أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر من بني خثعم ، وامها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث الخثعمية ، كانت اسماء من المهاجرات الأوائل فقد هاجرت إلى ارض الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب ثم هاجرت الى المدينة ولما قتل جعفر تزوجها ابو بكر ولما مات ابو بكر تزوجها علي بن ابي طالب (عليه السلام) فولدت له يحيى عاشت بعد علي (عليه السلام) ولكن لم تحدد المصادر الفترة التي عاشتها بعد علي (عليه السلام) . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص٢٨٠-٢٨٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص٤٤٧-٣٤٨ ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج٥ ، ص٣٩٥-٣٩٦ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢ ، ص٢٨٢-٢٨٧ .

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠٢ .

(٦) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٣.

(٧) أبي محمد علي بن أحمد ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، تحقيق محمد إبراهيم نصر وآخر ، (ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٦) ، ج٤ ، ص٢٢٤ .

الحديث رغم اهميتها والتي ذكرتها المصادر وأن جبرائيل (عليه السلام) نزل على الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾[1] فقام رسول الله فقال ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بعد ان حمد الله واثنى عليه ثم قال ((**أيها الناس هل تعلمون من وليكم ؟ فقالوا نعم الله ورسوله ، ثم قال ألستم تعلمون إني أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا بلى ، قال اللهم اشهد ... اللهم اشهد ، ثم أخذ بيد أمير المؤمنين (عليه السلام) فرفعها حتى بدا للناس بياض إبطيهما ثم قال " ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله وأحب من أحبه ثم رفع رأسه إلى السماء فقال اللهم اشهد عليهم وانا من الشاهدين**))[2] ثم لم يفترقا حتى نزلت هذه الآية ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾[3] فقال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ : ((" **الله اكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضى الرب برسالتي ، وبالولاية لعلي بن أبي طالب** "))[4] ، وتذكر المصادر أن عمر يوم الغدير قال لعلي (عليه السلام) : ((**بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولانا ومولى المؤمنين**))[5] ، فأنزل الله عز وجل ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ**

---

(١) سورة المائدة الآية (٦٧).

(٢) القمي ، تفسير القمي ، ج١ ، ص ١٧٣- ١٧٤ ؛ ينظر: اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ١١٢ ؛ العياشي ، أبي النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م) ، تفسير العياشي ، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي ، (المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران ، د : ت) ، ج١ ، ص ٣٣١- ٣٣٢.

(٣) سورة المائدة الآية (٣) .

(٤) ابن مردويه ، أبي بكر أحمد بن موسى الإصفهاني (ت ٤١٠هـ/١٠١٩م) ، مناقب علي بن أبي طالب ، جمعه ورتبه وقدم له عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين ، (ط٢ ، دار الحديث ، قم ، ٢٠٠٣) ، ص٢٣٢ ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج١ ، ص٢٠١ ، ٢٠٢ ؛ الطبرسي ، أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت٥٤٨هـ/١٠٦٧م) ، تفسير مجمع البيان ، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، (ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٩٥) ، ج٣ ، ص٢٧٤ ؛ الطبري ، بشارة المصطفى ، ص٣٢٨ ؛ ابن البطريق ، خصائص الوحي المبين ، ص٩٣- ٩٤ ؛ ابن طاووس ، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، ص١٤٦ .

(٥) الخصيبي ، أبي عبد الله الحسين بن حمدان (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٢م) ، الهداية الكبرى ، (ط٤ ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ١٩٩١) ، ص١٠٤ ؛ الصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي(ت ٣٨١هـ/ ٩٩٣م) ، الأمالي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، (ط١ ، مؤسسة البعثة ، قم ، ١٩٩٦) ، ص٥٠ ؛ المفيد ، أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث ، (ط٢ ، دار المفيد ، بيروت ، ١٩٩٣) ، ج١ ، ص ١٧٧ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٨ ، ص٢٨٤ ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج١ ، ص٢٠٠ ؛ ابن عساكر=

نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾[1] ، وقيل لما نزل أمين وحي الله بقوله (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) طفق القوم يهنئون أمير المؤمنين علي وكان ممن هنئه هم الصحابة : ((**الشيخان أبو بكر وعمر كل يقول: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة**))[2] .

من الصفحات المهمة في تاريخية السيرة النبوية والإسلام التي اغفل ذكرها ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب هي مبيت الإمام علي (عليه السلام) في فراش الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وفدائه له بحياته ، وهو أمر يجعل الباحث يستغرب منها ، لأن هكذا حدث لا يمكن تغيبه في سيرته ، كما أنه ذكرها في كتابه (**الدرر في اختصار المغازي والسير**) قائلاً : ((**لم يَبْق بمكة أحد من المسلمين إلا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبو بكر وعلي ، وأقاما مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمره . وحبس قوم كرهاً ، حبسهم قومهم ، فكتب الله لهم أجر المجاهدين بما كانوا عليه / من حرصهم على الهجرة . فلما رأت قريش أن المسلمين قد صاروا إلى المدينة ، وقد دخل أهلها في الإسلام قالوا هذا شر شاغل لا يطاق . فأجمعوا أمرهم على قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فبيتوه ، ورصدوه على باب منزله طول ليلتهم ليقتلوه إذا خرج . فأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب أن ينام على فراشه ، ودعا الله عز وجل أن يعمى عليهم أثره ، فطمس الله على أبصارهم ، فخرج وقد غشيهم النوم ، فوضع على رءُوسهم تراباً ونهض . فلما أصبحوا خرج عليهم عليٌّ وأخبرهم أن ليس في الدار ديّار ، فعلموا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد فات ونجا**))[3] ، ومع هذا الحدث الكبير نزل قوله تعالى بحق الإمام علي (عليه السلام) : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ** ﴾[4] ، إلا أن ابن عبد البر ذكر هذه الآية وقال نزلت بحق صهيب بن سنان[5] مستشهداً بروايتين : الأولى بسند عن مصعب بن الزبير[1] إذ قال : ((**هرب صهيب من**

=، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٢ ، ص٢٢١ ؛ الرازي ، تفسير الكبير ، ج١٢ ، ص٥٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٣٨٦ .

(١) سورة المائدة الآية (٣) .

(٢) الأميني ، عبد الحسين أحمد التبريزي النجفي (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، تحقيق حسن ايراني صاحب ، (ط٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٧) ، ج١ ، ص١١ .

(٣) ابن عبد البر ، الدرر ، ص ٧٩ –٨٠ .

(٤) سورة البقرة الآية (٢٠٧) .

(٥) صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن خزيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس مناة وهو نمري من النمر بن قاسط ، نشأ صهيب بالروم فصار ألكن ثم اشتراه رجل من كلب فباعه بمكة فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي فأعتقه ويقال بل هرب من الروم فقدم مكة فحالف بن جدعان وأسلم صهيب والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في دار الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلاً ، فشهد بدراً والمشاهد كلها مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، توفي صهيب في شوال سنة ثمان=

الروم ، ومعه مال كثير ، فنزل مكة ، فعاقد عبد الله بن جدعان وحالفه وانتمى إليه ، وكانت الروم قد أخذت صهيباً من [نينوى ، وأسلم] قديماً ، فلما هاجر النبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة لحقه صهيب [إلى المدينة] ، فقالت له قريش: لا تفجعنا بنفسك ومالك، فردَّ إليهم مالَه ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((رَبِحَ الْبَيْعُ أَبَا يَحْيَى)) ، وأنزل الله تعالى في أمره : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّـهِ** ﴾ [٢] ، والرواية الثانية ذكرها بسند عن سعيد بن المسيب : ((**خرج صهيب مهاجراً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فاتبعه نفر من المشركين ، فانتثر ما في كنانته ، وقال لهم : يا معشر قريش ، قد تعلمون إني من أرماكم ، ووالله لا تصلون إلي حتى أرميكم بكل سهم معي ، ثم أضربكم بسيفي ما بقي منه في يدي شيء ، فإن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه . قالوا: فدلنا على مالك ونخلي عنك . فتعاهدوا على ذلك ، فدلهم ، ولحق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((رَبِحَ الْبَيْعُ أَبَا يَحْيَى)) ، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّـهِ وَاللَّهِ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾**))[٣] ، وهنا يساير ابن عبد البر غيره من المفسرين والمؤرخين الذين يحرفون الحق عن موضعه[٤] .

وفعل ابن عبد البر الشيء ذاته مع هجرة الإمام علي (عليه السلام) بآل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة فهو لم يذكرها في كتاب الاستيعاب وذكرها بشكل مختصر في كتاب الدرر قائلاً : ((**وأقام عليٌّ بمكة رضي الله عنه بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أدى ودائع كانت عنده (صلى الله عليه وآله وسلم) أمره بأدائها إلى أهلها ثم يلحق به ، ففعل**

=وثلاثين وهو سبعين سنة بالمدينة ودفن بالبقيع . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٢٢٦-٢٣٠ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص٢٨٢-٢٨٧ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣ ، ص٣٠-٣٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٣ ، ص٣٦٤-٣٣٦ .

(١) مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، امه الرباب بنت انيف الكلبية ، كان مصعب سفاكاً لدماء حارب المختار وقتله ، وقد قتل مصعب سنة ٧٢هـ في معركة دير الجاثليق قرب بغداد والتي حدثت بينه وبين عبد الملك بن مروان إذ اراد مصعب ان يأخذ الشام وعندما سمع عبد الملك بهذا الأمر قصد اليه بجيشه ، إذ هزمه بعد ان خذله اصحابه فشد عليه جيش عبد الملك حيث قتلوه ، وجيء برأسه الى عبد الملك بن مروان . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص١٨٢-١٨٣ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٣ ، ص١٠٦-١٠٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٥٨ ، ص٢١٠-٢١٢ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٤ ، ص١٤٠-١٤٣ .

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص٢٨٣ .

(٣) م . ن ، ج٢ ، ص٢٨٥-٢٨٦ .

(٤) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج٢ ، ص٤٣٧ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، تفسير القران العظيم ، ج٢ ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ ؛ النحاس ، معاني القران ، ج١، ص١٥٢ .

علي ذلك ، ثم لحق بالمدينة ، فنزل مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقباء . فأقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أياماً ، وأسس مسجدها))[1] ، وعلى العكس من ذلك فقد أسهب في سرد تفاصيل هجرة أبي بكر مع الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في كتابه الاستيعاب وسنعمد إلى ذكر تفاصيلها لأنه اغمط فيها دور الإمام علي (عليه السلام) ، فيورد ان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) هاجر إلى المدينة برفقة أبي بكر ، ولم يرافقه غيره من الصحابة ، وكان خادمهما في السفر عامر بن فهيرة[2] ، وللتدليل على ذلك أورد رواية بسند يصل إلى أنس بن مالك[3] إن أبا بكر الصديق حدثه قائلاً : ((**قلت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحن في الغار : لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه . فقال : ((يا أبا بكْر ما ظنك باثنين اللهُ ثالثُهما**))[4] ، وفي الرواية أشارة لقوله تعالى ﴿ **إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ**

---

(١) الدرر ، ص ٨٥ .

(٢) عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر الصديق ، أبو عمرو ، وكان مولداً من مولدي الأزد اسود اللون مملوكاً للطفيل بن عبد الله بن سخبرة ، فأسلم ، وهو مملوك ، فاشتراه أبو بكر من الطفيل ، فأعتقه ، وأسلم قبل أن يدخل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) دار الأرقم وكان يرعى الغنم في ثور ثم يروح بها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر في الغار، وكان رفيق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر في هجرتهما الى المدينة ، شهد بدراً ، واحداً ، ثم قتل يوم بئر معونة قتله عامر بن الطفيل . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ٣٤٤-٣٤٥ ؛ ابن الأثير ، إسد الغابة ، ج٣ ، ص٩٠-٩١ ؛ ابن حجر ، الأصابة ، ج٣ ، ص٤٨٢ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٥ ، ص٦٩ . فيما ذكر في الدرر أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) اتفق مع أبي بكر للهجرة ، فدفعا راحليتهما إلى عبد الله ابن أرقط ، ويقال ابن اريقط الديلي ، وكان كافراً لكنهما وثقا به ، وكان دليلاً بالطرق ، فستأجره ليدل بهما إلى المدينة . ينظر ، ص٨٠ .

(٣) أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جند بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأنصاري ، خادم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، امه ام سليم بنت ملحان الأنصارية ، ولد في يثرب قبل الهجرة النبوية بعشر سنين ، إذ دفعته أمه الى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عندما هاجر الى يثرب ليقوم بخدمته ، وكان معه في بدر وهو غلام ليخدمه ، وشارك مع النبي في بعض غزواته ، عاصر انس خلافة ابو بكر وعمر وشارك في حروب الردة وبعد الفتوح سكن انس البصرة ومات فيها في خلافة الوليد بن عبد الملك ، واختلف في سنة وفاته فقيل سنة٩١هـ وقيل ٩٢هـ وقيل ٩٣هـ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ص١٧-٢٦ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٣ ، ص٤ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٩٨-٢٠٠ ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج١ ، ص١٢٧-١٢٩ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣ ، ص٣٥٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٣ ، ص٣٩٥-٤٠٦ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج١ ، ص٢٧٥-٢٧٧ .

(٤) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص ٩٥- ٩٦.

عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1] ، ولو وقفنا مع قوله تعالى﴿ **ثَانِيَ اثْنَيْنِ** ﴾ اذ ذكرت الآية إثنين والرواية ذكرت أن مع الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ أبو بكر وكان هناك رفيق ثالث وهو عامر بن فهيرة وكذلك دليلهما عبد الله بن اريقط فقد إحتج الذين يريدون اغتصاب الخلافة من الإمام علي (عليه السلام) إن أبا بكر هو خليفة رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وهو أحق بالخلافة لأنه كان رفيق الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ في الغار وهذه فضيلة لأبي بكر ولكن ليس هناك دليل يوضح وجود أبا بكر في الغار ولم تذكر الآية اسم الشخص فقد ذكرت فقط الصاحب عندما قال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ﴿ **إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا** ﴾[2] فهذا لا يعد دليلاً على أن الصاحب هو أبا بكر فمن الدلائل التي تؤكد على أن هذه الآية هي ليس المقصود بها أبا بكر وذلك عندما تأتي إلى بداية الآية ﴿ **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾[3] أي تشير هذه الآية إلى النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ أي إن نكرتم نصرته فإن الله قد أوجب له النصرة بعدما أخرجه الكفار المشركين ولو كان معه أبو بكر لكانت الآية (أخرجوهما) لكن الآية جاءت وأخرجه يعني إن رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ كان هو المطارد والمستهدف عندهم ولم تذكر المصادر إن أبا بكر كان هو المطارد والمستهدف من قبل المشركين، كذلك في نفس الآية نجد قوله تعالى ﴿ **فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَم تَرَوهَا** ﴾[4] فالآية قصدت النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فقال وأنزل سكينته على النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ولو كان معه أبو بكر لكانت الآية انزل سكينته عليهم كما قال الله تعالى يوم حنين ﴿ **ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ** ﴾[5] ويقصد بهم امير المؤمنين علي (عليه السلام) والصابرين معه من بني هاشم[6] .

---

(١) سورة التوبة الاية (٤٠) .

(٢) سورة التوبة الآية (٤٠) .

(٣) سورة التوبة الآية (٤٠) .

(٤) سورة التوبة الآية (٤٠)

(٥) سورة التوبة الآية (٢٦) .

(٦) الشيخ المفيد ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم ابن عبد الله العكبري (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م) ، تفسير القرآن المجيد ، تحقيق محمد علي أيازي ، (ط١ ، مؤسسة بوستان ، قم ، ٢٠٠٥) ، ص١٠١ ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج١ ، ص٣٣١ .

كذلك أن العديد من المصادر[1] ذكرت أن أبا بكر جاء والإمام علي (عليه السلام) نائم على فراش النبي قال أبو بكر يحسب انه نبي الله قال فقال له الإمام علي (عليه السلام) إن نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه وانطلق أبو بكر فدخل معه الغار ، ولو ننظر إليها هنا نجد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد خرج لوحده وأن أبا بكر لا يعلم بخروجه ، كذلك نفت هذه الرواية كل من يقول بان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ذهب إلى بيت أبي بكر قبل هجرته[2] كذلك أن هذه الرواية فيها تدليس وقد وضعت من قبل المبغضين للإمام علي (عليه السلام) **أي كيف علم أبو بكر في الطريق الذي سلكه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحن نعلم إن الرسول قد خرج ليلاً فكيف سلك الطريق ولحق أبو بكر بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ وكيف استطاع معرفة الطريق في هذا الظلام ؟ أيضاً نتسائل كيف دخل أبو بكر على الإمام علي (عليه السلام) في بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمعلوم عن البيت إنه كان محاصراً من قبل المشركين ؟ وكذلك عندما اعلمه بمكان تواجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كيف لم يسمع المشركين الحديث بين الإمام علي (عليه السلام) وأبو بكر ويكتشف المشركين المخطط بأن النائم هو علي (عليه السلام) وليس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟** .

لقد ذكر ابن عبد البر أن التي كانت تصنع لهم الطعام هي أسماء بنت أبي بكر [3] وفي نفس الوقت ذكر بأنها هاجرت إلى المدينة المنورة [4] فكيف استطاعت هذه المرأة التواجد في مكانين يبعدان مئات الكيلو مترات ؟ هذا كله أراد منه ابن عبد البر إغفال دور الإمام علي (عليه السلام) في مساندة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على نشر

---

(١) ابن حنبل ، المسند ، ج١ ، ص٣٣١ ؛ النسائي ، خصائص أمير المؤمنين ، ص٦٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص ٣٧٢ ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج١ ، ص١٢٥ ؛ ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، (ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، د : ت) ، ج٧ ، ص ٧-٨ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٢٢٨ .

(٣) أسماء بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، وأمها قتيلة بنت عبد العزى بن أسعد بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، وهي زوجة الزبير بن العوام هاجرت الى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير فوضعته بقباء توفيت بمكة سنة ٧٣هـ بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير بيسير . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ، ج٨ ، ص٢٤٩-٢٥٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص٣٤٤- ٣٤٥ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٥ ، ٣٩٢-٣٩٣ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣٥ ، ص١٢٣-١٢٥ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٢ ، ص٢٨٧-٢٩٥ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١٢ ، ٣٤٨ .

(٤) الاستيعاب ، ج٤ ، ص ٣٤٥ .

دعوته والتبليغ بما نزل عليه ، وهو يخالف أيضاً ما ذكرته المصادر الأخرى فقد ذكر الطبري أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى الإمام علي (عليه السلام) بأن يرسل له الطعام وان يستأجر له دليلاً يدله على الطريق إلى المدينة ، وأن يشتري له راحلة ، وهذا يعني أن الإمام علي (عليه السلام) هو من كان يرسل له الطعام وليس أسماء بنت أبي بكر[١] وهذا ماذكره الطبرسي أيضاً أن الإمام علي (عليه السلام) كان يجهز للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الطعام حينما كان في الغار[٢] ، فضلاً عن ذلك أن ابن عبد البر ذكر أن عامر بن فهيرة كان راعي غنم ويزودهم ببعض اللبن وذكرت بعض المصادر أن عبد الله بن ابي بكر كان يأتيهما بأخبار أهل مكة[٣] ، وذكر ابن سعد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت ، وأمر الله العنكبوت فنسجت ، وأمر الله حمامتين فوقعتا في الغار فلما جاء فتيان قريش ورأوا الحمامتين والعنكبوت ، فعرفوا أنه ليس فيه أحد[٤] .

فهذا يجعلنا نتسائل كيف كان يدخل عامر بن فهيرة وعبد الله بن أبي بكر إلى الغار إذا كان الغار قد انغلق بالحمامتين والعنكبوت التي جعلهما الله لحماية رسوله ونحن نعرف ان غار ثور صغير والذي يقف إمامه يرى كل شيء بداخله ، كذلك نرى ان مجيء عبد الله بن أبي بكر إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في الغار ورجوعه إلى مكة مع مراقبة المشركين للطريق وكل من دخل وخرج من مكة يدل على ان هذه الرواية غير صحيحة ، وذكر **ابن عبد البر** أيضاً أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وابي بكر قد رافقهم في الطريق دليلاً وهو عبد الله بن أريقط ويذكر انه كافراً لكنهما وثقا به[٥] وان الله تعالى أمر المسلمين بعدم مصاحبة الكافرين أو اتخاذهم أولياء ، وقال الله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾[٦] ، وقوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا**

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٣٧٢ .

(٢) أعلام الورى بأعلام الهدى ، ج ١، ص٣٧٤ ؛ ابن عقدة الكوفي ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) ، فضائل امير المؤمنين (عليه السلام) ، جمعه عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين ، (د : م ، د : ت) ، ج١ ، ص ٣٦٤ .

(٣) السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد أحمد بن إبراهيم (ت ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م) ، تفسير السمرقندي ، تحقيق محمود مطرجي ، (دار الفكر ، بيروت ، د : ت) ، ج٢ ، ص٦٠ .

(٤) الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٢٢٩ ؛ ينظر : السمرقندي ، تفسير السمرقندي ، ج٢ ، ص ٥٩ .

(٥) الدرر ، ص٨٠ .

(٦) سورة المائدة الآية (٥١) .

لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1] ، وقوله تعالى ﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ** ﴾[2] ، وغيرها من الآيات التي نهى الله بها المؤمنين أن يتخذوا الكفار أو اليهود أولياء ، فكيف يعارض الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ أمر الله وحاشا رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ذلك وله حديث يقول فيه ((**لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي**))[3] وهذا الحديث يثبت أن الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ لم يرافق الكفار ولم يخالف أمر الله ، وان ما يثبت ان أبا بكر لم يكن مع الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ هو اعتراف عائشة أمام الصحابة وهذا ما ذكره البخاري[4] وكتب التفسير[5] عن عائشة فقالت " **ما أنزل الله فينا من القرآن إلا إن الله أنزل عذري** " وهذا اعتراف من قبل عائشة يثبت انه لم ينزل بحق أهلها شي في القرآن.

وذكر ابن عبد البر رواية عن ابن إسحاق جاءت حول المكان الذي نزل فيه الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وعلي وأبو بكر عند وصولهم المدينة لكن جاءت مقطوعة غير كاملة ليس كما ذكرها ابن إسحاق في كتابه أي ان ابن عبد البر لم ينقلها كما هي ولكن اقتطع جزء منها إذ قال **ابن عبد البر** نزل الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ على أبي قيس كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس[6] أحد بني عمرو بن عوف[1] ولم يذكر **ابن عبد البر** نزول أبي بكر ،

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (١١٨) .

(٢) سورة المجادلة الآية (٢٢) .

(٣) أبي داود الطيالسي ، مسند ابي داود ، ص٢٩٤ ؛ ابن حنبل ، المسند ، ج٣ ، ص ٣٨ ؛ الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت٢٥٥هـ / ٨٦٩م) ، مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي ، (باب البريد ، دمشق ، د : ت) ، ج١ ، ص١٠٣ ؛ أبي داود السجستاني ، سليمان بن الأشعث (ت ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م) ، سنن أبي داود ، تحقيق سعيد محمد اللحام ، (ط١ ، دار الفكر ، ١٩٩٠) ، ج٢ ، ص٤٤٢ .

(٤) صحيح البخاري ، ج٦ ، ص ٤٢ ؛ ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص ٩٦ .

(٥) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، تفسير القرآن العظيم المعروف بـ تفسير ابن كثير ، تقديم يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، (دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٢) ، ج٤ ، ص ١٧١ ؛ ينظر : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، الدرر المنثور في التفسير بالمأثور ، (د : ط ، دار المعرفة ، بيروت ، د : ت) ، ج٦ ، ص٤١ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، لباب النقول ، تحقيق احمد عبد الشافي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د : ت) ، ص١٧٥ .

(٦) كلثوم بن الهدم الأنصاري من بني عمرو بن عوف صاحب رسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وكان شيخاً كبيراً ، أسلم قبل نزول رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وهو الذي نزل عليه النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ في حين قدومه في هجرته من مكة إلى المدينة توفي قبل معركة بدر بفترة قصيرة ، وقيل انه أول من مات من أصحاب النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ،=

ونزول الإمام علي (عليه السلام) إذ ذكر ابن إسحاق أن أبا بكر نزل على خبيب بن أساف [٢] أما الإمام علي (عليه السلام) فأنه أقام بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الودائع التي كانت عنده للناس حتى فرغ منها لحق رسول الله فنزل معه على كلثوم بن الهدم[٣] وهذا يعني أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) كانا نزلا عند أبي القيس كلثوم بن الهدم ، ولو كان أبو بكر معهم لماذا لم ينزل عند كلثوم بن الهدم ؟ وكان نزوله على خبيب بن أساف ، وبذلك نرى أن كل الروايات التي وضعت لإعلاء شأن أبي بكر وجعل الغار والهجرة فضيلة من فضائله ليتمكن من أخذ الخلافة بهذه الحجج الواهية فلو كان أبو بكر مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لكان هنالك قول أو حديث يمدح به أبا بكر وإنه كان صاحبه في الغار وإذا كان صاحب الغار لماذا اعترض بعض المهاجرين والأنصار على خلافته ألا يعتبر حضوره في الغار فضيلة له تعزز موقفه من الخلافة ؟ .

=ج٣ ، ص ٣٨٤- ٣٨٥ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١ ، ص٢٤٢-٢٤٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٥ ، ص٤٦٢ .

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص ١٤٤.

(٢) خبيب بن أساف بن عمرو بن خديج بن عامر بن حبشم بن الحارث بن الخزرج الانصاري ، شهد بدر واحد والخندق وكان نازلاً في المدينة يقال انه قد تأخر دخوله في الإسلام حتى خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى بدر فلحقه في الطريق توفي في خلافة عثمان بن عفان . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢، ص ٢٥ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٢ ، ص١٠١-١٠٢.

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢، ص ١٣٤-١٣٥.

المبحث الثالث : جهاد الإمام علي (عليه السلام) مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

رغم الدور الجهادي الكبير الذي قام به الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام) في غزوات وسرايا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد تأسيس دولة الإسلام في المدينة ، إلا أن ابن عبد البر لم يذكر تفاصيل موسعة عن ذلك الدور في كتابه الاستيعاب إذ اوجزه بقوله : ((**وشهد بدراً والحديبية ، وسائر المشاهد ، وأنه أبلى ببدر وبأحد وبالخندق وبخيبر بلاءً عظيماً ، وأنه أغنى في تلك المشاهد ، وقام فيها المقام الكريم . وكان لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده في مواطن كثيرة ، وكان يوم بدر بيده على اختلافٍ في ذلك**))[1] ، من خلال النص ورغم اختصاره إلا أنه كان مكثفاً في صورته بإعطاء هذا الحضور والفاعلية والحيوية التي يستحقها ، بتجلي عناصر الشجاعة ، والبلاء العظيم ، وحمل لواء الإسلام فيها ، وأن الإمام (عليه السلام) سجل حضوراً فاعلاً في غزوات وسرايا الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بدءاً من غزوة بدر[2] التي حدثت في السنة الثانية من الهجرة ، صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان[3] ، وكان سببها المباشر تعرض المسلمين بقيادة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لقافلة قريش التجارية القادمة من الشام ، فالتقى الجمعان عند بدر[4] ، وانتهت بانتصار المسلمين معلقاً على ذلك إنها كانت أشرف غزواته وأعظمها حرمة عند الله وعند رسوله وعند المسلمين ، إذ قتل الله صناديد قريش، وأظهر دينه وأعزه الله من يومئذ[5] ، وذكر بعض الروايات المختلفة التي تشير إلى عمر الإمام (عليه السلام) فيها ومنها

---

(١) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠١.

(٢) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار، وهو ساحل البحر، ليلة، ويقال: انه ينسب الى بدر بن يخلد بن النضر وقيل لرجل من خمره . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١ ، ص٣٥٧ .

(٣) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص١٤٥ ؛ ينظر: ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٠٦ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢، ص٢٦٨ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص١٩ ؛ البلاذري ، انساب الأشراف ، ج١، ص٢٩٣ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج١، ص١٥٢ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج١، ص٢٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص١١٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٣ ، ص٤١٩ ؛ العاملي ، جعفر مرتضى ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ، (ط١ ، دار الحديث ، قم ، ٢٠٠٥) ، ج٩ ، ص٣٩ .

(٤) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٠٢ ؛ ينظر : ابن هشام ، السير النبوية ، ج٢ ، ص٢٤٩ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص١١ ؛ ابن سعد ، محمد ابن منبع (ت ٢٣٠هـ/٨٧٥م) ، غزوات الرسول وسراياه ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، (دار بيروت ، بيروت ، ١٩٨١) ، ص١١-١٢ ؛ البلاذري، انساب الأشراف ، ج١ ، ص٢١٨ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٤٢١-٤٢٢ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج١ ، ص١٥٢ .

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص١٤٥ .

رواية ابن إسحاق قائلاً : ((**شهد علي بن أبي طالب بدراً ، وهو ابن خمس وعشرين سنة**))[١] ، ورواية ابن عباس التي قال فيها : ((**دفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الراية يوم بدرٍ إلى علي وهو ابن عشرين سنة**))[٢] ، إلا أن حاكمية التأثيرات العقائدية لأبن عبد البر والتي تقضي بعدم أنفراد الإمام (عليه السلام) بموقف إلا وأن يكون له قرين من الصحابة خاصة ابو بكر وعمر بن الخطاب دفعته إلى نقل قولاً على لسان الإمام (عليه السلام) بين فيه الشجاعة لابي بكر والتأييد الإلهي له في معركة بدر قائلاً : ((**قيل لأبي بكر وعلي يوم بدر : مع أحدكما جبرئيل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل ، ملك يشهد القتال ويقف في الصف ، وقد روي أن جبريل ، وميكائيل عليهما السلام مع عليّ ـ رضي الله عنه ـ والأول أصح إن شاء الله تعالى**))[٣] ، ومنهج البحث في قراءة هذا النص تجعل الباحث يضع عليه بعض الملاحظات التي قد تفضي إلى أن رائحة التدليس واضحة فيه وهي على النحو الآتي :

١- من حيث السند فسندها يعود إلى الإمام علي (عليه السلام) ، فأراد ابن عبد البر من خلال اسناد الرواية إلى الإمام علي (عليه السلام) أن يقطع الطريق بذلك على كل من يشكك في هذه الرواية من خلال الإتيان بسند يدل على المصداقية ولا يجوز الطعن به .

٢- إن المصادر التي تتفق عقائدياً مع توجهات ابن عبد البر أشارت إلى خصوصية الإمام علي(عليه السلام) في هذا الأمر ، ولم تشرك معه أحداً ، واستشهدت بخطبة الإمام الحسن(عليه السلام) يوم وفاة الإمام علي(عليه السلام) بقوله : ((**... كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له**))[٤] .

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠١ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠١ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٥ .

(٤) ابن حنبل ، المسند ، ج١ ، ص١٩٩ ؛ ينظر : ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج٧ ، ص٥٠٢ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٣٨ ؛ النسائي ، خصائص أمير المؤمنين ، ص٦٠-٦١ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج٥ ، ص١١٢ ؛ أبو يعلى ، مسند أبو يعلى ، ج١٢ ، ص١٢٥-١٢٦ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٢ ، ص٣٠٤ ؛ ابن حبان ، صحيح بن حبان ، ج١٥ ، ص٣٨٣ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٣ ، ص٨٠ ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج٢ ، ص٣٣٦ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٧٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٢ ، ص٥٧٨-٥٧٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٧ ، ص٢١٩ ؛ المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب=

ولما كان ابن عبد البر قد تحدث بشكل اوسع عن دور الإمام(عليه السلام) في غزوة بدر في كتابه الدرر سنعتمد عليه من أجل اكمال الصورة فقد ذكر أن الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ دفع الراية له يوم بدر[1] ، وأن الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ أرسله والزبير وسعد بن أبي وقاص في نفر إلى بدر بحركة استطلاعية فأصابوا راوية لقريش فجاءوا بهم إلى الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وحقق معهم وحصل منهم على معلومات تخص أماكن وتواجد قريش وعدد جيشهم [2] ، وتدل هذه الرواية على أن الإمام علي(عليه السلام) كان القائد لهذه الحركة الاستطلاعية ، لما يتمتع به من مؤهلات عسكرية وادارية في الأمور والواجبات التي تخص هكذا مهمات تخص جيش العدو وكيفية مراقبتهم وللتجسس عليهم لجلب المعلومات عنهم ، ثم وضح بداية الحرب قائلاً : ((**وبدأت الحرب ، فخرج عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يطلبون البراز ، فخرج إليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة الأنصاري . فقالوا : لستم لنا بأكفاء ، وأبو إلا قومهم ، فخرج إليهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وعلي بن ابي طالب . فقتل الله عتبة وشيبة والوليد وسلم حمزة وعبيدة وعلي...**))[3] ، وقيل إن رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ قال : ((**قم يا عبيدة بن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا عليّ**)) ، **فلما قاموا ودنوا منهم ، قالوا : من انتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة: حمزة ، وقال عليّ : عليّ ؛ قالوا : نعم أكفاء كرام ، فبارز عبيدة، وكان أسن القوم ، عتبة بن ربيعة ؛ وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ؛ وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله ؛ وأما عليّ فلم يمهل الوليد أن قتله...**))[4] ، ثم منح الله عز وجل المسلمين النصر وهزم المشركين[5] ، إذن نرى أن الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ اختار هؤلاء الثلاثة لما لهم من منزلة كبيرة عند الله وهم الأكفاء عنده وعند المشركين فدعاهم ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ إلى مبارزة القوم وكان لهم الدور

=العشرة ، ج٣ ، ص١٥٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٣٦٨ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٩ ، ص١٤٦ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١٣ ، ص١٢٣ .

(١) الدرر ، ص١٠٢ ؛ ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٢٥٥ ؛ ابن قتيبة الدينوري ، أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، المعارف ، (ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٩) ، ص١٠٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٤٣١ .

(٢) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٠٣- ١٠٤ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٢، ص٢٥٩ .

(٣) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٠٥-١٠٦ .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٢٦٧-٢٦٨ ؛ ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص١٧ ؛ البلاذري ، انساب الأشراف ، ج١ ، ص٢٩٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٤٢٦ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج١ ، ص١٦٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص١٢٥ .

(٥) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٠٦ .

الكبير في حسم هذه المعركة لصالح المسلمين إذ أدى الإمام علي (عليه السلام) دور كبير في معركة بدر رغم صغر سنه وقتل مقتلة عظيمة وبذلك جاء النصر من عند الله والفوز بهذه المعركة .

اما دور الإمام (عليه السلام) في غزوة أحد[1] فقد أشار له بإشارة بسيطة وهي أنه في يوم احد حمل لواء المعركة مصعب بن عمير[2] ، فلما قتل دفعه رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ الى علي (عليه السلام) [3] ، مع قصر الاشارة وايجازها لكنها عميقة في معناها إذ تؤكد منهجية ابن عبد البر في عدم افراد الإمام (عليه السلام) بفضيلة ومحاولة اشراك الاخرين معه ، لذا يتطلب منا الوقوف عنده خاصة وأن ابن عبد البر ذكر أن للإمام علي (عليه السلام) أربع خصال ليست لأحد غيره ، ومن بين هذه الخصال أنه كان حامل لواء الرسول﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ في كل زحف ، وهذا ما اكدته مصادر السيرة فعن ابن هشام قال : ((**لما اشتد القتال يوم أُحد جلس رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ تحت راية الأنصار ؛ وأرسل رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ إلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : أن قدم الراية . فتقدم علي ، فقال : أنا أبو الفصم ، ويقال : أبو القصم ، فيما قال ابن هشام ـ فناداه أبو سعد بن أبي طلحة ، وهو صاحب لواء المشركين : أن هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة ؟ قال : نعم . فبرز بين الصفين ، فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه...**))[4] ، إلى جانب ذلك فهناك دلائل أخرى تؤكد أن صاحب لواء الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ في غزوة احد وفي جميع غزواته هو الإمام علي (عليه السلام) وهي :

---

(١) اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة احد ، وهو جبل احمر ، ليس بذي شناخيب ، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها ؛ ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٠٩ .

(٢) وهو ابو عبد الله مصعب بن عمير ابن هاشم عبد مناف عبد الدار بن قصب بن كلاب من السابقين إلى الإسلام إذ أسلم والرسول في دار الأرقم وكتم إسلامه خوفا من أمه وقومه ولما علم أهله بإسلامه أوثقوه وحبسوه إلى أن هرب وهاجر مع المهاجرين إلى الحبشة ورجع إلى مكة وهاجر إلى المدينة شهد بدر واستشهد في احد . ينظر: ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٤ ، ص٣٦٨-٣٧٠ ؛ ابن حجر، الإصابة ، ج٦ ، ص٩٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١ ، ص١٤٥-١٥٠ .

(٣) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠١.

(٤) السيرة النبوية ، ج٣ ، ص٣٦ -٣٧ ؛ ينظر ، الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٣م) ، المغازي ، تحقيق مارسدن جونس ، (ط٣ ، عالم الكتب ، ١٩٨٤) ، ج١ ، ص٢٢٥ - ٢٢٦ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص٤٠- ٤١ ؛ ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص٣٨ ؛ القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ج١ ، ص٢٧٠ ؛ ابن شهر أشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ص٣١٤-٣١٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢، ص١٥٢ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج١ ، ص٤١٠ ؛ ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، (دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٦) ، ج٣ ، ص٣٩ .

١- قول الإمام الحسن (عليه السلام) : ((**كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يبعث عليا مبعثا إلا أعطاه الراية**))[١] واحتجاجه (عليه السلام) على معاوية بقوله ((**وأنشدكم الله ألستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يوم بدر ، وأن راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه ، ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ...**))[٢] .

٢- قول سعد بن أبي وقاص عندما سمع رجل يشتم علي ابن أبي طالب(عليه السلام) : ((**فتقدم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه فقال يا هذا على ما تشتم علي بن أبي طالب ألم يكن أول من اسلم ألم يكن أول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألم يكن أزهد الناس ألم يكن أعلم الناس وذكر حتى قال ألم يكن ختن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ابنته ألم يكن صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزواته ...**))[٣] .

واحجم ابن عبد البر عن ذكر مبارزة الإمام (عليه السلام) مع أبي سعد بن أبي طلحة حامل لواء المشركين في أحد ، واكتفى في كتابه الدرر بالاشارة إلى مقتله من دون ذكر اسم الإمام علي(عليه السلام)[٤] ، في الوقت الذي اكده ابن هشام قائلاً : ((**إن أبا سعد بن أبي طلحة خرج بين الصفين، فنادى : أنا قاصم من يبارز برازاً ، فلم يخرج إليه أحد . فقال : يا أصحاب محمد ، زعمتم أن قتلاكم في الجنة ، وأنّ قتلانا في النار كذبتم واللات ! ولو تعلمون ذلك حقاً لخرج إليّ بعضكم ، فخرج إليه علي بن أبي طالب ، فاختلفا ضربتين، فضربه علي فقتله**))[٥] ، كما أكدت المصادر أن الإمام علي (عليه السلام) قتل كل من حمل لواء المشركين بعد طلحة وعددهم سبعة[٦] ، وهو ما اغفل ذكره ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب وحتى الدرر ،

---

(١) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٣ ، ص٧٩ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٩ ، ص١٢٤- ١٢٥.

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٢٨٩ .

(٣) الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين، ج٣ ، ص٤٤٩-٥٠٠ ؛ الخطيب التبريزي ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٤١هـ / ١٣٦٧م) ، الإكمال في أسماء الرجال ، تعليق أبي أسد الله ابن الحافظ محمد بن عبد الله الأنصاري ، (مؤسسة أهل البيت ، قم ، د : ت) ، ص٧٨ ؛ المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، أمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق وتعليق محمد بن عبد الحميد النميسي ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩) ، ج١٢ ، ص٣٥- ٣٦ .

(٤) الدرر ، ص١٤٩.

(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ، ص٣٧.

(٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٥١٤ ؛ ينظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص١٥٤ ؛ ابن طلحة الشافعي ، محمد (ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م) ، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، تحقيق ماجد بن أحمد العطية ،=

وقد ذكر الطبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) في هذا الشأن ما نصه : ((**لما قتل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية ، أبصر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جماعة من مشركي قريش ، فقال لعلي : احمل عليهم ، فحمل عليهم ؛ ففرق جمعهم ، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي ، قال : ثم أبصر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جماعة من مشركي قريش ، فقال لعلي : احمل عليهم ، فحمل عليهم ففرق جماعتهم ... فقال جبريل : يا رسول الله ، إن هذه للمواساة ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إنه مني وأنا منه ، فقال جبريل : وأنا منكما ، قال : فسمعوا صوتا يقول :**

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي[1]

وكذلك أغفل ابن عبد البر ذكر ثبات الإمام علي (عليه السلام) يوم أحد بعد أن ترك الرماة الذين وضعهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على جبل أحد مواقعهم ظناً منهم أن قريش هزمت رغم تحذير عبد الله بن جبير[2] لهم ، فانكشفت ظهور المسلمين ، فاستغلت خيول المشركين ذلك ، فاستشهد عم النبي حمزة ومصعب بن عمير وأصيب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بجروح وصاح نداء من الشياطين إن محمداً قد قتل وذلك ليشتتوا عزيمة المسلمين ، ويفرقوا جمعهم وانهزم المسلمون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مصاباً بجروح كبيرة وقد غطت الدماء وجه الشريف[3] ، وقد صور ابن عبد البر هذا الحال بكتابه الدرر قائلاً : ((**وأكبت الحجارة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى سقط في حفرة كان أبو عامر الراهب قد حفرها مكيدة المسلمين ، فخر عليه**

=(د : م ، د : م ، د : ت) ، ص٢٠١- ٢٠٢ ؛ الطبري ، بشارة المصطفى ، ص٢٨٧ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار، ج٢ ، ص٢٦ .

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٥١٤ ؛ ينظر ، الطبري ، بشارة المصطفى ، ص ٢٨٨ ؛ الطبرسي ، أعلام الورى بأعلام الهدى ، ج١ ، ص١٧٧- ١٧٨ ؛ ابن شهر أشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج٢ ، ص٣١٦-٣١٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص١٥٤ ؛ المحب الطبري ، الرياض النظرة ، ج٣ ، ص١٣١.

(٢) عبد الله بن جبير بن النعمان بن أميه بن امرئ القيس وامرؤ القيس اسمه البرك بن ثعلبه بن عمرو بن عوف الأنصاري ، شهد العقبة ثم شهد بدراً ، وقتل يوم أحد شهيداً ، وكان يومئذ أميراً على الرماة . ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٤ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣ ، ص١٣٠-١٣١ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٤ ، ص٣١ .

(٣) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٤٨ ؛ ينظر: ابن إسحاق ، السير والمغازي ، ج١، ص٣٣٦- ٣٤٠ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ، ص٢٢٩-٢٤٥ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ، ص٤٠- ٤٣ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص٤١-٤٢ ؛ البلاذري ، انساب الأشراف ، ج١ ، ص٣١٧- ٣١٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٥١٢-٥١٣ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج١ ، ص٢٢٧- ٢٢٨؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج١ ، ص٤١-٤٢ .

السلام على جنبه ، فأخذ علي بيده ، واحتضنه طلحة حتى قام ...))[1] ، فيما اظهر ابن اسحاق دور الإمام علي(عليه السلام) بشكل اكثر وضوحاً قائلاً ما نصه : ((**اشتد غضب الله على من دمي وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)**))[2] .

ولم يتحدث ابن عبد البر أيضاً عن دور الإمام علي(عليه السلام) في غزوة الخندق في كتاب الاستيعاب والتي ذكرها أيضاً في كتابه الدرر قائلاً عنها ((**ثم كانت غزوة الخندق في شوال من السنة الخامسة ، وكان سببها أن نفراً من اليهود ، ... حزبوا الأحزاب وألبو وجمعوا – خرجوا في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل ، فأتوا مكة ، فدعوا قريشاً إلى / حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووعدوهم من أنفسهم بعون من انتدب إلى ذلك ، فأجابهم أهل مكة إلى ذلك . ثم خرج اليهود المذكورون إلى غطفان فدعوهم إلى مثل ذلك فأجابوهم**))[3] ، فخرجت قريش يقودهم أبو سفيان بن حرب فلما سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باجتماعهم وخروجهم إليه شاور أصحابه ، فأشار عليه سلمان المحمدي بحفر الخندق فرضى برأيه ، وأقبلت قريش في نحو عشرة آلاف ، وخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمون في ثلاثة آلاف وضربوا عسكرهم والخندق بينهم وبين المشركين[4] ، شارحاً ما كان عليه الوضع بالقول : ((**فأقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمون على حالهم والمشركون يحاصرونهم ولا قتال منهم ... وكانوا فرسان قريش وشجعانهم – أقبلوا حتى وقفوا على الخندق . فلما رأوه قالوا إن هذه المكيدة ما كانت العرب تكيدها ، ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق [فضربوا خيلهم فاقتحمت منه] وصاروا بين الخندق وبين سلع . وخرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين ، حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها ، وأقبلت الفرسان نحوهم . وكان عمرو بن [عبد] ود قد أثبته الجراح يوم بدر ، فلم يشهد أُحدا وأراد يوم الخندق أن يرى مكانه . فلما وقف هو وخيله نادى : [هل] من مبارز ؟ فبرز له علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقال له : يا عمرو إنك عاهدت الله فيما بلغنا عنك أنك لا تدعى إلى إحدى خلتين إلا أخذت إحداهما ، قال : نعم ، وقال : إني أدعوك لله عز وجل والإسلام ، قال : لا حاجة لي بذلك قال : وأدعوك إلى البراز ، قال : يا بن أخي والله ما أحب أن أقتلك لما كان بيني**

---

(١) ص١٤٨-١٤٩ ؛ ينظر: الواقدي ، المغازي ، ج١ ، ص٢٤٤ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ، ص٤٣ .

(٢) ابن إسحاق ، السير والمغازي ، ج١ ، ص٣٤٠.

(٣) الدرر ، ص١٦٩ ؛ ينظر : الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٤٤٠- ٤٤٢ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ، ص١٦٥- ١٦٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٥٦٤-٥٦٦ .

(٤) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٦٩- ١٧١ ؛ ينظر : الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٤٤٣-٤٤٥ .

وبين أبيك ، فقال له علي : أنا والله أحب أن أقتلك فحمى عمرو بن [عبد] ود العامري ونزل عن فرسه ، وسار نحو علي ، فتنازلا وتجاولا ، وثار النقع /بينهما حتى حال دونهما ، فلما انجلى النقع حتى رُؤى علي على صدر عمرو يقطع رأسه . فلما رأى أصحابه أنه قد قتله على اقتحموا بخيلهم الثغرة منهزمين هاربين ، وقال – علي رضي الله عنه – في ذلك))[1] :

نَصَر الحِجَارةَ من سفاهةِ رأيهِ ... ونصرتُ دين مُحمدِ بضِرابِ

لا تَحْسبَنَ الله خَاذِل دِينِهِ ... وَنَبِيَّه ، يَا مَعْشَرَ الأَحزَابِ

نازلتُه وتَرَكْتُهُ مُتَجَدلاً ... كالجِذْع بين دكادكٍ وروابي! [2]

ويظهر لنا من خلال مبارزة الإمام علي (عليه السلام) لعمر بن عبد ود إلى شجاعة وبسالة الإمام علي (عليه السلام) لمبارزته هكذا رجل شرس وقوي ومتمرس في الحروب لم يستطع أحد أن يبارزه ، ولكن الإمام علي (عليه السلام) كما هو معروف في جميع غزواته لا تقف امامه اية معضلة فإستطاع ان يهزمه ويقطع رأسه ويأتي به الى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يفتخر بعلي يوم الخندق لمبارزته عمرو بن عبد ود العامري إذ يقول عن النبي لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود العامري يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة[3] ، وهذا يشير إلى فضلية من فضائل الإمام علي (عليه السلام) يوم الخندق وكذلك في جميع غزوات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لعلي(عليه السلام) الدور البارز من بين المقاتلين وانتهت غزوة الخندق بانتصار المسلمين بمشيئة الله سبحانه وتعالى إذ فرق الله جمعهم واختلفت كلمتهم وبعث الله سبحانه الريح في ليال شديدة البرودة وجعلت الريح تقلب أبنيتهم وتكفأ قدورهم وكان الانتصار للمسلمين وهزيمة المشركين[4] .

---

(١) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٧١– ١٧٥ ؛ ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ، ص١٧٥– ١٧٦ ؛ البلاذري ، انساب الأشراف ، ج١ ، ص٣٤٥ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٥٠– ٥١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٥٦٦– ٥٧٤ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص٣٢– ٣٣ ؛ ابن طلحة الشافعي ، مطاب السؤول في مناقب آل الرسول ، ص٢٠٥– ٢٠٨.

(٢) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٧٥ ؛ علماً انها وردت بألفاظ مغايرة . ينظر : المصطاوي ، عبد الرحمن ، ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، (ط٣ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٥) ، ص٢٣ .

(٣) الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص٣٢ ؛ ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٣ ، ص١٩.

(٤) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٧٦– ١٧٧ ؛ ينظر: الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٤٨٨ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٧٩ .

أما عن غزوة الحديبية[١] فقد ذكر ابن عبد البر في كتابة الدرر أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج في سنة ٦هـ/ ٢٨م ، يريد العمرة ولا ينوي الحرب إذ ساق معه الهدى ، وأحرم ليعلم الناس انه لم يخرج للحرب ، فلما بلغ خروجه قريشا خرج جمعهم لمنعه من دخول مكة ، وانه إن قاتلهم قاتلوا دون ذلك وقدموا خالد بن الوليد فلما سمع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سلك طريقاً يخرج منه في ظهورهم ، وخرج إلى الحديبية من أسفل مكة ولما وصل الحديبية بركت ناقته[٢] ، وجرت بينه وبين قريش مفاوضات مثلهم فيها سهيل بن عمرو العامري[٣] وتم الاتفاق بين الطرفين على مجموعة بنود ذكرتها المصادر ونصها : ((**أن ينصرف (عليه السلام) عامه ذلك ، فإذا كان من قابل أتى معتمراً ودخل هو وأصحابه مكة بلا سلاح حاشا السيوف في قربها فيقيم فيها ثلاثاً ويخرج . وعلى /أن يكون بينه وبينهم صلح عشرة أعوام يتداخل فيها الناس ويأمن بعضهم بعضاً ، على أن من جاء من الكفار إلى المسلمين مسلما ، من رجل أو امرأة رد إلى الكفار، ومن جاء من المسلمين إلى الكفار مرتداً لو يردوه إلى المسلمين**))[٤] ، لكن المسلمين لم يقبلوا بهذه الشروط فعظم ذلك عليهم حتى كان لبعضهم فيه كلام لكن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان اعلم بما علمه الله من أنه سيجعل للمسلمين فرجاً ، فقال لهم اصبروا فأن الله

---

(١) الحديبية وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة ، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحتها سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع وبين الحديبية ومكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٢٩.

(٢) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٩١– ١٩٢ ؛ ينظر: ابن إسحاق ، السير والمغازي ، ج٢ ، ص٤٥٤–٤٥٥ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ، ص٢٥٥– ٢٥٦ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص٩٥ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٥٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٦٢٠ .

(٣) أبا يزيد سهيل بن عمرو بن عبد الشمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري ، أحد أشراف قريش وسادتهم في الجاهلية ، كان من اسرى بدر الكافرين ، إذ خرج مع الرسول الى حنين وهو مشرك وأسلم بالجعرانة وكان من المؤلفة قلوبهم ، وكان المتولي لقريش عند عقد صلح الحديبية ، واختلف في كيفية وفاته فقيل خرج في آخر أيامه مع أهله إلى بنته هندا في الشام مجاهداً حتى ماتوا كلهم هناك ، وقيل قتل في اليرموك ، وقيل بل مات في الشام بطاعون عمواس سنة ١٨هـ في خلافة عمر بن الخطاب . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ص٤٠٤–٤٠٥ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٣ ، ص١٧١–١٧٢ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص٢٢٩–٢٣٢ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٣ ، ص١٧٧–١٧٨ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٣ ، ص٢٣٢–٢٣٣ .

(٤) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٩٣ ؛ ينظر : ابن إسحاق ، السير والمغازي ، ج٢ ، ص٤٦١–٤٦٢ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٦٠٥ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ، ص٢٦٤ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص ٩٧ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٥٤ .

يجعل هذا الصلح سببا إلى ظهور دينه ، فأنس الناس إلى قوله بعد نفار منهم[١] ، وقد أبى سهيل بن عمرو أن يكتب في صدر صحيفة الصلح من محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً : ((**لو صدقناك بذلك ما دفعناك عما تريد ، ولابد أن يكتب : باسمك اللهم . فقال لعلي : – وكان كاتب صحيفة الصلح – امح يا علي ، واكتب باسمك اللهم . وأبى على أن يمحوا بيده ((رسول الله)) فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : اعرضه علىّ ، فأشار إليه ، فمحاه** – (صلى الله عليه وآله وسلم) – **بيده ، وأمره أن يكتب : من محمد بن عبد الله**))[٢] ، وبهذا تم الصلح بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل مكة وأمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين بنحر الجزور والهدي ونحر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هديه وحلق رأسه ثم رجع إلى المدينة[٣] ، وذكر **ابن عبد البر** في ترجمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إن غزوة الحديبية لا يعادلها في الفضل إلا بدر حيث بيعة الرضوان وكان ذلك سنة ست من الهجرة[٤] ، وذكر الآية التي نزلت في هذا اليوم يوم بيعة الرضوان في مقدمة كتابه قوله تعالى ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** ﴾[٥][٦] .

وفي غزوة خيبر[٧] التي خرج لها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل نهاية سنة ٦هـ/٢٨م بعشرة أيام[١] ، كان لوائه مع الإمام علي (عليه السلام)[٢] ، ولم يتحدث ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب عن غزوة خيبر بشكل مفصل ، إلا

---

(١) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٩٣ ؛ ينظر : الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص ٦٠٦–٦٠٨ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص٩٧–٩٨ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٥٤ .

(٢) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٩٣ ؛ ينظر : الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص ٦١٠–٦١١ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ، ص٢٦٣– ٢٦٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٦٣٤–٦٣٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٥٤ .

(٣) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٩٣– ١٩٤ ؛ ينظر : ابن إسحاق ، السير والمغازي ، ج٢ ، ص٤٦٣ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٦١٢– ٦١٦ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ، ص٢٦٥ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص٩٨ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٥٤–٥٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٦٣٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٢٠ ، ص٣٣٣– ٣٣٤ .

(٤) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص١٤٥.

(٥) الفتح الآية ١٨ .

(٦) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص١١٩ .

(٧) خيبر : ناحية في ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٠٩ .

أنه ذكر حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم خيبر عندما اختار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علي (عليه السلام) لأداء هذه المهمة الذي عجز عنها كل من أرسله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إليها فحينئذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((**لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، ليس بفرار ، يفتح الله على يديه**)) ثم دعا بعلي وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه الراية [٣] ، إذ قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) خذ الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله وقاتلهم ، فضربه رجل من اليهود ، فألقى ترسه من يده ، فتناول علي باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده ، وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده[٤] ، ثم برز علي (عليه السلام) لأهل خيبر فبرز له مرحب اليهودي فاختلف هو وعلي ضربتين ، فضربه على (عليه السلام) رأسه حتى عض السيف بأضراسه ، وسمع أهل العسكر صوت ضربته إذ قال علي (عليه السلام) :

أَنا الذي سَمتْنِي أُمي حَيْدرَهَ كليثِ غَابَات كريه المَنْظرهْ

أوفيهمُ بالصاع كَيْلَ السَّنَدرَهْ[٥]

ففلق رأس مرحب بالسيف ، وكان الفتح على يد علي (عليه السلام) [١] وإن هذا الانتصار الذي حققه الإمام علي (عليه السلام) دل على شجاعة وبسالة وقوة الإمام علي (عليه السلام) بقتل الرجل اليهودي الذي لم يقدر أحد مبارزته

---

(١) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٩٦ ؛ ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص١٠٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٦٥ ؛ ابن طلحة الشافعي ، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، ص٢٠٩ .

(٢) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٩٧ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ، ص٢٧٥ .

(٣) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠٣ ؛ ينظر : ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٩٨ ؛ ابن إسحاق ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٤٧٦ ؛ ابن حنبل ، المسند ، ج١ ، ص٩٩-١٠٠ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٤ ، ص٢٠٧ ؛ مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم ، ج٧ ، ص١٢٠-١٢١ ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج١ ، ص٤٣-٤٤ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج٥ ، ص٣٠٢ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٢ ، ص٩٣ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ص١٠٨ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٠٩ ؛ ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء ، ج٤ ، ص١٩٧ .

(٤) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٩٨ ؛ ينظر : ابن إسحاق ، السير والمغازي ، ج٢ ، ص٤٧٦ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ، ص٢٨٤-٢٨٥ .

(٥) ابن عبد البر ، الدرر ، ص٢٠٠ ؛ علماً إنها وردت بألفاظ مغايرة ينظر : المصطاوي ، ديوان الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، ص٦٨ .

لشراسته في الحروب وقوته لكن الإمام علي (عليه السلام) كان أقوى منه وأعظم عزيمة بفضل الله ورسوله وكان الانتصار حليفه .

ولم يذكر ابن عبد البر ارسال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علي (عليه السلام) لتبليغ سورة براءة إذ اشار ابن عبد البر في كتابه الدرر أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر أبا بكر بالخروج للحج وإقامته للناس سنة تسع للهجرة ، فلما خرج نزل صدر سورة براءة فقيل له : ((**يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر يقرؤها على الناس في الموسم ؟ فقال : انه لا يؤديها عني إلا رجل من أهل بيتي . ثم دعا علياً ، فقال له : اخرج بهذه القصة من صدر براءة ، وأذن بها في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى . وأمره بما ينادى به في الموسم – فخرج على ناقة رسول الله – (صلى الله عليه وآله وسلم) – العضباء ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فقال له أبو بكر لما رآه : أميرا أو مأمورا ، قال : بل مأمورا**))[٢] ، وبذلك نرى أن ابن عبد البر قد قلل من شأن الإمام علي (عليه السلام) وقام بتحجيم الكثير من الحقيقة ، إذ قال عندما سأله أبو بكر أميرا أم مأموراً قال : بل مأموراً وهذا يعني بقوله إن أبا بكر أمير وعلي (عليه السلام) المأمور وبهذا أرادوا أبعاد منقبة سورة براءة عن علي (عليه السلام) ، وذكرت المصادر إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث ببراءة مع أبي بكر ثم دعاه فقال : ((**لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي ، فدعا عليا فأعطاه إياها**))[٣] ، وذكرت كتب التفسير أن الإمام علي (عليه السلام) ذهب بأمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليأخذ السورة من أبي بكر الذي كان على الموسم في تلك السنة فاتبعه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بعلي (عليه السلام) وأنه لا يبلغ عنه إلا رجل منه [٤] ، وتضمنت سورة براءة التي بلغها علي (عليه السلام) إذ عهد إليهم أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان مع سائر ما أمره أن ينادي به في كل موطن من مواطن الحج[٥] .

---

(١) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٩٩-٢٠٠ .

(٢) م . ن ، ص٢٥٠ .

(٣) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج٤ ، ص٣٣٩ ؛ النسائي ، خصائص أمير المؤمنين ، ص٩١.

(٤) ينظر : ابن ابي حاتم الرازي ، تفسير القرآن العظيم ، ج٦ ، ص١٧٤٥ ؛ الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ، التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي ، (ط١ ، مكتب الإعلام الإسلامي ، د : م ، ١٩٨٨) ، ج٥ ، ص١٦٩ ؛ البغوي ، أبو الحسين بن مسعود (ت ٥٠١هـ/ ١١١٦م) ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ، (دار ، المعرفة بيروت ، د : ت) ، ج٢ ، ص٢٦٧ ؛ الطبرسي ، تفسير مجمع البيان ، ج٥ ، ص٨ ؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج٨ ، ص٦٨.

(٥) ابن عبد البر ، الدرر ، ص٢٥١ .

وذكر ابن عبد البر ارسال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علي (عليه السلام) إلى اليمن إذ نقل حديث البراء بن عازب[1] قال : ((**بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، فكنت فيمن سار معه ، فأقام عليهم ستة أشهر ، لا يجيبونه إلى شيء ، فبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب ، وأمره أن يقفل خالد ومن اتبعه إلا من أراد البقاء مع علي رضي الله عنه فيتركه ، قال البراء : فكنت فيمن قعد مع علي ، فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر، فجمعوا له ، فصلّى بنا عليٌّ الفجر ، فلما فرغ صففنا صفاً واحداً ، ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأسلمت همدان كلها في يوم واحدٍ ، وكتب بذلك عليّ إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلما قرأ كتابه خرَّ ساجداً ، ثم جلس ، فقال : السلام على همدان ، وتتابع أهل اليمن على الإسلام**))[2] ، ونستنتج من هذه الرواية أن قيام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بإرسال الإمام علي (عليه السلام) بعد فشل خالد بن الوليد في أداء هذه المهمة يدل على عقلية الإمام علي (عليه السلام) وقدراته في بث روح الإسلام والمحبة بين الناس من أي صنف كانوا ونشر المبادئ الإسلامية التي جاء بها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فكانت النتيجة اعتناق همدان واليمن كلها الإسلام على يد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهذا يعتبر فخراً للتاريخ الإسلامي الذي جسد أدواره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) فلولا علي (عليه السلام) لم يقدر أي أحد على أداء هذه المهمة العظيمة .

---

(١) البراء بن عازب بن حارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري ، واختلف في كنيته قيل أبا عمارة ، وقيل أبا الطفيل ، وقيل أبا عمرو ، وشهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غزوة بدر وقيل الخندق ، وشهد مع الإمام علي (عليه السلام) جميع مشاهده التي خاضها الجمل وصفين والنهروان ، ثم نزل الكوفة ، مات بها أيام مصعب بن الزبير فقيل سنة ٧١هـ وقيل سنة ٧٢هـ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص١٧ ؛ خليفة بن خياط ، أبو عمرو البصري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) ، طبقات خليفة ، تحقيق سهيل زكار ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣) ، ص٢٢٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص٢٣٩-٢٤٠ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٤ ، ص٣٥-٣٦ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٣ ، ص١٩٤-١٩٦ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج١ ، ص٤١١-٤١٢ .

(٢) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢١٦-٢١٧ .

المبحث الأول : الإمام علي (عليه السلام) قبيل وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

لم يعط ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب اهتماماً كبيراً للأحداث التي وقعت قُبيل وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من قبيل حجة الوداع ، ومرضه ثم وفاته ، فهو لم يوردها إلا بإشارات بسيطة ، رغم خطورتها وأهميتها إذ كانت سبباً مهماً في تغيير مسارات التاريخ الإسلامي فيما بعد ، ولما كان ما ذكره اشارات مقتضبة لا تفصح عن رؤيته للإمام علي (عليه السلام) ، أصبح من الأهمية بإمكان مراجعة مؤلفاته الاخرى والتعرف على الكيفية التي قدم فيها الإمام (عليه السلام) تلك الأحداث الذي كان له حضورا فاعلاً فيها ، فقد ذكر في كتابه الدرر خروج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة عشرة للهجرة إلى مكة للحج ، بعد أن بقي في المدينة تسع سنين لم يحج فيها ، وأن عدد كبير من الناس قدموا للمدينة يلتمسون أن يأتموا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويؤدوا معه مناسك الحج ، وأشار أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ساق الهدي معه من المدينة ، وأشرك الإمام علي (عليه السلام) في هديه ، وبعد أن أدى مناسك الحج خطب بالناس قائلاً : ((**إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا [في بلدكم هذا]** ...))[1] وأوصاهم أمور كثيرة في خطبت كذلك قال حول حديث الثقلين عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ((**وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده أبدا إن اعتصمتم به : كتاب الله . وانتم مسئولون عني فما انتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ويشير إلى الناس : اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، اللهم اشهد**))[2] ، وقد ذكر هذا الحديث أيضاً في كتابه جامع بيان العلم بصيغة مختصرة ((**قد تركت فيكم اثنتين لم تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي**))[3] .

من الواضح أن الثقافة الدينية والتاريخية التي تحلى بها ابن عبد البر لم تشكل لديه مبدئاً متوازناً ضد مفعول التأثير العقائدي الذي يظهر واضحاً مما تقدم ، فما ذكره تفوح منه رائحة تحريف الحقائق باتجاه معين يخدم توجهاته العقائدية ، كما أن هاتين الثقافتين لم تعملا لديه بشكل ايجابي بأقل درجات الايجابية وهو على أقل تقدير أن يأخذ بما ذكره علماء يتفقون معه عقدياً ذكروا الحديث بصيغته التي وردت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ((**إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى**

---

(١) ابن عبد البر ، الدرر ، ص٢٦٣-٢٦٦ .

(٢) م . ن ، ص٢٦٦ .

(٣) ج٢ ، ص١١٦١ .

الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض))[1] ، خاصة وأن لهذا الحديث مصداق في كتاب الله إذ قوله تعالى﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴾[2] ، والتي أشار فيها المفسرون أنها نزلت بحق الإمام علي (عليه السلام) [3] .

ومن الاشارات التي ذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب هي زمان وفاة الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ومكانه ومرضه على انها كانت في يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر سنه أحدى عشرة في بيت ميمونة[4] ، ثم انتقل إلى بيت عائشة وقبض ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ يوم الاثنين[5] ، وقد اورد تفاصيل اكثر عن الموضوع في كتابه الدرر مشيراً انه لما دنت وفاته أخذه وجعه في بيت ميمونة ، فكان أول ما يشكو في علته الصداع ، ولما اشتد به

---

(١) ينظر : أبن حنبل ، المسند ، ج٣ ، ص١٤ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص١٩٤ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج٧ ، ص١٧٦ ؛ الدارمي ، سنن الدارمي ، ج٢ ، ص٤٣٢ ؛ ابن ابي عاصم ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم (ت ٢٨٧هـ/٩١١م) ، السنة ، تخريج محمد ناصر الدين الألباني ، (ط٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣) ، ص٦٣٠ ؛ النسائي ، فضائل الصحابة ، ص١٥ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج٥ ، ص٤٥ ؛ أبو يعلى ، مسند أبو يعلى ، ج٢ ص٢٩٧ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٣ ، ص١٦٣ ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج٣ ، ص٣٧٤ ؛ الطبراني ، ابن القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي (ت٣٦٠هـ /٩٧٠م) ، المعجم الصغير ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د : ت) ، ج١ ، ص١٣١ ؛ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٤٨ ؛ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٩ ، ص١٦٣ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١ ، ص١٨٦ .

(٢) سورة المائدة الآية (٥٥) .

(٣) ينظر : الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القران ، ج٦ ، ص٣٨٩ ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، ج١ ، ص٢٠٩ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج٢ ، ص٤٧ ؛ ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز ، ج٢ ، ص٢٠٨ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، ج٢ ، ص٢٩٢ ؛ الرازي ، تفسير الرازي ، ج١٢ ، ص٦٠٦ ؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج٦ ، ص٢٢١ .

(٤) ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم بن روبية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية ، إمها هند بن عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة ، زوج النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ تزوجها الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ في عام الحديبية سنة ٧هـ وكانت من سادات النساء ، وتوفيت في موضع يقال له سرف وهو نفس المكان الذي تزوجها فيه حيث بنى لها الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ قبة هناك ودفنت في موضع قبتها ، واختلف في وفاتها فقيل سنة ٥١هـ وقيل سنة ٦٢هـ وقيل سنة ٦٦هـ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص١٣٢-١٤٠ ؛ ابن عبد البر ، الأستيعاب ، ج٤ ، ص٤٦٧-٤٧٠ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢ ، ص٢٣٨-٢٤٥ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٨ ، ص٣٢٢-٣٢٤ .

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص١٤٧ .

وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيت عائشة ، فأذن له في ذلك فمرض في بيتها إلى أن مات فيه[1] ، وقيل كان في بيت أم سلمه فجاءت عائشة إليها تسألها أن تنقله إلى بيتها لتتولى تعليله ، فأنتقل (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى البيت الذي أسكنه عائشة[2] ، ولعل ذلك يثير عدة تساؤلات في ذهنية الباحث ، ومنها **هل هناك قصد في ذكر تلك الاشارة في كتاب الاستيعاب دون غيرها ، رغم أنه ذكر تفاصيلها في الدرر ، ولماذا هذا التأكيد على دور عائشة دون غيرها من ازواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهل ما ذكره يوافق الحقيقة التاريخية ؟**

في ضوء المنهج الذي اتبعه ابن عبد البر والمؤثرات العقدية المصاحبة له تجعلنا لا نستبعد ان تكون هناك قصديه في ذكر تلك الاشارة حتى وان كانت مقتضبة ، لأنها ذات ابعاد كبيرة في اهدافها ، فهي تجذر لعمق العلاقة بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين عائشة التي تظهر بدور المتحننة عليه من دون أزواجه الاخريات حتى لا يحظن بشرف خدمته ورعايته ، ولعله أراد من ذلك أيضاً اعطاء مشروعية لخلافة أبي بكر انطلاقاً من تلك العلاقة والمكانة الكبيرة .

وإلى جانب انه ذكر تلك الموضوعات باقتضاب قد اغفل الحديث عن موضوعات اخرى ومنها سرية أسامة بن زيد[3] التي أمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بخروجها لغزو الروم ، وأمر الصحابة من المهاجرين والأنصار بالخروج فيها ، وفيهم أبو بكر ، وعمر بن الخطاب ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيده بن الجراح ، فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين ، فغضب (صلى الله عليه وآله وسلم) غضبا شديدا فخرج وقد عصب رأسه ، وأمرهم أن ينفذوا جيش أسامة ، ولعن من تخلف عنه ، وثقل حال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال لهم أنفذوا جيش أسامة ، ولما كان يوم الاثنين ودع أسامة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وخرج وهو يريد الركوب وإذا رسول أم

---

(١) ابن عبد البر ، الدرر ، ص٢٦٩ .

(٢) المفيد ، الإرشاد ، ج١ ، ص١٨٢ .

(٣) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى الكلبي ، يكنى أبا زيد وقيل أبا محمد والده زيد بن حارثة وأمه أم أيمن واسمها بركه مولاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحاضنته ، كان اسامه ووالده زيد وامه من المسلمين الأوائل الذين لم يفارقوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نشأ اسامة وهو لا يعرف إلا الإسلام ديناً وكان مرافقاً لرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهاجر معه الى المدينة إذ كان يحبه حباً شديدا ، وقد سكن وادي القرى بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم نزل الى المدينة وتوفي هناك في اخر خلافة معاوية سنة ٥٩هـ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص٦١-٧٢ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص١٧٠-١٧٢ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ، ص٦٤-٦٥ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢ ، ص٣٣٨-٣٤٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢ ، ص٤٩٦-٥٠٧ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج١ ، ص٢٠٢-٢٠٣ .

أيمن جاءه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يموت فأقبل وأقبل معه جميع الجيش[1] ، وبعد هذا العرض نسأل **لماذا اغفل ابن عبد البر الحديث عن سرية اسامة في كتاب الاستيعاب ، أو الدرر ، بل وصل الحد بعدم ذكرها حتى في ترجمة اسامة ، رغم توفر المصادر التي ذكرتها ، ونحن لا نعتقد بل نجزم بأنه قد اطلع عليها بحكم ثقافته الواسعة ؟**

لم نقف على الاسباب التي كانت وراء اغفالها ، ولكننا نعتقد انه اراد تجنب الحديث عن موقف تخاذل فيه الصحابة الذين يعدون رموز مقدسة في مدرسته وتوجهاته العقدية ، خاصة وان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) كانت له اهداف من وراء ارسال تلك السرية لا ينسجم وما يعتقده ، فخروج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في هذه الحالة الصحية ومعصب الرأس ويأمرهم أن ينفذوا جيش أسامة ويلعن كل من تخلف لو لم يكن هنالك أمر مصيري يخص هذه الأمة لما خرج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو بهذه الحالة حتماً كان لأمر كبير يتعلق بالإسلام وديمومته من خلال تولي القيادة لخليفته الشرعي من بعده وهو الإمام علي(عليه السلام) ، مع علمه أن هناك معترضين لهذا الأمر لذلك أراد ابعادهم عن الحجاز ، خشية أن يستغلوا انشغال أهل البيت بتجهيز الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته وينقلبوا على امرهم ، وهو ما حدث بعينه .

كما غيب ابن عبد البر حادثة رزية يوم الخميس في كتابه الاستيعاب ، ومع انه ذكرها في كتابه الدرر ومما نقله قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه إذ قال لهم : ((**هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً . فاختلفوا وتنازعوا واختصموا ، فقال : قوموا عني ، فإنه لا ينبغي عندي تنازع . وكان عمر القائل حينئذ : قد غلب عليه وجعه ، وربما صح ، وعندكم القرآن . فكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله- (صلى الله عليه وآله وسلم) - وبين أن يكتب ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم**))[2] ، وعند التمعن بهذه الرواية

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص١٨٩-١٩١ ؛ ينظر ، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٤ ، ص٢٩٩-٣٠١ ؛ ابن حنبل ، المسند ، ج٢ ، ص١٠٦-١٠٧؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٥ ، ص١٤٥ ؛ الجوهري ، أبي بكر احمد بن عبد العزيز البصري (ت٣٢٣هـ / ٩٣٤م) ، السقيفة وفدك ، تحقيق محمد هادي الأميني ، ط٢ ، شركة كتبي ، بيروت ١٩٩٣، ص٧٦-٧٨ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج٢ ، ص٣٥٢-٣٥٣.

(٢) ص٢٧٠ ؛ ينظر : أبن حنبل ، المسند ، ج١ ، ص٣٢٤-٣٢٥ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٥ ، ص١٣٧-١٣٨ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص٢٤٤ ؛ مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم ، ج٥ ، ص٧٦ ؛ الطبري ، محمد بن جرير بن رستم الإمامي (ت٣١٠هـ / ٩٢٢م) ، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، تحقيق أحمد المحمودي ، (ط١ ، مؤسسة الثقافة الإسلامية ، قم ، ١٩٩٤) ، ص٦٨١-٦٨٢ ؛ الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص٧٥-٧٦ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ج١ ، ص١٨٤-١٨٥ ؛ ابن شهر شوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج١ ،=

يظهر موقف الصحابة ، ومنهم عمر بن الخطاب في اعتراضهم على الرسول (صلى الله عليه وآله) والتنازع والتخاصم عنده مع ان الله نهى عن رفع الأصوات فوق صوت النبي بقوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ** ﴾[1] ، وكذلك اتهام النبي (صلى الله عليه وآله) انه غلب عليه الوجع ، وهذا يخالف ما ذكره القرآن بحق النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾[2] ، أن قول عمر عندكم القرآن أو قوله وحسبنا كتاب الله فلا يختلف اثنان على أن القرآن حمال وجوه وبالتالي يحتاج إلى مؤهلات خاصة لفهمه وأدراك معناه ، أخذين بنظر الاعتبار المتغيرات السياسية التي طرأت على الدولة العربية الإسلامية من توسع ودخول ناس جدد إلى الإسلام ، هذا من جانب ، ومن جانب أخر أن هذا الاعتماد على القرآن كنص للتشريع ومنع تدوين السيرة النبوية إلى حين ، مهد إلى الدس والتزوير فيها لتخدم مصالح الفئة الراعية لهذا المشروع إذ عدت نص تشريعي قدم على القرآن[3] ، كما أن تصرفات عمر بن الخطاب تظهر أنه كان متأكدا بأن الرسول (صلى الله عليه وآله) أراد أن يوصي بالخلافة من بعده حتى بلغ تشدده في نهر نساء النبي (صلى الله عليه وآله) بحضرته والرواية التي نسوقها عن لسانه تدلل على ذلك إذ قال : ((**كنا عند النبي (صلى الله عليه وآله) وبيننا وبين النساء حجاب فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) اغسلوني بسبع قرب وأتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فقال النسوة ائتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحاجته قال عمر فقلت أسكتهن فإنكن صواحبه إذا مرض عصرتن أعينكن وإذا صح أخذتن بعنقه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا خير منكم**))[4] ، وفي الرواية أشارة نعتقد أنها على درجة عالية من الأهمية كونها تمس نظرية افضلية الصحابة وانه ليس هناك افضل منهم ، كما أظهر الحديث أن الرسول(صلى الله عليه وآله) منقاد لنسائه .

وغيب ابن عبد البر رواية أبي جحيفة التي من كتابه الاستيعاب رغم أنه ذكرها في كتابه جامع بيان العلم ونصها : ((**قلت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : هل عندكم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيء سوى القرآن ؟ قال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطي الله عبدا فهماً في كتابه ، وما في هذه**

=ص٢٠٢-٢٠٣ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٥١ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٧ ، ص١٨١ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، ص١٧١ .

(١) سورة الحجرات الآية (٢) .

(٢) سورة النجم الآية (٣-٤) .

(٣) السبحاني ، جعفر ، تذكرة الأعيان ، (ط١ ، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، قم ، ١٩٩٨) ، ص٢٧١-٢٧٢ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص٢٤٣-٢٤٤.

الصحيفة . قلت : وما في [هذه] الصحيفة ؟ قال : العقل ، وفكاك الأسير ، [ولا] يقتل مسلم بكافر))[1] ، وهي إشارة إلى الصحيفة التي كتبها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإمام علي(عليه السلام)عندما منعه الصحابة من كتابة كتاب لهم ، وتحمل في طياتها أهمية خاصة وأنها جاءت بأمر الله تعالى كما يؤكد ذلك قول الإمام الصادق(عليه السلام) انه قال : ((**إن الله عز وجل أنزل على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) كتابا قبل أن يأتيه الموت ، فقال : يا محمد ، هذا الكتاب وصيتك إلى النجيب من اهلك . فقال : ومن النجيب من أهلي ، يا جبرئيل ؟ فقال : علي بن أبي طالب**))[2] ، ويظهر من قول الإمام الصادق أنه كتاب للإمام علي والأئمة (عليهم السلام) من بعده أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأمير المؤمنين(عليه السلام) ((**اكتب ما املى عليك قال علي (عليه السلام) يا نبي الله وتخاف النسيان قال لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك أن يحفظك فلا ينساك لكن اكتب لشركائك قال قلت ومن شركائي يا نبي الله قال الأئمة من ولدك بهم يسقى أمتي الغيث وبهم يستجاب دعاؤهم وبهم يصرف البلاء عنهم وبهم تنزل الرحمة من السماء وهذا أولهم أو ماء بيده إلى الحسن ثم أو ماء بيده إلى الحسين ثم قال الأئمة من ولدك**))[3] ، وما تقدم يظهر حرص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على تدوين السيرة النبوية تزامنا مع جمع القرآن ، وكان تدوين السنة عملا مشتركا بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أودعها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي كانت عبارة عن مجموعة في كتاب أو عدة كتب كما أشار أحد الباحثين معتمداً على ما قالته أم سلمة (رضون الله تعالى عليها) : ((**دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأديم وعلي بن أبي طالب عنده ، فلم يزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يملي وعلي يكتب حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه**

---

(١) ج١ ، ص٣٠١ .

(٢) الصدوق ، الامالي ، ص٤٨٦ ؛ الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ، الامالي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة ، (ط١ ، دار الثقافة ، قم ، ١٩٩٦) ، ص٤٤١-٤٤٢.

(٣) الصفار ، أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م) ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام ، تصحيح وتعليق وتقديم حسن كوجه باغي ، (منشورات الاعلمي ، طهران ، ١٩٨٣) ، ص١٨٧-١٨٨ ؛ القمي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م) ، الإمامة والتبصرة من الحيرة ، تحقيق مدرسة الأمام المهدي عليه السلام ، (ط١ ، مدرسة الأمام المهدي (عليه السلام) ، قم ، ١٩٨٣) ، ص٥٤ ؛ الصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى القمي (ت٣٨١هـ/٩٩١م) ، علل الشرائع ، تقديم محمد صادق بحر العلوم ، (منشورات المكتبة الحيدرية ، قم ، ١٩٦٦) ، ج١ ، ص٢٠٨ ؛ وكذلك الصدوق ، كمال الدين وتمام النعمة ، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري ، (مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٩٨٤) ، ص٢٠٦-٢٠٧ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٣٦ ، ص٢٣٢ .

))[١] ، ونفهم من هذا الكلام أن رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يترك الأمر بعده سدى بدون أن يعين للأمة وصياً كما احتج بذلك الصحابة وقالوا ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يعين أحداً من بعده فالصحيفة هي أكبر شاهد على ذلك لكن الطامعين بالخلافة لم يعترفوا بها ، وحتى المصادر عندما ذكرتها لم تعطها حقها من البيان ؟ وبذلك نجد ان قيام عمر بمنع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كتابة الكتاب وقوله حسبنا كتاب الله ولا حاجة لنا فيما تدعوه إلينا وذلك لعلمه ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد تأكيد الأمر لعلي (عليه السلام) ولو علم أن الأمر له أو لصحابه لبادر بالدواة والصحيفة بدون تردد واعتراض على امر الله ورسوله[٢] ، وازدادت حالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سوءاً وأمير المؤمنين(عليه السلام) عنده فلما قرب خروج روحه قال له : ((**ضع رأسي يا علي في حجرك ، فقد جاء أمر الله عز وجل فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك و أمسح بها وجهك ، ثم وجهني إلى القبلة وتول أمري وصل علي أول الناس ، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي ، واستعن بالله تعالى فأخذ علي(عليه السلام) رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه**))[٣] ، فجاء ملك الموت إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاستأذن ورأسه في حجر علي(عليه السلام) [٤] ، وصرح ابن عبد البر عند ذكره خصال الإمام علي(عليه السلام) الأربعة فقال من خصال الإمام علي(عليه السلام)هو الذي غسل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأدخله قبره[٥] ، وهذا يوضح أفضلية الأمام علي(عليه السلام) وتميزه على غيره من الصحابة في تغسيل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفنه فهذه فضيلة وأمر الهي من الله إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ودفنه الإمام علي (عليه السلام) في حجرته التي قبض فيها وادخله في قبره[٦] وهي الحجرة التي في بيت عائشة فدفن هنا ومما يؤكد ذلك هو كلام الحسن (عليه السلام) لعائشة إذ طلب منها أن تأذن له إذا توفي أن يدفن في بيتها مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[٧] ، وبوفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) انتهى العهد النبوي الذي ترأسه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبمعاونة علي بن أبي طالب(عليه السلام) الذي كان معه في أي موقف فسار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) برسالته المحمدية ونشر الدين الإسلامي وأخرج الناس من الجهل وبوفاته أزداد الشقاق والنفاق بين الأمة الإسلامية لاغتصاب الخلافة من الإمام علي(عليه السلام) .

---

(١) خليفات ، مروان ، النبي ومستقبل الدعوة ، (ط١ ، مركز الأبحاث العقائدية ، قم ، ١٩٩٩) ، ص٣٠ .

(٢) الطبري ، المسترشد ، ص٦٨١ .

(٣) المفيد ، الإرشاد ، ج١ ، ص١٨٦ ؛ ينظر : ابن شهر أشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج١ ، ص٢٠٣ .

(٤) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج١٢ ، ص١١٠ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٩ ، ص٣٥ .

(٥) الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٩٧ .

(٦) المفيد ، الإرشاد ، ج١ ، ص١٨٨ .

(٧) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص٤٤٢ .

المبحث الثاني : احداث السقيفة وموقف الامام علي (عليه السلام) من بيعة ابي بكر وعمر وعثمان

لم يشر ابن عبد البر إلى ما دار من أحداث في السقيفة إلا انه ساق حديثاً مختصراً عن بيعة أبي بكر بالخلافة وأنها جرت في اليوم الذي مات فيه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتمت في سقيفة بني ساعده ، ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء ، ذاكراً من تخلف عن بيعته بصيغة التضعيف ومنها وقيل تخلف عن بيعته سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج ، وفرقة من قريش ، وقيل : لم يتخلف عن بيعته يومئذ احد من قريش وقيل : إنه تخلف عنه من قريش علي ، والزبير وطلحة وخالد بن سعيد بن العاص ثم بايعوه بعد[1] ، وذكر ابن عبد البر أن أبا قحافة عندما سمع بوفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال ((... **فمن ولى بعده ؟ قالوا : ابنك ، قال : فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف ، وبنو المغيرة ؟ قالوا : نعم . قال : لا مانع لما أعطى الله ، ولا معطى لما منعه الله**))[2] ، وفي هذا الكلام إشارتان الأولى أن هنالك اعتراض على بيعة أبي بكر ، والثانية أنها كانت بأمر إلهي ، ويبدو أن هذا الاختلاف في خلافة ابي بكر هو من دفع بابن عبد البر أن يسوق العديد من الدلائل على صحتها وأنها جاءت من الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بالتعريض الذي يقوم مقام التصريح ، لأنه لم يأمر فيه بشيء ، وكان لا يضع شيئا في دين الله إلا بوحي والخلافة ركن من أركان الدين إذ يقول من الدلائل الواضحة على ما قلنا :

١- ذكر حكاية تقول أن امرأة أتت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسألته عن شيء ، ثم سألته في حالة عدم وجوده وتعني إذا مات تسأل من فقال لها (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**)) ، معولاً على ما ذهب إليه الشافعي (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م) إن هذا الحديث ينهض دليل على خلافة أبي بكر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[3] .

٢- ومن الدلائل التي ساقها ابن عبد البر على خلافة أبي بكر حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْن مِنْ بَعدِي : أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَاهْتَدُوا بِهدي عَمَّارٍ ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**))[4] ، وهو حديث

---

(١) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٩٩ .
(٢) م . ن ، ج٣ ، ص١٠٠-١٠١ .
(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٩٦ .
(٤) م . ن ، ج٣ ، ص٩٧ .

ذكرته العديد من المصادر[١] ، الا أن ما يدعو إلى التحفظ والتشكيك في صحة هذا الحديث أنه لم يرد في صحيحي البخاري ومسلم ، فلو كان هذا الحديث صحيحاً لذكراه لحرصهما على رواية ما يحتمل أن تكون فضيلة لأبي بكر وعمر ، وقد عده العقيلي (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م) من الاحاديث المنكرة قائلاً فيه ما نصه : ((**حديث منكر لا أصل له من حديث مالك**)) [٢] ، وطعن بعض العلماء بسند الحديث فقد ذكر ابن حزم (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) أن مولى ربعي مجهول لا يعرف من هو أصلا[٣] ، كما نقل الذهبي تجريح العلماء لعبد الملك بن عمير مثل قول أحمد بن حنبل من انه ضعيف يغلط [٤] ، وقال عنه أبو حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م) : ((**لـيس بحـافظ**))[٥] ، ونقل المناوي (ت١٠٣١هـ/١٦٢١م) ما قاله ابن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) بقوله : ((**قال ابن حجر : اختلف فيه على عبد الملك وأعله أبو حاتم وقال البزار كابن حزم لا يصح لأن عبد الله لم يسمعه من ربعي وربعي لم يسمعه من حذيفة**))[٦] .

٣- ومن الدلائل التي ذكرها ابن عبد البر على خلافة ابي بكر قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ((**إن من آمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاَتَّخَذْتُ أبا بكر خليلاً ، ولكن أُخوة الإسلام ، لا تبقين في المسجد خوخة[٧] إلا خَوْخَةَ أَبي بكرٍ**))[٨] ، وهذا الحديث ليس فيه شيء من الصحة وذلك عند التحقق في الرواية نجد هنالك تناقض في كلام ابن عبد البر إذ يقول إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر وذكرنا سابقا عند حديثنا عن المؤاخاة إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) آخى بينه وبين الإمام علي (عليه السلام) وذكر ابن عبد البر عدة أحاديث حول ذلك إذ قال لعلي ((**أَنْتَ أَخِي وَصَاحِبِي**)) وقال

---

(١) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج٥ ، ص٣٣٦ ؛ ابن حنبل ، المسند ، ج٥ ، ص٣٨٢ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٢ ، ص١٩٠ ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج٦ ، ص٧٦ .

(٢) الضعفاء ، ج٤ ، ص٩٥ .

(٣) الأحكام في أصول الأحكام ، ج٦ ، ص٨٠٩ .

(٤) ميزان الاعتدال ، ج٢ ، ص٦٦٠ .

(٥) الجرح والتعديل ، ج٥ ، ص٣٦١ .

(٦) ج٢ ، ص٧٢-٧٣ ؛ لم أجدها في كتب ابن حجر .

(٧) خوخة : هي باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين ينصب عليها باب . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص١٤ ؛ ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج٢ ، ص٨٦ .

(٨) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٩٥ .

له : ((**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسَى إلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيّ بَعْدِي**))[1] ، وكذلك حديث الغدير الذي ذكر فيه استخلاف وأمر من الله على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ((**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مولاه ، اللَّهُمّ والِ مَنْ وَالاَهُ ، وَعادِ مَنْ عَادَاهُ**))[2] ، وكذلك قال ابن عبد البر عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي ((**أَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤمنٍ بَعْدِي**))[3] فهذه الأحاديث وغيرها ثبتت ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) اتخذ الإمام علي(عليه السلام) خليلاً وأخاً فهو نفس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحاشا للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقول انه لم يتخذ خليلاً ، ثم يعود ابن عبد البر في ترجمة عبد الله بن مسعود ويقول إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لو كنت مستخلفاً أحداً لاستخلفت ابن أم عبد [4] ، وكلامه متناقض أيضاً فقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر ، نجد أن هذا الحديث وضع من قبل المبغضين للإمام علي (عليه السلام) لكي يجعلوا فضيلة لأبي بكر تساوي فضيلة الإمام علي (عليه السلام) حول سد الأبواب إذ نجد أن ابن عبد البر أغفل عن ذكر هذه الفضيلة للإمام علي(عليه السلام) والتي ذكرتها المصادر[5] ، ومفادها إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سد كل الأبواب الشارعة إلى المسجد إلا باب علي(عليه السلام) إذ تكلم في ذلك الناس واعترضوا وعاتبوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ((**أما بعد فأني أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب علي وقال فيه قائلكم واني والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكني أمرت بشئ فاتبعته**)) وبذلك نجد أن ابن عبد البر نسب هذه الفضيلة لأبي بكر والتي نزلت بأمر إلهي على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بحق الإمام علي(عليه السلام) فهي فضيلة له وحده لا يشاركه فيها احد .

٤- ومن الاشارات التي اعتمدت في خلافة ابي بكر ما ذكروه من أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أثناء مرضه أمر بان يصلي بالناس ، ومما نقله ابن عبد البر في هذا الشأن رواية عن الزهري عن عبد الله بن زمعة بن

---

(١) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٠١-٢٠٢ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص٢٠٣ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٨ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص١١٢ .

(٥) ينظر : ابن حنبل ، المسند ، ج٤ ، ص٣٦٩ ؛ النسائي ، خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ص٧٢-٧٣ ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج٤ ، ص١٨٦ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٢٥ ؛ الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ج٦ ، ص١٥ ؛ الفتال النيسابوري ، روضه الواعظين ، ص١١٨ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٩ ، ص١١٤ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج٧ ، ص١٣ .

الأسود[1] قال : ((**كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو عليل ، فدعاه بلال إلى الصّلاة ، فقال لنا : ((مروا من يصلي بالناس)) . قال : فخرجت فإذا عمر في الناس ، وكان أبو بكر غائبا، فقلت : قم يا عمر ، فصل بالناس ، فقال عمر ، فلما كَّبر سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صوته ؛ وكان مجهراً ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((فأَين أبو بكرٍ ؟ يأبى الله ذلك والمسلمون)) . فبعث إلى أبى بكر ، فجاءه بعد أن صلى عمر تلك الصلاة ، فصلى بالناس طول علته حتى قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)**))[2] ، وعند مراجعة الرواية في كتاب المغازي نجد أن ابن عبد البر ذكر هذه الرواية لكن لم ينقلها كاملة وحرف في نهاية كلامه إذ أشار الزهري أن عمر قال لعبد الله بن زمعة بن الأسود : ((**... بئس ما صنعت ، كنت أرى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرك أن تأمرني ، قال : لا والله ، ما أمرني أن آمر أحداً**))[3] ، فلو وقفنا حول رواية عبد الله بن زمعة نجد من خلال كلامه أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال مروا من يصلي بالناس ومعناه هنا إن إمام الصلاة مجهول لم يحدد من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل لهم أن يختاروا من يصلي بهم فخرج ابن زمعة يبحث عن إمام للصلاة فوجد عمر لأن من خلال قوله نفهم إن أبا بكر كان غائبا ، كذلك نجد أن عمر المعارض في كل شيء حتى عندما طلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكتب للمسلمين كتاباً لن يضلوا من بعده عارضه عمر فلماذا يقبل بمجرد أن قال له ابن زمعة صل بالناس ويستسلم لأمره ثم يقول إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما سمع صوت عمر الجهور فيقول يأبى الله ذلك والمسلمون إلا أبا بكر إذ أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما قلنا لم يحدد إمام الصلاة **فلماذا غضب عندما سمع صوت عمر وألح في طلب أبي بكر ؟ فإذا أراد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر فلماذا لم يحدده أول مرة وإن أبا بكر إذا كان هو الإمام لماذا يغيب في وقت الصلاة ؟ وهي من أهم الأوقات ثم يقطع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على عمر فكيف بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يخالف أوامر الله ؟** وذلك لأن لا يجوز القطع في الصلاة مهما كانت الظروف ، فعمر صلى بالناس ورضوا به من خلال كلامه ثم يقطع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ويأتي بأبي بكر فيغضب عمر على ابن زمعة وذلك لتأميره للصلاة بدون أمر وعلم من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وما كلام عمر إلا دليل على كونهم لا علم لهم لما يأباه الله وخلقه فهذه الرواية لا تثبت

---

(١) عبد الله بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي ، امة قريبة بنت أبي أمية أخت أم سلمه أم المؤمنين ، كان من أشراف قريش وقتل زمعة بن الأسود وأخوه عقيل بن الأسود يوم بدر كافرين . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٤٣-٤٤ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣ ، ص١٦٤ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٤ ، ص٥٢٥-٥٢٦ .

(٢) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٩٥-٩٦ .

(٣) ص١٣١-١٣٢ .

على إن أبا بكر عينه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) خليفة من خلال الصلاة فلماذا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يحدد الشخص الذي يقوم في الصلاة وقال مروا من يصلي بالناس ولما جاء عمر وصلى بالناس اعترض الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وطلب أبو بكر ولكن لم يطلبه من أول مرة ، هل كان عمر لا يمتلك المقومات التي توجد عند أبي بكر فكيف لا يحق لعمر الصلاة بدل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو القائل ((**لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَر**))[1] ، فعمر يستحق أن يكون نبي ولا يحق له أن يكون إمام صلاة ، لكن هذه الرواية قد وضعت لإعلاء شأن أبي بكر وإعطاءه منزلة كمنزلة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يكون هو أحق بالخلافة من بعده ، وحتى هذا الحديث هو حديث ليس له شيئاً من الصحة فلو كان حديثاً صحيحاً فأين هم من حديث المنزلة عندما قال الرسول لعلي (عليه السلام) إلا انه لا نبي بعدي فأعطاه كل شيء من منزلة ومكانة إلا النبوة فختمت برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكيف يحق لعمر أن يكون نبي ولا يحق لعلي (عليه السلام) ، ومن حيث سند الرواية فلو رجعنا إلى سند هذه الرواية نجد أن عبد الله بن زمعة مات وهو كافر ، أما الزهري فقد أتهم بالتدليس إذ ذكر ابن حجر (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) إن الزهري من التابعين وقد وصفه الشافعي والدارقطني وغير واحد بالتدليس[2] ، وذكر ابن شهر أشوب أن الزهري كان عاملا لبني أمية [3] ، وبذلك نجد أن رواة هذه الرواية هم من اللذين اتهموا بالكذب وعدم الثقة ، **وإذا تم الافتراض جدلاً بصحة أمر الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي بكر بالصلاة فأنها هل تكفي أن تكون دليلاً على توليه الخلافة ؟ وما حكم من استخلفهم الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) غير ابي بكر في عدة مناسبات ؟ .**

ذكر ابن عبد البر وغيره من المؤرخين أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا خرج إلى غزواته يستخلف أصحابه في الصلاة بالناس ، فقد استخلف ابن أم مكتوم[4] على المدينة في ثلاث عشرة مرة في غزواته[1] ،

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٣٧ .

(٢) احمد بن علي بن محمد العسقلاني ، طبقات المدلسين ، تحقيق عاصم بن عبد الله القريوني ، (ط١ ، مكتبة المنار ، عمان ، د : ت) ، ص٤٥ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ، ج٣ ، ص٢٩٨ .

(٤) عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري ، وقيل اسمه عبد الله ، وامه عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم بن يقظة المخزومية ، من اوائل المهاجرين إلى المدينة بعد معركة بدر ، وقد استخلفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على المدينة في اكثر غزواته ، شهد القادسية في ايام عمر ثم رجع الى المدينة ومات فيها . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٠٣ ، ٢٧٦ ؛ البلاذري ، انساب الأشراف ، ج١١ ، ص٢٣-٢٤ ؛ ابن ابي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٥ ، ص٧٩-٨٠ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١ ، ص٣٦٠-٣٦١ .

ومنها غزوة بدر[2] ، وكذلك أستخلف أبا لبابه[3] على المدينة عند خروجه إلى غزواته[4] ، وغيرهم من الصحابة الذين استخلفهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عند خروجه إلى غزواته فهذا يعني أن يكونوا كل هؤلاء مستخلفين بالخلافة ، وبذلك نرى أن الصلاة وحدها لا تدل على الاستخلاف فأكثرية الصحابة صلوا بدل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما يكون غائباً ، وأورد رواية أخرى اشار فيها إلى أن سبب رجوع الأنصار يوم السقيفة عن موقفهم ومبايعة ابي بكر هو كلام عمر بن الخطاب الذي ذكرهم قائلاً : ((**أنشدتكم الله . هل تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقامٍ أقامه فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فقالوا : كلنا لا تطيب نفسه ، ونستغفر الله**))[5] ، لكن ما ذكره الطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) أن الأنصار قالوا : ((**لا نبايع إلا علياً**))[6] أي إنهم لم يبايعوا أبا بكر وأولهم سعد بن عبادة أن يكون هو الخليفة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأرادوا أن يكون علي (عليه السلام) هو الخليفة وقد تفاجئوا بقرار تعين أبو بكر، وذكر الطبري رواية عن الأرقم بن شرحبيل ، قال : ((**سألت ابن عباس : أوصى رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ قال : لا ، قلت : فكيف كان ذلك ؟ قال : قال رسول الله : ابعثوا إلى علي فادعوه ، فقالت عائشة : لو بعثت إلى أبي بكر ! وقالت حفصة : لو بعثت إلى عمر ! فاجتمعوا عنده جميعاً ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : انصرفوا ، فإن تك لي حاجة أبعث إليكم ؛ فانصرفوا ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : آن الصلاة ؟ قيل : نعم ، قال : فأمروا أبا بكر ليصلى بالناس ، فقالت عائشة : إنه رجل رقيق ، فمر عمر ، فقال : مروا عمر ، فقال عمر : ما كنت لأتقدم وأبو بكر شاهد ، فتقدم أبو بكر ، ووجد**

---

(١) الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٧٦ ، وينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص٢٧ ، ٣٩ ، ٧٤ ، ٩٥ ، ١٣٥ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج١١ ، ص٢٤ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج١ ، ص٢٢٣ ، ٢٦٦ ، ٢٩٦ .

(٢) ابن عبد البر ، الدرر ، ص١٠٢ .

(٣) أبو لبابه بشير بن عبد المنذر بن دنبر بن زيد بن امية بن زيد بن مالك بن عوف ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وقيل اسمه رفاعة بن المنذر الأنصاري ، وكان أحد النقباء الذي شهد العقبة ، استخلفه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على المدينة وشهد مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أحدا وغيرها من الغزوات ، مات أبو لبابه في خلافة علي (عليه السلام) وقيل بعد الخمسين . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص٣٠٣-٣٠٤ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٣ ، ص٣٢ ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج١ ، ص١٩٥-١٩٦ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣٤ ، ص٢٣٢-٢٣٤ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١٢ ، ص١٩٢ .

(٤) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص٣٠٤ .

(٥) م . ن ، ج٣ ، ص٩٧ .

(٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص٢٠٢ .

رسول الله خفة ، فخرج فلما سمع أبو بكر حركته تأخر ، فجذب رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثوبه ، فأقامه مكانه ، وقعد رسول الله ، فقرأ من حيث انتهى أبو بكر))[1] ، وذكر الطبري رواية أخرى عن عائشة مفادها أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أمر أبا بكر أن يصلي بالناس عارضته عائشة وقال إنكن صواحب يوسف ثم يقول وخرج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يتهادى بين رجلين وقدماه تخطان في الأرض[2] ، نجد أن هذه الروايات فيها نوع من الغموض فعندما يقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ابعثوا إلى علي فأدعوه قالت عائشة لو بعثت أبا بكر وقالت حفصة لو بعثت عمر لكن يرفضهم عندما جاءوا إليه ، وعندما يأمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر ليخرج إلى الصلاة تعترض عائشة وتقول أبي رجل رقيق وعندما يأمر عمر تعترض حفصة ثم يقول لهن إنكن صواحب يوسف وعندها يخرج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو بحاله سيئة يتكأ على رجلين من شدة المرض ويأتي إلى أبي بكر وهو يصلي بالناس فيتأخر أبو بكر عن الصلاة عندما يسمع بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) **فهنا نتسائل هل أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أطلق على نسائه هذا اللقب لأنهن عارضن كلامه ؟ كذلك من هم هذين الرجلين ، لماذا لم تذكرهم عائشة ؟** فهذه الروايات كما ذكر ابن أبي الحديد[3] ((**عندي في هذه الواقعة كلام ، ويعترضني فيها شكوك واشتباه**)) ، وكذلك فيها اختلاف و تخبط وتناقض واضح وتفاوت في العبارات والأحداث ، كما قال وشاهد أبو بكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فأراد أن يتأخر فكيف شاهد أبو بكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يصلي ولا يجوز كما نعلم الالتفات في الصلاة ، وبذلك نرى أن خروج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في أشد حالات مرضه وهو يتهادى بين رجلين إذ ذكر الطبري في كتابه المسترشد أن الرجلين اللذين كانا مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأغفلت عن ذكرهما عائشة هما علي بن أبي طالب (عليه السلام) والفضل بن العباس[4] ، فلو كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد أن يؤدي الصلاة بنفسه فلماذا أمر أبا بكر ونحن نعلم أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما قال الله تعالى ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾[5] فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ينفذ أوامر الله لا ينطق إلا عن لسانه لكن كان خروج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه حس أن انقلاب سوف يحصل وما كان خروجه إلا لدفع أمر جسيم وخطير وليس كما صوّره أبناء الطلقاء من خلال أحاديث موضوعه فأراد بخروجه أن يمنع الكارثة التي أراد من خلالها مرتكبيها التجرء على أوامر الله ورسوله وأن يستغلوا ساعة مرضه فخرج ليدفع أبا بكر من محلة كونه

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص١٩٦-١٩٧ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٧ .

(٣) شرح نهج البلاغة ، ج١٣ ، ص٣٣ .

(٤) ص١٢٤ .

(٥) سورة النجم الآية (٣-٤) .

قد تجاوز حده وتطاول على مقام الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فهذا هو مخطط من قبل الذين أرادوا اغتصاب الخلافة فكانوا ينتظرون الفرصة لكي ينطلقوا من خلالها ليوطئوا أقدامهم في مكان يأباه الله والمؤمنون فأرادوا وضع روايات زائفة وجعلوها صحيحة حوت الكثير من المغالطات فالصلاة لها منزلة عظمى وغاية لا يمكن معرفتها إذ أن الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ غضب على نسائه وقام يطعن بهن ويوبخهن ويشبههن بصويحبات يوسف وهو يرحل من هذه الدنيا وبذلك نجد أن إطلاق الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ لقب صواحب يوسف على نسائه عائشة وحفصة وذلك لأنهن أرادت كل واحدة منهن أن تقدم أباها وليس كما ذكرت المصادر بسبب رفضهم قول الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عندما طلب أولا من عائشة أن تبعث على أبي بكر ليقوم بالصلاة لكن عائشة رفضت وقالت رجل رقيق ويبكي عند الصلاة فمر عمر لكن عمر رفض لأنه قال ما كنت أتقدم و أبو بكر شاهد لكن هذا الرواية حرفت عن موضوعها الحقيقي والمعروف من خلال السند والراوي وهم عائشة والزهري وكما عرفنا أنهم من المدلسين والضعاف يرون بما يناسب مصالحهم الشخصية كل هذا التحريف بالروايات ليعطوا أبا بكر أحقية بالخلافة ، وأن أعطاء هذا اللقب لعائشة وحفصة بدليل عصيانهن لله ورسوله وذلك تشبيه بصواحب يوسف اللائي عصين كذلك الله ونبيه لما طالبنَ من يوسف أن يأتي الفاحشة فهذا التشبيه ليس بالهين يطلقه رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وسيد البشرية على نسائه ، وبذلك نجد أن الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ لم يستخلف أبا بكر للصلاة وأن كان صلى بهم قبل أن يأتي الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فلا تعتبر الصلاة دليل على الإستخلاف وأن الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ حتى وهو في حالته المرضية السيئة صلى بأصحابه وهو قاعداً إذ ذكر ابن سعد[1] رواية عن عائشة ((**أن رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ كان وجعا فدخل عليه أصحابه يعودونه فصلى بهم قاعدا وهم قيام فأومأ إليهم أن اقعدوا فلما قضى صلاته قال إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا سجد فاسجدوا وإذا قعد فاقعدوا واصنعوا مثل ما يصنع الإمام**)) وهذه الرواية تؤكد مكانة الصلاة وعظمتها وتوضح أن الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ لم يتركها حتى وهو في وجعه ومرضه الشديد يصلي بأصحابه وهو جالس ، وقد أورد ابن أبي الحديد[2] قولا أكد فيه أن الصلاة كانت بأمر عائشة وليس بأمر الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ إذ يقول سألت شيخي أبا يعقوب رحمه الله فقلت له : ((**أفتقول أنت : إن عائشة عينت أباها للصلاة ورسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ لم يعينه ! فقال : أما أنا فلا أقول ذلك ، ولكن عليا كان يقوله ، وتكليفي غير تكليفه ، كان حاضرا ولم أكن حاضرا ! فأنا محجوج بالأخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن تعيين النبي ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ لأبي**

(١) الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص٢١٤ .

(٢) شرح نهج البلاغة ، ج٩ ، ص١٩٨ .

بكر في الصلاة ، وهو محجوج بما كان قد علمه أو يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها))، ويذكر ابن أبي الحديد[1] أيضا إن علياً (عليه السلام) كان يذكر هذا لأصحابه في خلواته كثيرا ، ويقول : ((**إنه لم يقل (صلى الله عليه وآله وسلم) : " إنكن لصويحبات يوسف " إلا إنكارا لهذه الحال ، وغضبا منها لأنها وحفصة تبادرتا إلى تعيين أبويهما ، وأنه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب ...**)) أي أن هذا اللقب نسب إليها فعظم شأنها بولاية أبيها وفعلت ما فعلت من تخلفها عن البيعة للإمام علي (عليه السلام) وخرجت عليه في معركة الجمل كما سنذكر لاحقا ، وبذلك نجد أن روايات الصلاة التي ذكرها ابن عبد البر قد رويت عن طريق رواة أرادوا افتعال هذه القصة ليمهدوا لأبي بكر الخلافة من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإعطاء الشرعية له بحجة هذه الصلاة لكن الصلاة ليست دليلاً على الإمامة والخلافة كما ذكرنا .

شكل كل ما تقدم عند ابن عبد البر توطئة لموضوعه الأساس وهو موقف الإمام علي (عليه السلام) من خلافة ابي بكر فذكر رواية عن الحسن البصري[2] عن قيس بن عبادة[3] نصها : ((**قال لي علي بن أبي طالب : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرض ليالي وأياماً ينادي بالصلاة فيقول : ((مروا أبا بكرٍ يصلي بالناس)) ، فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام ، وقوام الدين ، فرضينا لديننا من رضي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لديننا ، فبايعنا أبا بكر**))[4] ، وهذه الرواية تحتاج إلى تحليل فالمعروف أن الإمام علي (عليه السلام) لم يبايع أبا بكر أو تأخر عن بيعته بسبب موت فاطمة الزهراء (**عليها السلام**) ثم لم يزل سامعا مطيعا له

---

(١) شرح نهج البلاغة ، ج٩ ، ص١٩٧-١٩٨ .

(٢) الحسن بن يسار البصري إمام اهل البصرة ، امه خيرة مولاة ام سلمة ، كان أحد العلماء الفقهاء والمفسرين إماماً مجتهداً في جميع صنوف المعرفة من القرآن والتفسير والبلاغة ، وكان ذات شخصية قوية حيث كان يدخل على الولاة يأمرهم وينهاهم لا يخاف في الحق لومة لائم ، توفي سنة ١١٠هـ . ينظر : الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج١ ، ص٥٢٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٢ ، ص١٩٠-١٩١ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٢ ، ص٢٢٦-٢٢٧ .

(٣) أبو عبد الملك قيس بن سعد بن عبادة بن دليم من بني ساعدة بن الخزرج ، امه فكيهة بنت عبيد بن دليم بن حارثة ، كان أحد دهاة العرب والمكيدة في الحرب ولاه الإمام علي (عليه السلام) مصر ثم عزله منها فقدم المدينة ولحق بعلي في الكوفة ولم يزل معه حتى قتل الإمام(عليه السلام) ، توفي في اخر خلافة معاوية بن ابي سفيان . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص٥٢-٥٣ ؛ ابن ابي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٧ ، ص٩٩ ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج٤ ، ص٢١٥-٢١٦ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٤ ، ص٤٠-٤٥ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٣ ، ص١٠٢-١١٢ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٨ ، ص٣٥٣-٣٥٤ .

(٤) ابن عبد البر ، الاستيعاب ج٣ ، ص٩٧ .

يثني عليه ويفضله[١] ، والسبب الأخر أن الإمام علي(عليه السلام) كان منشغلاً بجمع القرآن إذ قال : ((**لما بويع أبو بكر الصديق أبطأ عليٌّ عن بيعته ، وجلس في بيته ، فبعث إليه أبو بكر : ما أبْطأ بك عني ! أكرهت إمارتي ؟ فقال عليّ : ما كرهت إمارتك ، ولكني آليت ألا أرتدي ردائي إلا إلى صلاة حتى أجمع القرآن**))[٢] ، وذكر رواية ثانية في هذا الموضوع نصها ((**لما بويع لأبي بكر تخلف علي رضي الله عنه عن بيعته ، وجلس في بيته ، فلقيه عمر ، فقال : تخلفت عن بيعة أبي بكر؟ فقال : إني آليت بيمين حين قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة المكتوبة حتى أجمع القرآن ، فإني خشيت أن ينفلت ، ثم خرج فبايعه**))[٣] ، ذكر أيضاً في ترجمة الإمام علي(عليه السلام) أذ قال ((**وقد ذكرنا في باب أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه إنما كان تأخر عليّ عنه تلك الأيّام ، لجمعه القرآن**))[٤] ، أذن بنظر ابن عبد البر أن الإمام علي(عليه السلام) لم يبايع أبي بكر لهذين السببين دون ذكر الاحداث التي رافقت ذلك والتي تجنب الخوض فيها وتشير إلى أن ما ذكره لم تكن مانعاً له في البيعة ، وإنما السبب الحقيقي يكمن في سلب حقه المنصوص له من الله والرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ، خاصة وأن وفاة فاطمة الزهراء(**عليها السلام**) لم يكن بعد أيام من بيعة أبي بكر وهذا ما ذكره ابن عبد البر من أن هناك اختلاف في وفاتها فقيل توفيت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بستة أشهر[٥] وقيل ثلاثة أشهر وقيل بعد مائة يوم وقيل ثمانية أشهر وقيل بعد سبعين يوما[٦] وقيل خمسا وسبعين ليلة[٧] وقيل ستة أشهر إلا عشر أيام وقيل أربع وأربعين يوم وقيل شهرين[٨] وبذلك نجد أن الإمام اذا كان بايع فبعد شهرين من تولي ابو بكر الخلافة على أقل تقدير ، أما بخصوص جمع القران فذكر اليعقوبي

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٩٩ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص٩٩ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٩٩ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٠ .

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص٤٥٢ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج٤ ، ص٤٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص٢٠٨ ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج١١ ، ص١٥٣ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٢٢ ، ص٣٩٨ ، البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ، السنن الكبرى ، (دار الفكر ، د : م ، د : ت) ، ج٤ ، ص٢٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٦ ، ص٢٨٠ .

(٦) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص٤٥٢ .

(٧) ابن قتيبة الدينوري ، أبي محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، الإمامة والسياسة المنسوب لأبن قتيبة ، تحقيق علي شيري ، (ط١ ، انتشارات الشريف الرضي ، قم ، ١٤١٣) ، ج١ ، ص٣١ .

(٨) سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص٣٢٠ .

أن الإمام علي(عليه السلام) كان قد جمعه لما قبض رسول الله وأتى به يحمله على جمل ، فقال : ((**هذا القرآن قد جمعته ، وكان قد جزأه سبعة أجزاء** ...))[1] ، **بعد كل ذلك إذن ما هو الموقف الحقيقي للإمام علي(عليه السلام) وما هي الاساليب التي مارسوها ضده حتى يبايع ، وأحجم عن ذكره ابن عبد البر ؟**

يمكن أن نتبين الموقف الحقيقي للإمام علي(عليه السلام) من خلال العديد من خطاباته التي توضح إن ابا بكر قد سلب حقه من خلال مؤامرة دبرت وحيكت بإمعان إذ استغل انشغاله وبني هاشم وأصحابه بتجهيز الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفنه بتحقيق غرضهم ، وهذا ما أكده الإمام (عليه السلام) بقوله : ((**أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة أخو تيم وإنه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى** ...))[2] ، وعندما بويع لأبي بكر خرج فقال : ((**أفسدت علينا أمورنا ، ولم تستشر ، ولم ترع لنا حقاً ، فقال أبو بكر : بلى ، ولكني خشيت الفتنة**))[3] ، وبذلك نجده قد دافع عن حقه ولم يقبل بما فعله أبو بكر ومن معه ولم يبايع ، والدليل أنهم لجئوا إلى استخدام القوة حتى يجبروا الإمام (عليه السلام) ومن معه على البيعة فعمدوا إلى احراق الدار وضرب بضعة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة الزهراء (**عليها السلام**) فوقفت (**عليها السلام**) على بابها ، فقالت : ((**لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم ، تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جنازة بين أيدينا ، وقطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا ، ولم تردوا لنا حقا**))[4] ، وجاء عمر الى ابي بكر يأمره أن يأخذ البيعة من علي (عليه السلام) فبعث أبو بكر قنفذ مولاه إلى الإمام علي(عليه السلام) فقال له : ((**اذهب فادع لي عليا ، قال : فذهب إلى علي فقال له : ما حاجتك ؟ فقال : يدعوك خليفة رسول الله ، فقال علي : لسريع ما كذبتم على رسول الله ... حتى أتوا باب فاطمة ، فدقوا الباب ، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها : يا أبيت يا رسول الله ، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة ... وبقى عمر ومعه قوم ، فأخرجوا عليا ، فمضوا به إلى أبي بكر ، فقالوا له : بايع ، فقال : إن أنا لم أفعل فمه ؟ قالوا : إذاً والله الذي لا إله هو نضرب عنقك ...**))[5] ، وكان عمر بن الخطاب يصيح احرقوا الدار بمن فيها وما كان فيها غير علي وفاطمة والحسن

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٣٥-١٣٦ .

(٢) الصدوق ، علل الشرائع ، ج١ ، ص١٥٠-١٥١ ؛ الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ، رسائل الشيخ الطوسي ، (مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، د : ت) ، ص١٢٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٥١ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٢ ، ص٣٠١ .

(٤) ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، ج١ ، ص٣٠ .

(٥) م . ن ، ج١ ، ص٣٠ -٣١ .

والحسين (**عليهم السلام**) [1] وذكرت المصادر ((**أن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت محسنا**))[2] ، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات عندما صرخت وولولت ورأت عمر ماضي فخرجت إلى باب حجرتها فنادت : ((**يا أبا بكر ، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله ، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله**))[3] ، **والسؤال الذي يطرح في الكثير من المناسبات والمحافل ما هو موقف الإمام علي(عليه السلام) من هذه الاحداث ، وهل بايع لأبي بكر ؟**

لا يوجد في المصادر ما يمكن أن يشكل دليلاً ناهضاً على مبايعة الإمام علي(عليه السلام) لأبي بكر وحتى من جاء من بعده السلطة ، لأنه يعد اعترافاً رسمياً بمشروعية سلطتهم ، وأنه لا يمتلك الحق بالخلافة بالوصية من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويمكن أن يفسر موقفه انه يسالم دون مبايعة خشية تمزق الأمة وتشتتها من أجل استمرار الرسالة المحمدية وهو ما عبر عنه بشكل واضح بقوله : ((**لقد علمتم اني أحق الناس بها من غيري . ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ...**))[4] ، مع اعتبارات عدة يمكن حصرها بما يأتي :

١- عملاً بوصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) له ((**سيكون بعدي اختلاف أو أمر فان استطعت أن تكون السلم فافعل**))[5] ، وكذلك ((**يا علي ، إنك ستلقي بعدي من قريش شدةً ، من تظاهرهم عليك وظلمهم لك . فإن وجدت أعوانا عليهم فجاهدهم وقاتل من خالفك بمن وافقك ، فإن لم تجد أعوانا فاصبر وكف يدك ولا تلق بيدك إلى التهلكة ...**))[6] .

---

(١) الشهرستاني ، أبي الفتح محمد ابن عبد الكريم بن أبي بكر احمد (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، (دار المعرفة ، بيروت ، د : ت) ، ج١ ، ص٥٧ .

(٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٥ ، ص٥٧٨ ؛ وكذلك ، ميزان الاعتدال ، ج١ ، ص ١٣٩ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج١ ، ص٢٦٨ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٦ ، ص١٥ ؛ الخليلي ، جواد جعفر ، السقيفة أم الفتن ، تقديم مرتضى رضوي ، (الإرشاد ، بيروت ، د : ت) ، ص٧١ .

(٣) الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص٧٤ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص٤٩ .

(٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٢٤ .

(٥) ابن حنبل ، المسند ، ج١ ، ص٩٠ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١١ ، ص١٤٨ ؛ القبانجي ، حسن ، مسند الإمام علي(عليه السلام) ، تحقيق طاهر السلامي ، (مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ٢٠٠٠) ، ج٨ ، ص٣٨٧.

(٦) سليم بن قيس ، أبو صادق الهلالي (ت٧٦هـ/٦٩٥م) ، كتاب سليم ، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني ، (ط١ ، الهادي ، قم ، ١٩٩٩) ، ص١٣٤- ١٣٥ .

٢- قيام الإمام علي(عليه السلام) بتقديم مصلحة الأمة الإسلامية على مصلحته الشخصية لأنه كان يخشى حدوث الفتنة وسفك دماء المسلمين ، وما يؤكد ذلك جوابه لأبي سفيان عندما قال له عن بيعة ابي بكر قائلاً له ((**غلبكم على هذا الأمر أرذل بيت في قريش ، أما والله لأملأنها خيلاً ورجالاً . فقال علي : ما زلت عدوًّا للإسلام وأهله ، فما ضر ذلك الإسلام وأهله شيئاً ، وإنا رأينا أبي بكر لها أَهلاً**))[١] ، وهذا يعني أن الإمام علي(عليه السلام) كان يعرف نوايا أبي سفيان وما يخطط له من التفرقة والفتنة بين المسلمين .

٣- تخوف الإمام علي(عليه السلام) من ارتداد بعض الناس عن الإسلام بقوله : ((**وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين ، وأن يعود الكفر ، ويبور الدين ، لكنا على غير ما كنا لهم عليه ، فولى الأمر ولاة لم يألوا الناس خيرا** ...))[٢] ، وقد أوضح الإمام علي(عليه السلام) وأكد في مواطن ومناسبات كثيرة سبب سكوته عن المطالبة بالخلافة وهو خوفه رجوع الناس إلى الكفر وحدوث الفتنة وهذا ما عبر عنه عندما طلبوا منه مبايعة عثمان فقال : ((**بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق منه فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف...**))[٣] ، وهذا تصريح واضح بأنه سكت على المطالبة بحقه حفاظا على وحدة الإسلام ، ومنعاً للفتنة التي تؤدي إلى قتال المسلمين بعضهم بعض وارتداد بعضهم عن دين الإسلام ، وهذا ما أكده أيضاً في كتابه إلى أهل مصر الذي أرسله مع مالك بن الأشتر[٤] عندما ولاه مصر قائلاً : ((... **فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه ، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعه**

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٩٩ .

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص٣٠٧ .

(٣) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٢ ، ص ٤٣٤ ؛ ينظر : ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ /١٢٠٠ م) ، الموضوعات ، ضبط وتقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، (ط١ ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ١٩٦٦) ، ج١ ، ص٣٧٩ ؛ الخوارزمي ، المناقب ، ص٣١٣-٣١٤ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج٢ ، ص١٥٦-١٥٧ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج٥ ، ص٧٢٤ .

(٤) مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج وهو من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) شهد الجمل وصفين ومشاهده كلها ولاه علي على مصر ، لقب بالأشتر وذلك لأنه ضربه رجل يوم اليرموك على رأسه فسالت جراحه قيحا إلى عينه فشرتها ، سيره عثمان إلى دمشق وعندما ولاه علي (عليه السلام) على مصر مات قبل أن يصل إليها . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص٢١٣ ؛ خليفة بن خياط ، طبقات خليفة ، ص٢٤٩ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٧ ، ص١٢٦-١٢٧ ؛ بن حجر ، الإصابة ، ج٦ ، ص٢١٢-٢١٣ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٢ ، ص١٥٢ .

الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلما أو هدما ، تكون المصيبة به على أعظم من فوت ولايتكم ، التي إنما هي متاع أيام قلائل ، يزول منها ما كان ، كما يزول السراب ، وكما يتقشع السحاب ، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق ، واطمأن الدين وتنهنه))[1] .

٤- إجبار الإمام علي (عليه السلام) بالبيعة بعد أن تم تهديده بالقتل إذ انه لم يبايع طوعا ولا رضى ببيعة أبي بكر وهذا ما أكده قول معاوية في خطابه للإمام علي (عليه السلام) : ((**... تقاد كما يقاد الجمل المخشوش ...**))[2] إذ أن معاوية كان يعير علي (عليه السلام) ويؤنبه لأنه لم يبايع طوعا ولا رضى ببيعة أبي بكر ومن خلال قوله يشبهه بهذا التشبيه لكن فقد أوضح لنا من جهة أخرى قول معاوية هذا أن الإمام علي (عليه السلام) لم يبايع أبا بكر عن رضى ونفى كل قول يوضح أن علي (عليه السلام) بايع أبا بكر وهو راضٍ عنه وعن بيعته إذ أن بيعة علي (عليه السلام) كانت لظروف استثنائية اقتضتها مصلحة الأمة إذ كان مستقبل الإسلام والمسلمين على شفا حفره ، وهو ما فكر به أمير المؤمنين ووضعه في حساباته وبذلك بايع أبي بكر حفاظا على وحدة الإسلام ، لأن الإمام علي (عليه السلام) لا تخوفه تهديدات قريش يكفي على ذلك قولهم حينما غضب الإمام علي عليهم لتكالبهم على الأنصار ، إذ قالوا إذا وصل الأمر إلى غضب علي فلنكفف[3] وكان الإمام علي (عليه السلام) يعرف محله وحقه في الخلافة وهذا ما أكده بخطبته الشقشقية قائلاً : ((**أما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى . ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير . فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا . وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير . ويشيب فيها الصغير . ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي**

---

(١) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧ ، ص١٥١ .

(٢) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج٢ ، ص٢٧٨ ؛ ينظر : ابن شهر أشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج٢ ، ص ٣٤٩ ؛ ابن ميثم البحراني ، ميثم ابن علي (ت ٦٧٩هـ/١٢٨٧م) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق عده من الأفاضل ، (ط١ ، مكتب الإعلام الإسلامي الحوزة العلمية ، قم ، د : ت) ، ج٤ ، ص٣٦١ ؛ ، الباعوني الشافعي ، أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي (ت٨٧١هـ/١٤٦٦م) ، جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، (ط١ ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، قم ، ١٩٩٤) ، ص٣٥٧ .

(٣) الأمين ، أعيان الشيعة ، ج٨ ، ص٤٠٥ ؛ العاملي ، جعفر مرتضى ، الصحيح من سيره الإمام علي (عليه السلام) ، (ط١ ، ولاء المنتظر (عج) ، قم ، ٢٠٠٩) ، ج٩ ، ص٣٤٠ .

العين قذى . وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده))[1] ، وتأسيساً على ذلك ، لا يمكن الأخذ بما ذكره ابن عبد البر وغيره من أن الإمام علي (عليه السلام) بايع لأبي بكر بالخلافة ، وإنما الظروف الموضوعية المشار لها هي من جعلته يتعامل مع الأمر الواقع من دون الاعتراف بشرعيته ، وأن يمارس دوره في خدمة الإسلام والمسلمين ، فالإمام (عليه السلام) لم يبخل بالنصيحة والمشورة التي كانوا يحتاجون لها ، ومع أن ابن عبد البر لم يتحدث عنها ولكن المصادر الاخرى بينتها فذكرت أن أبا بكر شاور الإمام علي (عليه السلام) عندما أراد قتال أهل الردة وذلك إذ أن أبا بكر بعد أن شاور الصحابة حول من امتنع عن الزكاة بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاختلفوا في أمرهم بعد ذلك قال لعلي ما تقول يا أبا الحسن؟ قال أقول : ((**إنك إن تركت لهم شيئاً مما كان أخذه منهم رسول الله فأنت على خلاف سنة رسول . فقال : أما لئن قلت : ذاك لأقاتلنهم وإن منعوني عقالاً**))[2] ونستفيد من هذه الرواية أن دور الإمام علي (عليه السلام) في خلافة أبي بكر كان استشارياً غير ملزماً بدليل عدم الأخذ برأيه ومشورته وان جواب علي (عليه السلام) هذا يكمن في سعة علمه ، وهذا ما أقره به ابن الجوزي بقوله : ((**اعلم أن علياً رضي الله عنه لا يزاحم في قرب نسبه وقد أقر الكل بعلمه وفضله**))[3] ، وكان الخلق كلهم يحتاجون إلى علم علي حتى قال عمر : ((**آه من معضلة ليس لها أبو حسن**))[4] ، فهناك روايات دلت على مشاركة مهمة في الحياة العامة للإمام علي (عليه السلام) في خلافة أبي بكر ، بينت أثره في تبني عدد من القرارات المهمة بهدف الحفاظ على المصلحة العامة للإسلام والمسلمين ، ومن ذلك ما أورده البلاذري إذ قال : ((**لما ارتدت العرب ، مشى عثمان إلى علي . فقال : يا ابن عم ، إنه لا يخرج أحد إلي. فقال : هذا العدو ، وأنت لم تبايع . فلم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر . فقام أبو بكر إليه ، فاعتنقا ، وبكى كل واحد إلى صاحبه . فبايعه فسر المسلمون ،**

---

(١) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج١ ، ص٣٠-٣٢ ؛ ينظر : الصدوق ، علل الشرائع ، ج١ ، ص١٥٠-١٥١ ؛ الصدوق ، معاني الأخبار ، ص٣٦١ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ج١ ، ص ٢٨٧ -٢٨٨ ؛ ابن شهر أشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج٢ ، ص ٤٨-٤٩ ؛ ابن طاووس ، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، ص ٤١٨ .

(٢) الزمخشري ، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ/١١٤٤م) ، المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ، تحقيق سيد إبراهيم صادق ، (دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠١) ، ص٤٧-٤٨ .

(٣) ابن الجوزي ، ابي الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م) ، التبصرة ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، (ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣) ، ج١ ، ص ٤٤٢ .

(٤) ابن الجوزي ، التبصرة ، ج١ ، ص٤٤٣ .

وجد الناس في القتال ، وقطعت البعوث))[1] ، وهذه الرواية توضح تثاقل العديد من الناس عن القتال وعدم طاعتهم لأوامر أبي بكر إلا بعد أن بايعه الإمام علي (عليه السلام) وهو أمر ترك أثراً كبيرا في توجههم نحو الدفاع عن بيضة الإسلام ، فهناك قبائل عربية عديدة لم تبايع أبا بكر ورفضت بيعته منهم بنو أسد وغطفان وفزاره فعندما طلبوا منهما البيعة لأبي بكر فقالوا : ((**لا نبايع أبا الفصيل – يعنون أبا بكر ...**))[2] ، وكانت طئ على إسلامها لم تزل عنه[3] ، وذكر ابن أعثم عند حديثه عن تمرد الأشعث بن قيس[4] إذ قال : ((**... ثم انصرف أبو بكر إلى منزله وأرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فدعاه وقال : إني عزمت على أن أوجه إلى هؤلاء القوم علي بن أبي طالب فإنه عدل رضا عند أكثر الناس لفضله وشجاعته وقرابته وعلمه وفهمه ورفقه بما يحاول من الأمور ، قال : فقال له عمر بن الخطاب : صدقت يا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! إن عليا كما ذكرت وفوق ما وضعت ولكني أخاف عليك خصلة منه واحدة ، قال له أبو بكر : وما هذه الخصلة التي تخاف علي منها منه ؟ فقال عمر : أخاف أن يأبى لقتال القوم فلا يقاتلهم ، فإن أبى ذلك فلم تجد أحدا يسير إليهم إلا على المكروه منه ، ولكن دع عليا يكون عندك بالمدينة فإنك لا تستغني عنه وعن مشورته ...**))[5] وأن هذه الرواية توضح اعتراف أبي بكر وعمر بما تميز به الإمام علي (عليه السلام) من صفات الشجاعة والسبق في الإسلام والعلم والفهم ومن جهة ثانية طلب عمر من أبي بكر بعدم إرسال علي (عليه السلام) لأنه لا يستغني عنه بما يستشيره في أمور كثيرة يعجز أبو بكر عن حلها ، كما ذكر اليعقوبي أن أبا بكر في خلافته أراد أن يغزوا الروم ، فشاور جماعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ،

---

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج١ ، ص٥٨٧ .

(٢) ابن أعثم ، أبي محمد أحمد (ت٣١٤هـ/٩٢٦م) ، الفتوح ، تحقيق علي شيري ، (ط١ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٩١) ، ج١ ، ص ١٤ ؛ ينظر ، ابن حبان ، الثقات ، ج٢ ، ص١٦٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص٢٥٣ .

(٣) ابن حبان ، الثقات ، ج٢ ، ص١٦٦ .

(٤) أبو محمد الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور بن عفير بن عدي بن مره بن ادد بن زيد الكندي ، وأمه كبشه بنت يزيد ، ممن ارتد عن الإسلام بعد النبي ثم راجع الإسلام في خلافة أبي بكر الصديق توفي في خلافه معاوية . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص ٢٢٠ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج١ ص٩٨-٩٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٢ ، ص٣٧-٤٢ ؛ المزي، تهذيب الكمال ، ج٣ ، ص٢٨٦-٢٩٤ ؛ ابن حجر ، الإصابة ج١ ، ص٢٣٩-٢٤٠ .

(٥) الفتوح ، ج١ ، ص٥٧ .

فقدموا وأخروا ، فاستشار علي بن أبي طالب فأشار أن يفعل ، فقال : ((**إن فعلت ظفرت . فقال : بشرت بخير ! فقام أبو بكر في الناس خطيبا ، وأمرهم أن يتجهزوا إلى الروم** ...)) [1] ، وقد أدت هذه الحملة إلى تحقيق انتصارات كبيرة على الروم بفضل مشورة وخبرة الإمام علي (عليه السلام) .

وبعد موت أبي بكر وتولي عمر ابن الخطاب الخلافة (١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٣-٦٤٣م) بعهد من الأول أذ تذكر المصادر أن أبا بكر عندما حضرته الوفاة دعا عثمان ابن عفان فقال له اكتب : ((**بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة ... فكتب عثمان إني قد استخلفت عليكم عمر ابن الخطاب ثم أفاق أبو بكر فقال اقرأ علي ما كتبت فقرأ عليه ذكر عمر فكبر أبو بكر وقال أراك خفت إن أقبلت نفسي في غشيتي تلك يختلف الناس فجزاك الله خيرا عن الإسلام وأهله خيراً** ...))[2] ، وهذا يعني أن عثمان خشى اختلاف المسلمين عند موت أبي بكر في غشيته فكتب اسم عمر ابن الخطاب من عنده ، فأثنى عليه أبو بكر على ذلك بعد أن أفاق من غشيته مثنياً على ما فعل ، **والتساؤل الذي يثار هنا هل يعقل إن أبا بكر وعثمان كانا أكثر حرصاً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على مصلحة الأمة بحيث اوصى لعمر ابن الخطاب حرصاً على الإسلام ، وأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ترك الأمة بدون وصي ؟ وما هو موقف الإمام علي(عليه السلام) من هذا العهد ، ومن خلافة عمر ؟ .**

لعل الإجابة واضحة فيما يتعلق بالشق الأول من التساؤل من خلال ما تقدم ، اما الشق الثاني فان ابن عبد البر محور الدراسة لم يتحدث عن موقف الإمام علي(عليه السلام) من وصية ابي بكر لعمر ومن خلافته ، مما استدعى الرجوع إلى المصادر الاخرى لمعرفة ذلك ، فقد قدم ابن سعد (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) بهذا الخصوص روايتين الأولى بلسان عائشة قالت فيها : ((**لما ثقل أبي دخل عليه فلان وفلان فقالوا يا خليفة رسول الله ماذا تقول لربك إذا قدمت عليه غدا وقد استخلفت علينا بن الخطاب فقال أجلسوني أبالله ترهبوني أقول استخلفت عليهم خيرهم**))[3] ومن خلال هذه الرواية نذكر أن عائشة لم تذكر أسماء الذين دخلوا على أبيها ، الا أنها في الرواية الثانية كشفت عن اسميهما فقالت : ((**لما حضرت أبا بكر الوفاة استخلف عمر فدخل**

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٣٢-١٣٣ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٢٠٠ ؛ ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص٤٢٩ ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ج١ ، ص١٢١-١٢٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٤٢٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص١٦٥ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص ٢٧٤ .

عليه علي وطلحة فقالا من استخلفت قال عمر قالا فماذا أنت قائل لربك قال أبالله تفرقاني لأنا أعلم الله وبعمر منكما أقول استخلفت عليهم خير أهلك))[1] ، وفق ذلك فان عمر بن الخطاب فيه خصال لا يصلح معها أن يتولى أمرة المسلمين ، ولعل هذا هو ما دفع ابن عبد البر أن يجمل صورته بذكر رواية على لسان الإمام علي(عليه السلام) بقوله : ((**خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر ، ثم عمر رضي الله عنهما**)) ، وقال أيضاً : ((**ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر**))[2] ، ومع أن الإمام علي(عليه السلام) سلب حقه في الخلافة للمرة الثانية إلا أن موقفه لم يختلف عن موقفه من خلافة أبي بكر من حيث أبداء المشورة والنصيحة بما تقتضيه المصلحة العامة للمسلمين وخاصة فيما يتعلق بالأمور الشرعية .

ومن الامور التي ذكرها ابن عبد البر أن عمر بن الخطاب خطب أم كلثوم بنت علي بن ابي طالب(عليه السلام) فزوجها له بحسب الرواية التي ساقها ويتبين منها أن هناك محاورة قامت بين الطرفين قبل الموافقة فقال له الإمام علي(عليه السلام) : ((**إنها صغيرة . فقال له عمر : زوجنيها . يا أبا الحسن ، فإني أرصد من كرامتها ما لم يرصده احد . فقال له علي : أنا أبعثها إليك فإن رضيتها فقد زوجتكها فبعثها إليه ببرد وقال لها قولي له : هذا البرد الذي قلت لك . فقالت ذلك لعمر ، فقال ، قولي له ، قد رضيت رضي الله عنك ، ووضع يده على ساقها ، فقالت : أتفعل هذا ؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك ، ثم خرجت حتى جاءت أباها ، فأخبرته الخبر ، وقالت : بعثتني إلى شيخ سوء . فقال : يا بنيه ، إنه زوجكِ ، فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين في الروضة ، وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون ، فجلس إليهم ، فقال لهم : رفئوني**[3] **. فقالوا : بماذا يا أمير المؤمنين ؟ قال: تزوجت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : ((كل نسبٍ وسببٍ وصهرٍ منقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري)) ، فكان لي به عليه السلام النسب والسبب ، فأردت أن أجمع إليه الصهر؛ فرفئوه**))[4] ، وذكر ابن عبد البر رواية ثانية إذ قالت أم كلثوم ((**... لولا إنك أمير المؤمنين للطمت عينك**))[5] ، فيما اشارت المصادر

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٧٤ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص٢٣٨ .

(٣) رفئوني : جاءت من رفاء وتعني بالرفاء والبنين . ينظر : الفراهيدي ، أبي عبد الرحمن بن أحمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م) ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي وآخر ، (ط٢ ، مؤسسة دار الهجرة ، د : م ، ١٩٩٠) ، ج٨ ، ص٢٨١ ؛ الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ج٤ ، ص٣٣٦ .

(٤) الاستيعاب ، ج٤ ، ص ٥٠٩ .

(٥) م . ن ، ج٤ ، ص ٥١٠ .

الأخرى إلى ذلك بنص الرواية ((**أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم فقال علي إنما حبست بناتي على بني جعفر فقال عمر انكحنيها يا علي فو الله ما على ظهر الأرض رجل يرصد من حسن صحابتها ما أرصد فقال علي قد فعلت فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين ...**))[١] ، وقبل مناقشة صحة هذا الزواج من عدمه ، وموافقة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) أم لا ، لابد من الاشارة إلى أن ابن عبد البر ذكر أن عمر بن الخطاب خطب أم كلثوم بنت أبي بكر من عائشة الا أنها رفضته بسبب شدته وقسوته ، وارسلت عائشة عمرو بن العاص لأخباره بالأمر فقال له مالك ولجارية تقضي ليلها ونهارها تنعى أباها فتركها[٢] ، لكن الطبري اعطى في روايته عن هذا الأمر إيضاحاً أكبر عندما سأل عمر عن سبب رفضها قال له عمرو إنها رقيقة ولينة وأنت شديد وسوف تعارضك فتفعل شيء في غير حق ببنت أبي بكر فقال له عمرو سوف أدلك على خير منها تتقرب بنسبها من رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال من هي قال له أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام)[٣] ، وبذلك نجد أن المبادر في قضية الزواج هو عمرو بن العاص والذي لم يشر له ابن عبد البر والذي عند التوقف بما ذكره يمكن للباحث أن يسجل ما يأتي :

١- ذكر ابن عبد البر عندما ترجم لمحمد بن جعفر بن أبي طالب إذ قال تزوج محمد أم كلثوم بعد موت عمر[٤] ، ثم يقول في ترجمته لعون بن جعفر بن أبي طالب أستشهد عون وأخوه محمد بن جعفر بتستر[٥] لاعقب لهم[٦] ، ونحن عندما نأتي في الحديث عن تستر نرى أن فتح تستر كان في عهد الخليفة عمر في السنة السابعة عشر من الهجرة[٧] ، ونحن نعرف أن عمر توفي في السنة الثالثة والعشرين من الهجرة فكيف

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص ٤٦٣ ؛ ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج١٩ ، ص ٤٨٦ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٨ ، ص ٤٦٥ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١٣ ، ص٦٢٤- ٦٢٥ .

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص ٣٦٩ .

(٣) تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص ١٩٩-٢٠٠

(٤) الاستيعاب ، ج٣ ، ص ٤٢٤ .

(٥) تستر : أعظم مدينة بخوزستان سميت بذلك لأن رجلا من بني عجل يقال له تستر فتحها وكان افتتاحها في خلافة عمر بن الخطاب . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٩-٣١ .

(٦) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص ٣١٥ .

(٧) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧) ، ج٢ ، ص ٤٦١- ٤٧٠ ؛ ينظر : المروزي ، أبي عبد الله نعيم بن حماد (ت=

تزوج محمد وجعفر أم كلثوم وهم في السنة السابعة عشر استشهدوا فهذا كلام قد آتى به ابن عبد البر وليس فيه شيء من الصحة فكلامه مناقض فالرواية تناقض الأخرى وهذه من الأباطيل الواضحة.

٢- أما من حيث السند فقد ذكر ابن عبد البر الرواية الأولى عن زواج أم كلثوم من عمر بدون سند وأن الرواية بدون إسناد لا يمكن الأخذ بها فتدل على كذب أو طعن ، أما الرواية التي ذكرها عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي فعندما ترجم الذهبي[١] وابن حجر[٢] لعمرو بن دينار قالوا هو مولى آل الزبير وقال عنه أحمد ضعيف ، والبخاري : فيه نظر وقال ابن معين : ذاهب والنسائي قال ضعيف ليس بثقة وقال الترمذي ليس بالقوي ومن خلال هذا الكلام عنه نرى انه ليس بثقة وانه مولى آل الزبير فلا يمكن الأخذ برواياته .

٣- أما ما ذكره ابن عبد البر حول مهر أم كلثوم فجاء السند عن طريق عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن أبيه عن جده إذ قال إن مهر أم كلثوم أربعين ألفا وهذا يعني أنه مبلغ كبير فيما نرى أن عمر بنفسه نهى عن المغالاة في المهور وقال : ((**لا تغالوا بصدقات النساء**))[٣] **فكيف يقوم عمر بإعطاء هكذا مهر لأم كلثوم ومن أين آتى بهذا المبلغ ؟ هل كان يملك هكذا خزينة كبيرة ؟ ام كانت من مال المسلمين وكيف يقبل الإمام علي (عليه السلام) هذا المهر الكبير ؟** حاشا أن يكون للإمام علي (عليه السلام) اهتمام بالمال ولكن على أي حال يبقى مجال للحيرة في أهداف هذا التصرف ، وبسبب هذا الانتقال من حالة الرفض الشديد لزيادة المهور إلى المبادرة إلى إعطاء أرقام خيالية لا تتناسب مع مداخيل عمر الذي لم يكن يملك من الأموال شيء يذكر ، بل كان يرتزق من بيت المال وكان يعلن بالزهد والتقشف ويتظاهر بذلك بصورة لافتة ومستمرة [٤] ، ومن حيث السند إذ قال عنه البخاري هو مولى عمر بن الخطاب وهو ضعيف جداً[٥] ،وقال عنه ابن معين أن

=٢٢٩هـ/٨٤٤ م) ، الفتن ، تحقيق سهيل زكار ، (دار الفكر ، د : م ، ١٩٩٣) ، ص ١٨-١٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص ٧٧ -٧٩ .

(١) ميزان الاعتدال ، ج٣ ، ص ٢٥٩ .

(٢) تهذيب التهذيب ، ج٨ ، ص ٢٧- ٢٨ .

(٣) وكيع ، أبو بكر محمد بن خلف ابن حيان بن صدقة الضبي (ت ٣٠٦ هـ/٩١٨م) ، أخبار القضاة ، (عالم الكتب ، بيروت ، د : ت) ، ج٢ ، ص ٢٠١ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣٤ ، ص٨١ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج٤ ، ص ٥٥٠ .

(٤) ألعاملي ، جعفر مرتضى ، ظلامة أم كلثوم ، (المركز الإسلامي للدراسات ، بيروت ، ٢٠٠٢) ، ص ٤٣ .

(٥) التاريخ الكبير ، ج٥ ، ص٢٨٤ .

عبد الرحمن بن زيد ليس بشيء[١] ، وقال عنه النسائي ضعيف[٢] ، وقال عنه ابن حبان ((**كان ممن يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك**))[٣] ، وقال عنه ابن حجر في كتبه ضعيف[٤] ، وبذلك نجد أن كل المختصين بالجرح والتعديل اجتمعوا على ضعفه وأحاديثه عن أبيه موضوعة ، وقال عنه ابو نعيم الاصبهاني (ت ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨ م) إن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لم يحدث عن أبيه شيء[٥] ، كما كان والده زيد بن أسلم يفسر القرآن برأيه ويكثر منه[٦] ، وذكر ابن عبد البر في كتاب التمهيد رواية عن زيد بن أسلم حول إسلام النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف كان يصنع عندما يسلم عليه وعندما سأل زيد بن أسلم هل سمعت هذا من ابن عمر فقال أنا قد رأيته قال أبو عمر جواب زيد هذا جواب حيرة وفيه دليل والله اعلم على انه لم يسمع هذا الحديث من ابن عمر ولو سمعه منه لأجاب بأنه سمعه ولم يجب انه رآه وليست الرؤية دليلا على صحة السماع[٧] ، وهذا ما يدل على التدليس والكذب ، أما جده أسلم فذكر الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء هو مولى عمر بن الخطاب وهو من سبي عين التمر وقيل يماني وقيل حبشي اشتراه عمر بمكة إذ حج بالناس في العام الذي يلي حجة الوداع [٨] ، ومن خلال ما ذكر نجد أن أكثر العلماء طعنوا بمصداقية صاحب الرواية ، ولأنه من موالي عمر قد يجعله يذكر اي شيء يرفع من منزلته ومقامه ، وابن عبد البر نفسه قد وضح كذب زيد بن اسلم من خلال ما ذكرناه في الرواية أعلاه فكيف يأخذ برواياته .

---

(١) تاريخ ابن معين برواية الدوري ، ج٢ ، ص١٧١ .

(٢) أحمد بن علي بن شعيب (ت٣١٠ هـ/ ٩١٥م) ، الضعفاء والمتروكين ، (ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٦) ، ص٢٠٦ .

(٣) المجروحين ، ج٢ ، ص٥٧ .

(٤) تقريب التهذيب ، ج١ ، ص ٥٧٠ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج٦ ، ص ١٣٦ .

(٥) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ، الضعفاء ، تحقيق فاروق حمادة ، (دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، د: ت) ، ص ١٠٢ .

(٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٣ ، ص ٣٤٢ .

(٧) ابن عبد البر ، التمهيد ، ج١ ، ص ٣٦ .

(٨) ج٤ ، ص ١٠٠ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٤ ، ص ٣٤٢ .

٤- كذلك نجد من الأدلة على بطلان هذا الزواج هو أنه كيف يقبل الإمام علي (عليه السلام) وفاطمة بتزويج ابنتهم إلى رجل قد عان منه الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته من اغتصابه للخلافة وهجومه على بيت النبوة وضرب فاطمة (عليها السلام) كما ذكرنا في ما سبق .

٥- ألم يكن زواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من حفصة بنت عمر كافيا لتحقيق النسب والصلة بينه وبين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفقا لما احتج به عمر ؟ [١] كذلك لو كان عمر فعلا يريد الصلة والنسب برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لماذا لم يتزوج إحدى بنات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك أقرب للنسب بالرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا دليل أيضا على بطلان هذا الزواج واحتجاج عمر بعدم انقطاع نسب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٦- كذلك أن كلمة رفئوني التي ذكرها عمر وعرفنا أنها تعني بالرفاه والبنين فقد نهى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قول بالرفاه والبنين فهذه من عادات الجاهلية ، إذ يروى أن لما زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة **(عليها السلام)** قالوا بالرفاه والبنين فقال : ((**لا على الخير والبركة**))[٢] ، وكذلك عندما تزوج عقيل بن أبي طالب امرأة فقيل له بالرفاه والبنين قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول اذا تزوج أحدكم فليقال له بارك الله لك وبارك عليك[٣] .

٧- أما رواية ابن عبد البر التي ذكرت أولاد أم كلثوم من عمر بن الخطاب فقد جاءت بغير سند[٤] وقد ذكرنا سابقا أن الرواية التي تأتي بدون سند فهي رواية ضعيفة لا يمكن الأخذ بها ، وكذلك نجد أن ابن عبد البر لماذا لم يذكر لهم ترجمة في كتابه فقد ذكر تراجم أولاد عمر لماذا لم يذكر لهؤلاء كذلك نجد إنهم يغلب على أخبارهم طابع الغموض فلو كان هنالك حقيقة لوجودهم لكان هنالك أخبار ومصادر تتكلم عنهم وذلك لأنهم أولاد عمر وأحفاد الإمام علي (عليه السلام) حتى وفاتهم يغلب عليها طابع الغموض .

٨- ذكر في رواية أن هذا الزواج كان بدعوة عمرو بن العاص إذن فعمرو بن العاص يدعوا إلى عمر بالتزويج بأم كلثوم بنت الإمام علي (عليه السلام) ودافع عمر هو التقرب من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أنه ألح

---

(١) ألعاملي ، ظلامه أم كلثوم ، ص٧١ .

(٢) الكليني ، محمد يعقوب (ت ٣٢٩ هـ/ ٩٤٠ م) ، الكافي ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، (ط٣ ، دار الكتب الإسلامية ، د : م ، ١٩٤٩) ، ج٥ ، ص ٥٦٨ .

(٣) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج١٧ ، ص ١٩٣ .

(٤) الاستيعاب ، ج٤ ، ص٥١٠ .

بشكل مفرط وعده السبب المباشر لزواجه من بنت الإمام علي (عليه السلام) فلو صح ذلك أذن ما سبب تقدمه لأم كلثوم بنت أبي بكر أولا ؟ فالمعروف أن عمرها كان في ذلك الوقت سبع سنوات أو أكثر ؟ أذن هل كانت فكرة الزواج من أم كلثوم بنت أمير المؤمنين (عليها السلام) تعويضا لفشل خطبة أم كلثوم بنت أبي بكر ؟ [1]
.

٩- إن وصف أبن عبد البر سيدتنا أم كلثوم بهذا الوصف هو قيام الأمام علي (عليه السلام) بإرسالها وكشف عمر عن ساقها إلا للتشهير والإساءة لمقام الإمام علي (عليه السلام) وإلى ابنته السيدة الجليلة أم كلثوم وأنهم لا يعرفون من هو الإمام علي (عليه السلام) وشخصيته وأخلاقه وكيف تربى وهو في حضن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيت الرسالة يشم ريح النبوة ويسمع صوت الوحي كذلك أم كلثوم ترعرعت في بيت الرسالة مع جدها ووالدها وأمها سيدة النساء إذ فضلها وجعلها في أشرف بيوت الله على الأرض فهذا الكلام لا يليق بالإمام وابنته وكذلك وصفها من خلال هذا المهر الكبير بأنها كانت تحب المال وتهتم به وأن ابن عبد البر كان يعرف بزهد الإمام علي (عليه السلام) وكيف كان الإمام علي (عليه السلام) يلبس ويأكل ، إلا أنه كما أساءوا المبغضين للإمام علي (عليه السلام) من قبل باتهامه بأنه خطب ابنة أبي جهل عندما كان متزوج بفاطمة (عليها السلام)[2] فأساءوا لأم كلثوم مثلما أساءوا لوالدها من قبل ، وبذلك تبقى كما قال أحد الباحثين سائر الدعاوي تتردد بين حالتين فهي إما مكذوبة ومختلقة من أساسها أو محرفة تحريفاً ظاهراً بيناً من قبل أولئك المغرضين ، الذين أفادوا واستفادوا من حالة التشابه بين الأسماء فكان الخلط المعتمد فيما بينهما لأسباب لاتخفى على الخبير والناقد البصير وربما يكون البعض قد وقع في الاشتباه من دون قصد وعمد منه ، فأغتنمها الآخرون فرصة إذ وافق ذلك هوى نفوسهم ، وانسجم مع دواعي التعصبات أو العصبيات لديهم[3] .

---

(١) العواد ، انتصار عدنان عبد الواحد ، السيدة فاطمة الزهراء دراسة تحليلية ، (ط١ ، مؤسسة البديل ، بيروت ، ٢٠٠٩) ، ص٣١٩- ٣٢٠ .

(٢) أبن حنبل ، المسند ، ج٤ ، ص ٣٢٦ ؛ ينظر : الصنعاني ، المصنف ، ج٧ ، ص ٣٠١ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٤ ، ص ٤٧- ٤٨ ؛ مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم ، ج٧ ، ص١٤٢ ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج١ ، ص٦٤٤ ، ابن أبي عاصم ، الآحاد المثاني ، ج١ ، ص ٤٤٤ ؛ أبو يعلى ، مسند أبو يعلى ، ج١٣ ، ص١٣٤ ؛ ابن حيان صحيح ابن حيان ، ج١٠ ، ص٥٣٥-٥٣٦ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص ١٥٨- ١٥٩ .

(٣) العاملي ، ظلامه أم كلثوم ، ص١٣٣ .

وعن موقف الإمام علي (عليه السلام) من الشورى ومجلسها الذي شكله عمر بن الخطاب قبل وفاته على أثر طعنة أبي لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة[١] سنة ٢٣هـ /٦٤٥م لاختيار الخليفة من بعده[٢] ، وقد تجنب ابن عبد البر الخوض في تفاصيل الشورى وكيف تم اختيار عثمان للخلافة ، عدا ذكره لقول الإمام علي(عليه السلام) والذي يوضح موقفه منها ونصه : ((**لما احتضر عمر جعلها شورى بين علي ، وعثمان وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد ، فقال لهم عليّ : أنشدكم الله ؛ هل فيكم أحد آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبينه ـ إذ آخى بين المسلمين ـ غيري ! قالوا : اللهم لا**))[٣] ، فمجلس الشورى إبتداءاً من تشكيله إلى القرار المتخذ فيه بتولية عثمان بن عفان الخلافة ما هو إلا استمرار على المنهج الذي وضع من قبل بإبعاد الإمام علي (عليه السلام) عن حقه الشرعي في الخلافة وهذا ما تؤكده الكثير من الدلائل ، ونحن هنا سنقتصر على ما ذكره ابن عبد البر وينهض دليلاً على أن عمر بن الخطاب كان لا يريد ان تكون الخلافة من بعده للإمام علي (عليه السلام) وما قيامه بإدخال الإمام الى دائرة الشورى إلا لإنجاح مخططه وإسكات إي معارض يقف امام غايته وذلك عندما سأله ابنه عبد الله : ((**ما يمنعك أن تقدم علياً ؟ قال : أكره أن أحملها حياً وميتاً**))[٤] وهذا يدل على الحقد الذي كان في قلب عمر تجاه الإمام علي (عليه السلام) وأن ترشيحه للخلافة مع الخمسة الباقين ما هو إلا أحدى خطوات خطة أعدت مسبقا لحسم موضوع الخلافة لعثمان ، وكذلك قوله عندما سألوه لماذا لم تستخلف علياً قال : ((**لله درهم إن ولوها الأصيلع ! كيف يحملهم على الحق ، ولو كان السيف على عنقه . فقلت : أتعلم ذلك ولا توليه ؟ قال : إن لم أستخلف فأتركهم فقد**

---

(١) ابو لؤلؤة فيروز الملقب ببابا شجاع الدين فارسي اصله من نهاوند ، وكان عبداً للمغيرة بن شعبة ، اتى الى المدينة في خلافة عمر حيث كان عمر بن الخطاب يرفض دخول الأعاجم الى المدينة وعندما طلب منه المغيرة ان يأذن لأبو لؤلؤة بدخول قبل ذلك لأنه كان يحسن صناعة الحدادة والنجارة وكان نقاشاً ماهراً فأراد عمر بذلك ان يجعل من صنعته منافع لأهل المدينة ، وقيل كان من اسرى الروم التي دخلت المدينة في خلافة عمر ، وقد وضع عليه المغيرة خراجاً باهضاً فثقل عليه الأمر وعندما اتى الى عمر ليكلم المغيرة ليضع له من خراجه لكن رفض عمر طلبه وقال خراجك ليس بكثير فغضب عليه ابو لؤلؤة فصنع له خنجراً ذو رأسين وسمه وطعن به عمر حتى قتله ، وقيل قتل ابو لؤلؤة نفسه بخنجره بعدما طعن عمر . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٣٤٠-٣٤٦ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٣٢٠-٣٢١ ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج٤ ، ص٧٦ ؛ القمي ، عباس ، الكنى والألقاب ، تقديم محمد هادي الأميني ، (مكتبة الصدر ، طهران ، د : ت) ، ص١٤٧-١٤٨ .

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص ٢٤٠ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٠٢ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص٢٤١ .

تركهم من هو خير مني))[1] ، وقوله : ((**إن ولوها الأجلح سلك بهم الطريق الأجلح المستقيم ـ يعني علياً**)) [2] ، فهذه الروايات فيها اعتراف من عمر حول سياسة الإمام علي (عليه السلام) وعدالته إذ كان يعلم أن الإمام علي (عليه السلام) عندما يتولى الخلافة سوف يحمل جميع الناس على الحق والطريق المستقيم حتى لو كان هذا الشيء يعرض حياته للخطر وفي نفس الوقت فإن الرواية الأولى تحمل أسلوب من الكذب ورواية ملفقة وكأن عمر لم يقل في غدير خم للإمام علي (عليه السلام) عندما بايعه كما ذكرنا سابقا بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فأراد بذلك أن يوضح للملأ أن الإمام علي (عليه السلام) لم يستخلفه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من بعده ، متناسياً بذلك أيضاً قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) : ((**أَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤمنٍ بَعْدِي**))[3] ، وعندما لم يجد عمر اية حجة لإبعاد الإمام عن الخلافة قال انه كثير الدعابة وذلك عندما سأله عبد الله بن عباس قائلاً : ((**بينما أنا أمشي مع عمر يوماً إذ تنفس نفساً ظننت أنه قد قبضت أضلاعه ، فقلت : سبحان الله ! والله ما أخرج منك هذا يا أمير المؤمنين إلا أمر عظيم . فقال : ويحك يابن عباس ! ما أدري ما أصنع بأمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) . قلت : ولم وأنت بحمد الله قادر أن تضع ذلك مكان الثقة ؟ قال : إني أراك تقول : إن صاحبك أولى الناس بها ـ يعني علياً رضي الله عنه . قلت أجل ، والله إني لأقول ذلك في سابقته وعلمه وقرابته وصهره . قال : إنه كما ذكرت ، ولكنه كثير الدّعابة**)) [4] ، ولكن ما نسبه عمر إلى الإمام علي (عليه السلام) من الدعابة والمزاح لا نجد له مصاديق في حياته وقد فند ابن أبي الحديد ذلك القول بقوله : ((**وأنت إذا تأملت حال علي (عليه السلام) في أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وجدته بعيدا عن أن ينسب إلى الدعابة والمزاح ، لأنه لم ينقل عنه شئ من ذلك أصلا ، لا في كتب الشيعة ولا في كتب المحدثين ، وكذلك إذا تأملت حاله في أيام الخليفتين أبي بكر وعمر ، لم تجد في كتب السيرة حديثا واحدا يمكن أن يتعلق به متعلق في دعابته ومزاحه ، فكيف يظن بعمر أنه نسبه إلى أمر لم ينقله عنه ناقل ، ولا ندد به صديق وعدو ، وإنما أراد سهولة خلقه لا غير ، وظن أن ذلك مما يفضي به إلى ضعف إن ولى أمر الأمة ، لاعتقاده أن قوام هذا الأمر إنما هو بالوعورة ، بناء على ما قد ألفته نفسه ، وطبعت عليه سجيته ، والحال في أيام عثمان وأيام ولايته (عليه السلام) الأمر ، كالحال فيما تقدم ، في أنه لم يظهر منه دعابة ، ولا مزاح يسمى الإنسان لأجله ذا دعابة ولعب . ومن تأمل كتب السير عرف صدق هذا القول ،**

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٢٢ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص٢٤١ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص١٩٨ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص ٢١٥- ٢١٦ .

وعرف أن عمرو بن العاص أخذ كلمة عمر إذ لم يقصد بها العيب فجعلها عيبا ، وزاد عليها أنه كثير اللعب ، يعافس النساء ويمارسهن ، وأنه صاحب هزل . ولعمر الله لقد كان أبعد الناس من ذلك ، وأي وقت كان يتسع لعلي (عليه السلام) حتى يكون فيه على هذه الصفات ؟ فإن أزمانه كلها في العبادة والصلاة والذكر والفتاوى والعلم ، واختلاف الناس إليه بالأحكام وتفسير القرآن ، ونهاره كله أو معظمه مشغول بالصوم ، وليله كله أو معظمه مشغول بالصلاة . هذا في أيام سلمه ، فأما في أيام حربه فبالسيف الشهير ، والسنان الطرير ، وركوب الخيل ، وقود الجيوش ، ومباشرة الحروب))(١) ، وبذلك نجد من خلال رواية ابن أبي الحديد متى كان الإمام علي (عليه السلام) عنده وقت للدعابة والمزاح وكيف ينسب إليه هذا الكلام وهو كان يعرف شخصية الإمام علي (عليه السلام) فحياته كلها صوم وصلاة وحرب وهجرة منذ أن كان في حجر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى وقت استشهاده وهو ساجد ، وأن عمر لو كان يعرف أن الإمام علي (عليه السلام) كثير المزاح لماذا عندما سألوه أن يولي علي (عليه السلام) قال سيسلك بهم الطريق المستقيم فكيف يسلك طريق الحق المستقيم من كان لديه صفات الدعابة وأن طريق الحق يحتاج إلى شخصية قوية صارمة ذات إرادة ، لكن اراد عمر بقوله هذا تشويه صورة الإمام (عليه السلام) أمام الناس لكي يبعد الخلافة عنه ، **والسؤال الذي قد يطرح هنا لماذا تجنب ابن عبد البر الخوض في تفاصيل الشورى ، والكيفية التي تولى فيها عثمان ؟**

قد لا نجد اجابة صريحة وواضحة في كتابات ابن عبد البر تبين سبب ذلك ، بيد أننا يمكن أن نفسره بأنه لم يشذ عن منهج علماء الأندلس الذين دأبوا على عدم طرح ما يثير الخلاف والشك في نوايا اصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، من هذا المنطلق فهو لم يذكر سوى أن عثمان بُويع بالخلافة سنة ٢٤هـ/٦٤٦م بعد دفن عمر بن الخطاب بثلاثة أيام باجتماع الناس عليه(٢) ، ولم يسردها وفق الطريقة المسرحية التي طرحتها المصادر الاخرى ، والاختلاف حولها ، فعبد الرحمن بن عوف وبعد أن خلع نفسه من الشورى اوكلت له مهمة الاختيار أخذ يدور ليالي بحسب تعبير الطبري يلتقي أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)(٣) ، فيما ذكر ابن عبد ربه أنه سأل مشايخ قريش وكلهم أشاروا أن يتولاها عثمان(٤) ، ولتحقيق الغرض المتوخى من المجلس وضع شرطاً على من يتولى الخلافة الا وهو السير على سيرة الشيخين عارفاً حد اليقين أن الامام علي

---

(١) شرح نهج البلاغة ، ج٦ ، ص ٣٢٨- ٣٢٩ .

(٢) الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٥٩ .

(٣) تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص ٢٣١ .

(٤) العقد الفريد ، ج٥ ، ص٣٠ .

(عليه السلام) يرفض ذلك وهذا نص قوله : ((**عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده . قال : أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي . ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي . قال : نعم . فبايعه . فقال علي : " حبوته حبو دهر " ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا " فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون " والله ما وليت عثمان إلى ليرد الأمر إليك ، والله " كل يوم هو في شأن " فقال عبد الرحمن : يا علي ، لا تجعل على نفسك سبيلا ، فإني قد نظرت وشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان . فخرج علي وهو يقول : سيبلغ الكتاب أجله**))[1] . ومرة اخرى أضطر الإمام علي (عليه السلام) أن يتعامل مع الواقع ويبايع عثمان تحت الضغط والتهديد بحسب رواية البلاذري وعلى لسان عبد الرحمن بن وعوف ونصها : ((**بايع وإلا ضربت عنقك ، ولم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره ، فيقال إن عليا خرج مغضبا فلحقه أصحاب الشورى وقالوا : بايع وإلا جاهدناك ، فأقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان**))[2] ، وهي رواية تؤكد كلام الامام علي(عليه السلام) عندما سئل عن صحة خلافة عثمان وهل كانت برضى أجاب قائلاً : ((**فأي رضا ها هنا ، وأي اجماع ! وكيف يكون مختارا من تهدد بالقتل وبالجهاد**))[3] ، ولكن مع ذلك تعامل الإمام علي (عليه السلام) كما هو الحال مع الخليفة الاول والثاني خاصة فيما يتعلق بأمور الناس العامة وتشريعاتهم ، كما أنه حاول في عدة مرات اعادة عثمان إلى المسار الصحيح من خلال تصحيح سياسته التي اعتمد فيها على بني أمية بشكل كبير مع تعرض الناس للظلم والاضطهاد على ايديهم الامر الذي أدى إلى حدوث تذمر عام منه في اغلب الامصار الإسلامية انتهى بمقتله الذي لم يرض عنه الامام علي(عليه السلام) فقد ذكر ابن عبد البر في هذا الشأن رواية عن أبي جعفر الأنصاري[4] نصها : ((**دخلت**

---

(١) ابن شبه ، تاريخ المدينة ، ج٣ ، ص ٩٣٠ ؛ ينظر : ابن حنبل ، المسند ، ج١ ، ص ٧٥ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٥ ، ص٥٠٨ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٦٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص ٢٣٣ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ، ص٣٢ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص ٣٣٧ ؛ أبي الفداء ، إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن أيوب (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) ، المختصر في أخبار البشر ، (دار المعرفة ، بيروت ، د : ت) ، ج١ ، ص ١٦٦ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٥ ، ص ١٨٥ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٢ ، القسم الأول ، ص١٢٦ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج١٣ ، ص١٧٠ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، تاريخ الخلفاء ، (ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠٣) ، ص١٧٠ .

(٢) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٥ ، ص ٥٠٨ .

(٣) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٢ ، ص٢٦٥ .

(٤) قيل لم يسم له ، وقيل اسمه محمد بن علي بن الحسين ، من الأنصار مدني مؤذن ، روى عن ابو هريرة وعنه يحيى بن ابي كثير ، لم تتطرق المصادر الى حياته إلا انها تذكره عندما ترد رواية عنه ، وله الرواية المشهورة التي ذكرناها في=

مع المصريين على عثمان ، فلما ضربوه خرجت اشتد حتى ملأت فروجي عدواً ، حتى دخلت المسجد ، فإذا رجل جالس في نحو عشرةٍ ، عليه عمامة سوداء ؛ فقال : ويحك ! ما وراءك ! قلت : قد فرغ والله من الرجل ، فقال : تباً لكم آخر الدهر ! فنظرت فإذا هو علي [بن أبي طالب رضي الله عنه]))[(١)] ، وقوله (عليه السلام) : ((**... والله ما أعنت على قتله ، ولا أمرت ولا رضيت))[(٢)]** ، ومما ذكرته المصادر الاخرى من نصح الإمام لعثمان قوله(عليه السلام) : ((**إنما سألوك القوم رجلا مكان رجل ، وقد ادعوا قبله دماً ؛ فاعزله عنهم ، واقض بينهم ، وإن وجب عليه حق فأنصفهم منه . فقال لهم : اختاروا رجلاً أوله عليكم مكانه . فأشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر فقالوا : استعمل علينا محمد بن أبي بكر . فكتب عهده وولاه ، وأخرج معهم عدة من والمهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح ، فخرج محمد ومن معه ؛ فلما كان على مسيره ثلاثة أيام من المدينة ، إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط الأرض خبطاً كأنه رجل يطلب أو يطلب ، فقال له أصحاب محمد : ما قصتك وما شأنك ؟ كأنك هارب أو طالب ! فقال : أنا غلام أمير المؤمنين وجهني إلى عامل مصر . فقالوا : هذا عامل مصر معنا . قال : ليس هذا أريد . وأخبر بأمره محمد بن أبي بكر ، فبعث في طلبه فأتي به ؛ فقال له : غلام من أنت ؟ قال : فأقبل مرة يقول : غلام أمير المؤمنين ، ومرة : غلام مروان ؛ حتى عرفه رجل منهم أنه لعثمان ، فقال له محمد : إلى من أرسلت ؟ قال : إلى عامل مصر . قال : بماذا ؟ قال : برسالة . قال : معك كتاب ؟ قال : لا . ففتشوه فلم يوجد مع شيء إلا إداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل ، فحركوه ليخرج فلم يخرج ، فشقوا الإداوة ، فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح ، فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، ثم فك الكتاب بمحضر منهم ، فإذا فيه : إذا جاءك محمد وفلان فاحتل لقتلهم ، وأبطل كتابهم ، وقر على علمك حتى يأتيك رأيي ، واحتبس من جاء يتظلم منك ، ليأتيك في ذلك رأيي إن شاء الله))[(٣)]** ، إلا أن عثمان لم يأخذ بتلك النصائح ، مما أدى إلى قتله من قبل الثائرين والناقمين على حكمه وحكم بني أميه ، لتتجه أنظار الناس نحو الإمام علي(عليه السلام) .

=اعلاه وهي توضح موقف الإمام علي (عليه السلام) من مقتل عثمان . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص١٠ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١٢ ، ص٤٨-٤٩ .

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص ١٦١ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص ١٥٩ .

(٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٥ ، ص ٣٩-٤٠ ؛ ينظر : البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٥ ، ص ٥٥٦- ٥٥٩ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص٣٥٥-٣٥٦ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٢ ، ص٢٥٦-٢٥٨ .

المبحث الثالث : خلافة الإمام علي (عليه السلام) (٣٥هـ - ٤٠ هـ / ٦٥٦-٦٦١م) .

لم يتحدث ابن عبد البر عن كيفية مبايعة الإمام علي (عليه السلام) إلا بإشارات بسيطة ، إذ ذكر أنه بُويع له بعد مقتل عثمان بإجماع المهاجرين والأنصار عدا نفر قليل ، وأن الإمام (عليه السلام) لم يستعمل معهم الضغط والإكراه وعندما سئل عنهم أجاب قائلاً : ((**أولئك قوم قعدوا عن الحق ، ولم يقوموا مع الباطل**))[١] ، وقد أكدت بعض المصادر أن بيعة الإمام (عليه السلام) تمت بإجماع المسلمين وهو ما لم يحدث مع من سبقه في الحكم حيث نص ابن عبد ربه على ذلك قائلاً : ((**لما قتل عثمان بن عفان ، أقبل الناس يهرعون إلى علي بن أبي طالب ، فتراكمت عليه الجماعة في البيعة ، فقال : ليس ذلك إليكم ، إنما ذلك لأهل بدر ليبايعوا . فقال : أين طلحة والزبير وسعد ؟ فأقبلوا فبايعوا ، ثم بايعه المهاجرون والأنصار ، ثم بايعه الناس ، وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، وكان أول من بايعه طلحة ...**))[٢] .

واشار ابن عبد البر في ثنايا كتابه إلى سياسة الإمام علي (عليه السلام) الادارية والاقتصادية بعد تولية الخلافة فقد كان لا يُولي الا من كان صاحب دين وأمانة ، وإذا بلغه أن أحدهم قد خان كتب له قائلاً : ((**قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**[٣] **وما أنا عليكم بحفيظ إذا أتاك كتابي هذا فأحتفظ بما في يديك من أعمالنا حتى نبعث إليك من يتسلمه منك ، ثم يرفع طرفه إلى السماء ، فيقول : اللهم إنك تعلم أني لم آمرهم بظلم خلقك ، ولا بترك حقك**))[٤] ، كما ذكر أن الإمام علي(عليه السلام) كان كثيرا ما يوصي عماله ويوعظهم بتعاليم الله ودينه وعدم الميل مع الهوى والمصلحة على حساب حياة الناس مشيراً إلى إن كل خطبه ومواعظه ووصاياه حسنة الصورة نقية وصحيحة لا يشوبها الخطأ ، وهو لم يذكرها خشية أن يطول كتابه قائلاً في هذا الصدد ما نصه : ((**وخطبه ومواعظه ووصاياه لعماله إذ كان يخرجهم إلى عماله كثيرة ومشهورة ، لم أر التعرض لذكرها ، لئلا يطول الكتاب ، وهي حسان كلها**))[٥] .

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢١٧ .

(٢) العقد الفريد ، ج٥ ، ص٦٠ ؛ ينظر : البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٥ ، ص٥٥٩-٥٦٠ .

(٣) سورة الأعراف الآية (٨٥) .

(٤) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢١١ .

(٥) م . ن ، ج٣ ، ص٢١١ .

وعن السياسة الاقتصادية للإمام علي(عليه السلام) ذكر روايات عدة تؤكد عدالته وتحقيق المساواة بين الناس وأنه كان لا يترك شيئاً في بيت المال ومنها ((**أن عليا قسم ما في بيت المال بين المسلمين ، ثم أمر به فكنس ثم صلى فيه ، رجاء أن يشهد له يوم القيامة**))[١] ، بل وصلت عدالته(عليه السلام) أنه وزع رغيف الخبز بين المسلمين إذ قال : ((**قدم إلى علي مال من أصبهان ، فقسمه سبعة أسباع ، ووجد فيه رغيفا ، فقسمه سبع كسر ، فجعل على كل جزء كسرة ، ثم أقرع بينهم أيهم يعطي أولاً**))[٢] ، مشيراً أنه لم يصب من فيئهم إلا قارورة ، أهدادها له الدهقان ، ثم نزل إلى بيت المال ، ففرق كل ما فيه ، ثم جعل يقول :

أفلح من كانت له قوصره يأكل منها كل يوم مره[٣]

وأشار أن الإمام علي (عليه السلام) قد فرض الجزية والخراج على كل من يعمل عملاً من صنع يده حتى كان يأخذ من أهل الإبر الإبر والخيوط والحبال ، ثم يقسمه بين الناس ، وكان لا يدع في بيت المال مالاً يبيت فيه حتى يقسمه بين الناس ، إلا إذا حدث له شغل مفاجئ ، فيقسمه عندما يصبح وكان يقول : ((**يا دنيا لا تغريني ، غري غيري ، وينشد :**

هذا جناي وخياره فيه وكل جانٍ يده إلى فيه [٤]

مصرحاً بعد ذلك أن أخبار الإمام علي (عليه السلام) وسيرته من ناحية عدالته ومساواته بين الناس لا يمكن الاحاطة بها بكتاب قائلاً في هذا الشأن : ((**وأخباره في مثل هذا من سيرته لا يحيط بها كتاب**))[٥] ، رغم ما ذكره ابن عبد البر ما يشر الى عدالة ونزاهة الإمام علي (عليه السلام) لكن لم تخلو كتاباته في هذا الجانب من الطعن بسيرة الإمام (عليه السلام) فقد أورد رواية ذاكراً فيها أن الإمام علي (عليه السلام) كان يسير بسيرة أبي بكر في تقسيمه للفيء[٦] ، إلا أن هذه الرواية فيها شيء من عدم المطابقة للواقع ، ونحن نتفق مع أحد الباحثين الذي رأى أن ابي بكر كان يتصرف بأموال الفيء التي كان يملكها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واورثها اهل بيته بحسب رأيه

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢١١ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٢ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٢ .

(٤) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٢ .

(٥) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٢ .

(٦) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٢-٢١٣ .

الخاص وجعلها ملكاً للخلافة[١] ، فهو قد صادر حق فاطمة (**عليها السلام**) من الفيء الذي جعله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حقاً لها من الله تعالى وهي أرض فدك عندما نزل قوله تعالى ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ** ﴾[٢][٣] ، محتجاً بحديث قال أنه سمعه من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نصه ((**لا نورث ما تركنا صدقة**))[٤] ، على الرغم من شهادة الإمام علي (عليه السلام) لها ، وأم ايمن[٥] .

أدت سياسة الإمام علي (عليه السلام) الرامية إلى اعادة الإسلام إلى مساره الصحيح بعد انحرافه وتحقيق العدالة والمساواة في مجتمع استأثرت فيه فئة معينة بالامتيازات السلطوية والاقتصادية إلى تمرد هذه الفئة بعد أن تضررت مصالحهم فخرجوا عن السلطة الشرعية ليتحقق ما نقله الرواة عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من أن الإمام علي (عليه السلام) سيقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين[٦] ، إذ تمثلت الفئة الأولى بأهل الجمل فعلى الرغم من أن الزبير وطلحة كانا أول من بايع الإمام علي(عليه السلام) فهم أيضاً أول من خرج عليه لعدم تحقيقه رغباتهم بتنصيبهم واليين على الكوفة والبصرة بعد أن سألاه ذلك فاجابهم بنص رواية البلاذري ((**تكونان عندي فأتجمل بكما فإني أستوحش لفراقكما**))[٧] ، وذكر ابن عبد البر في الشأن ذاته أن المغيرة بن شعبة قد أشار على الإمام علي (عليه السلام) بتوليتهم وابقاء معاوية في ولايته ناقلاً ما نصه((**ولما قتل عثمان وبايع الناس عليا دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إن لك عندي نصيحة قال : وما هي ؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة ، والزبير بن العوام على البصرة ، وابعث معاوية بعهده على الشام حتى تلزمه طاعتك ، فإذا استقرت لك الخلافة فأدرها كيف شئت برأيك ...**

---

(١) الشرهاني ، حسين علي ، التغير في السياسة المالية للدولة الإسلامية في خلافة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (ط١ ، تموز ، دمشق ، ٢٠١٣) ، ص١٦٢-١٦٣ .

(٢) سورة الإسراء الآية (٢٦) .

(٣) وينظر في تفسيرها . العياشي ، تفسير العياشي ، ج٢ ، ص٢٨٧ ؛ القمي ، تفسير القمي ، ج٢ ، ص١٨ ؛ المفيد ، تفسير القرآن المجيد ، ص٣٢٦ ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج١ ، ص٤٣٨-٤٤٠ .

(٤) ابن حنبل ، المسند ، ج١ ، ص٦ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٤ ، ص٤٢ ؛ مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم ، ج٥ ، ص١٥٣-١٥٤ ؛ ابي داود السجستاني ، سنن ابي داود ، ج١٢ ، ص٢٣ .

(٥) الطبرسي ، أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت٥٤٨هـ/١٠٦٧م) ، الاحتجاج ، تعليق محمد باقر الخرسان ، (دار النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٦٦) ، ج١ ، ص١١٩-١٢٥ .

(٦) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢١٤ .

(٧) أنساب الأشراف ، ج٢ ، ص٢١٨ .

))[١] ، الا أن الإمام علي (عليه السلام) رفض مشورته كما رفض ما أشار به عليه عبد الله بن عباس بتوليتهم قائلاً له : ((... **ومتى تملكا رقاب الناس يستميلا السفيه بالطمع ، ويضربا الضعيف بالبلاء ، ويقويا على القوي بالسلطان ...**))[٢] ، فخرجا على الإمام علي(عليه السلام) فكتبت له أم الفضل بنت الحارث[٣] تخبره بذلك فقال عن هذا الامر ما نصه: ((**العجب لطلحة والزبير ؛ إن الله عز وجل لما قبض رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) قلنا : نحن أهله وأولياؤه لا ينازعنا سلطانه أحد ، فأبى علينا قومنا فولوا غيرنا . وأيم الله لولا مخافة الفرقة وأن يعود الكفر ويبوء الدين لغيرنا ، فصبرنا على بعض الألم ، ثم لم نر بحمد الله إلا خيراً ، ثم وثب الناس على عثمان فقتلوه، ثم بايعوني ولم أستكره أحداً ، وبايعني طلحة والزبير ، ولم يصبرا شهراً كاملاً حتى خرجا إلى العراق ناكثين . اللهم فخذهما بفتنتهما للمسلمين**))[٤] وبهذا نجد من خلال هذه الرواية أن ابن عبد البر قد اعترف وصرح بغدر الزبير وطلحة ونكثهم لبيعة الإمام علي (عليه السلام) .

وقد التقت مصالحهم مع عائشة زوجة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) التي لم تكْ هي الأخرى راضية ببيعة الناس للإمام علي(عليه السلام) بالخلافة ليتحقق ما قاله الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام (عليه السلام) أنه سيكون هناك أمر بينه وبينها بقوله : ((**سيكون بينك وبين عائشة أمر قال أنا يا رسول الله قال نعم قال أنا قال نعم قال فأنا أشقاهم يا رسول الله قال لا ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها**))[٥] ، وأشار ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب إلى قول الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) عندما خاطب نسائه قائلاً : ((**أيتكن صاحبة الجمل الأدبب ، يقتل حولها قتلى كثير ،**

---

(١) الاستيعاب ، ج٤ ، ص٩ .

(٢) ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ، ج١ ، ص٧١ .

(٣) ام الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم بن روبية بن عبد الله ، من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، امها هند خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة الجرشية ، وهي من المسلمات الأوائل اسلمت بعد خديجة (عليها السلام) تزوجها العباس بن عبد المطلب فولدت له ستة بنين ، وهاجرت الى المدينة بعد إسلام العباس بن عبد المطلب وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يزورها ويأتي بيتها كثيراً ، توفيت لبابة في خلافة عثمان . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص٢٧٧-٢٧٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص٤٦١-٤٦٢ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣٥ ، ص٢٩٧-٢٩٨ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٨ ، ص٢٩٩ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١٢ ، ص٣٩٩ ؛

(٤) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص٧٧ .

(٥) أبن حنبل ، المسند ، ج٦ ، ص٣٩٣ ؛ ينظر ، الطبراني ، المعجم الكبير ، ج١ ، ص٣٣٢-٣٣٣ ؛ القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ج١ ، ص٣٩٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص٩٥ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج١٣ ، ص٤٦ .

وتنجو بعدما كادت))[1] ، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) للزبير : ((**أما إنك ستقاتل علياً ، وأنت له ظالم**))[2] ، فخرج كل من عائشه والزبير وطلحة إلى البصرة التي كان واليها من قبل الإمام علي (عليه السلام) عثمان بن حنيف[3] الذي عقد معه الزبير صلحاً كان أحد شروطه أن يكفوا الحرب ويبقى والياً حتى قدوم الإمام علي(عليه السلام) ، الا أن الزبير ومن معه نكثوا الصلح وغدروا به ليلاً ، وأخذوه أسيراً ، ونهبوا بيت المال بعد أن قتلوا الحراس ، وخاطبوا عائشه بشأنه فاشارت عليهم بقتله لولا تدخل أحدى النساء ، فغيرت رأيها بحبسه وضربه ونتف لحيته وحاجبيه ، ولما سمع حكيم بن جبلة[4] بما حدث لعثمان بن حنيف خرج لنصرته ، متسائلاً إذا كان لهم يد في قتل عثمان بن عفان ، فاجابه الزبير أنهم لن يتركوه حتى يرجعوا عن بيعة الإمام علي(عليه السلام) بالخلافة ، فرفض ذلك وقاتلهم حكيم حتى قتل في الزابوقة[5] قبل وصول الإمام علي(عليه السلام) إلى البصرة[6] الذي بين في خطبة له غدرهم ونكثهم بيعته قائلاً : ((**إن الله عز وجل فرض الجهاد وجعله نصرته وناصره ، وما صلحت دنيا ولا دين إلا به ، وإني منيت بأربعة : أدهى الناس وأسخاهم طلحة ، وأشجع الناس الزبير ، وأطوع**

---

(١) ج٤ ، ص ٤٣٩ .

(٢) م . ن ، ج٢ ، ص٩٢-٩٣ .

(٣) أبو عمرو عثمان بن حنيف بن واهب بن الحكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة الأنصاري ، من بني عمروا بن عوف بن مالك بن الأوس ، امه ام سهل بنت رافع من ساكني الكوفة ، ولاه عمر بن الخطاب مساحة الأرضيين وجبايتها وضرب الخراج والجزية ، وعندما استلم الإمام علي (عليه السلام) الخلافة ولاه على البصرة فأخرجه طلحة والزبير حين قدما البصرة ، وسكن عثمان الكوفة ، ويقال انه توفي في خلافة معاوية . ينظر: خليفة بن خياط ، طبقات خليفة بن خياط ، ص١٥٤ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٥١ ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج٣ ، ص٣٧١ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٩ ، ص٣٥٨-٣٥٩ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢ ، ص٣٢٠-٣٢١ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٧ ، ص١٠٣-١٠٤ .

(٤) حكيم بن جبلة العبدي من عبد القيس ، كان رجلاً صالحاً مسلماً مطاعاً في قومه ، تولى السند في خلافة عثمان ثم نزل البصرة ، ولما قدم الزبير وطلحة وعائشة الى البصرة خارجين على الإمام علي (عليه السلام) وكان عليها عثمان بن حنيف والياً للإمام علي (عليه السلام) عقد معه الزبير عقداً حتى يقدم الإمام (عليه السلام) لكن غدر به الزبير ليلاً فضربوه وعذبوه ولما سمع بذلك حكيم بن جبلة اخذته الغيرة وقال لست اخيه ان لم انصره فجاء بسعمائة من عبد القيس وبكر بن وائل فقاتل حتى قطعت رجله ثم قتل . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص٤٢١-٤٢٣ ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج٢ ، ص٣٩-٤٠ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٣ ، ص٥٣١-٥٣٢ .

(٥) الزابوقة : موقع قريب من البصرة كانت فيه وقعت الجمل أول النهار ، وهو مدينة المسامعة بنت ربيعة بالبصرة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٢٥ .

(٦) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص٤٢١-٤٢٣ .

الناس في الناس عائشة ، وأسرع الناس فتنة يعلى بن منبه ، والله ما أنكروا علي منكراً ، ولا استأثرت بمال ، ولا ملت بهوى وإنهم ليطلبون حقا تركوه ، ودماً سفكوه . ولقد ولوه دوني ، ولو أني كنت شريكهم فيما كان لما أنكروه ، وما تبعة دم عثمان إلا عليهم ، وإنهم لهمُ الفئة الباغية ؛ بايعوني ونكثوا بيعتي ، وما استأنوا بي حتى يعرفوا جوري من عدلي ، وإني لراضٍ بحجة الله عليهم وعلمه فيهم ، وإني مع هذا لداعيهم ومعذر إليهم ، فإن قبلوا فالتوبة مقبولة ، والحق أولى مما أفضوا إليه . وإن أبوا أعطيتهم حد السيف ، وكفى به شافياً من باطل ، وناصراً ، والله إن طلحة والزبير وعائشة ليعلمون أني على الحق وإنهم مبطلون))[1] .

نتيجة لما تقدم ، خرج الإمام علي (عليه السلام) حتى وصل البصرة سنة ٣٦هـ/ ٦٥٧م ، وقد حاول تجنب وقوع القتال معهم الا أن المعركة وقعت عند موضع يقال له الخريبة[2] ، فذكرهم بسبقه في الإسلام وفضله ، وذكر الزبير بحديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ((**أما إنك ستقاتل علياً ، وأنت له ظالم**)) [3] ، وقد وجد خطابه وتذكيره أثراً في نفسيهما فأنسحبا من ساحة المعركة ، إلا أن الأمويين لم يسمحوا بذلك ، فبعد أن كان لهم دور في حدوث المعركة إذ اعطى يعلي بن أمية[4] الزبير أربعمائة ألف وحمل سبعين رجلاً من قريش ، واشترى الجمل المسمى عسكر بمائتي دينار وحملة عليه عائشة [5] ، عمدوا ايضاً إلى قتل طلحة والزبير من

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص٧٨ ، ٣١٨ .

(٢) الخريبة : موضع بالبصرة وسميت بذلك فيما ذكره الزجاجي لان المرزبان كان قد أبتنى فيه قصرا وضرب بعده ، فلما نزل المسلمون البصرة ابتنوا عنده وفيه ابنيه وسموها الخريبة ، وعندها كانت وقعت الجمل بين علي وعائشة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٣٦٣ .

(٣) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص ٩٢-٩٣ .

(٤) أبو صفوان يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم الحنظلي ، أمه منية بنت جابر ، وقيل منية بنت غزوان ، اسلم يوم الفتح ، وشهد حنيناً والطائف وتبوك ، وكان يعلى من الذين خرجوا يطلبون بدم عثمان وقد اعان الزبير في معركة الجمل بمبلغ أربعمائة ألف ، وهو الذي اشترى الجمل لعائشة وقتل يعلى بن امية سنة ٣٨هـ بصفين مع علي (عليه السلام) بعد ان شهد الجمل مع عائشة . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص٤٥٦ ؛ ابن ابي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٩ ، ص٣٠١ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص١٤٧-١٤٩ ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج٥ ، ص١٢٨-١٢٩ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٣٢ ، ص٣٧٨-٣٨٠ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٣ ، ص١٠٠-١٠١ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٦ ، ص٥٣٨-٥٣٩ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١١ ، ص٣٥٠-٣٥١ .

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص١٤٨- ١٤٩ .

أجل أثارة الفتنة واستمرار الحرب فعمد مروان بن الحكم إلى قتل طلحة بعد أن رماه بسهم طلباً لثأره كما ذكر ابن عبد البر ((**لا أطلب بثأري بعد اليوم ، وذلك أن طلحة ـ فيما زعموا ـ كان ممن حاصر عثمان واستبد عليه**))[١] ، أما الزبير فقد اتبعه جرموز عبد الله[٢] وقتله بموضع يعرف بوادي السباع ، وجاء بسيفه إلى الإمام علي(عليه السلام) ، فقال له : ((**بشر قاتل ابن صفية بالنار**)) [٣] ، وذكر ابن عبد البر رواية أخرى في مقتل الزبير إذ قال : ((**لما بلغ الزبير سفوان موضعاً من البصرة ، كمكان القادسية من الكوفة ، لقيه البكر رجل من بني مجاشع ، فقال : أين تذهب يا حواري رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ؟ إلي فأنت في ذمتي لا يوصل إليك ؛ فأقبل معه وأتى إنسان الأحنف بن قيس[٤] فقال : هذا الزبير قد لقي بسفوان ... فأتاه عمير بن جرموز من خلف ، وهو على فرس له ضعيفة ، فطعنه طعنة خفيفة ، وحمل عليه الزبير وهو على فرسٍ له يقال له ذو الخمار ، حتى إذا ظن أنه قاتله نادى صاحبيه يا نفيع ! يا فضالة ! فحملوا عليه وقتلوه**))[٥] ، وقد أشار في نهاية هذه الرواية على أنها أصح من الرواية الأولى دون اعطاء سبب لتلك الصحة .

حاول ابن عبد البر أن يصور في ذهنية القارئ بإن الإمام علي (عليه السلام) قد شعر بإن خروجه إلى معركة الجمل كان خطأ من خلال الرواية التي سجلها ونصها :((**وروينا عن محمد بن حاطب[٦] قال : لما فرغنا**

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص٣١٨ .

(٢) عمير بن جرموز المجاشعي ، وهو الذي قتل الزبير في يوم الجمل حيث لحقه بعد انصراف الزبير من المعركة وقتله ، وقد خاف على نفسه عندما تولى مصعب بن الزبير امرة العراق ، وطلب من مصعب الأمان وان لا يقتله الا ان مصعب لم يريد ان يقتل اعرابياً بدل الزبير وعندما سمع بذلك ابن جرموز كره الحياة لذنبه ، وقد امر احد الزج بقتله فقتله . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص١١٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٥ ، ص٤٩٩ .

(٣) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص ٩٢-٩٣ .

(٤) الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد من بني تميم وامه من بني قراض وسمي بهذا الاسم لحنف كان برجله ، وكان ممن اعتزل الحرب بين علي واصحاب الجمل وشهد صفين وبقى الى امارة مصعب بن الزبير ، توفي بالكوفة سنة ٦٧هـ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ص٩٣-٩٤ ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج١ ، ص٥٥ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج١ ، ص٣٣٢-٣٣٣ .

(٥) الاستيعاب ، ج٢ ، ص٩٣ .

(٦) أبو ابراهيم محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي ، ولد بأرض الحبشة حيث هاجرت أمه ام جميل بنت المجلل مع زوجها حاطب فولدت محمدا هناك ، شهد محمد مع علي (عليه السلام) الجمل وصفين والنهروان ، توفي محمد بن حاطب في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٧٤هـ . ينظر : ابن=

من قتال يوم الجمل قام علي بن ابي طالب ، والحسن بن علي ، وعمار بن ياسر ، وصعصعة بن صوحان ، والأشتر ، ومحمد بن ابي بكر ، يطوفون في القتلى ، فأبصر الحسن بن علي قتيلاً مكبوباً على وجهه ، فأكَبه على قفاه ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، هذا فَرع قريش ، والله! فقال له أبوه : ومن هو يابني ؟ فقال : محمد بن طلحة . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، إن كان – ما علمته – لشابا صالحاً ، ثم قعد كئيباً حزيناً . فقال له الحسن : يا أبت ، قد كنتُ أنهاك عن هذا المسير ، فغلبك على رأيك فلان وفلان . قال : قد كان ذلك يابنيَ ، فلوددتُ أني متَ قبل هذا بعشرين سنة)) [(١)] ، والقارئ للرواية بشكل متمعن يجد أنها تحوي على العديد من المغالطات والضعف كشف عنها الشيخ الاميني في كتابه القيم عن الغدير بعد أن ذكرها من كتاب الحاكم[(٢)] ، إذ بين أن أمير المؤمنين(عليه السلام) كان على بصيرة من مسيره إلى حروبه كلها ، ورجوعه منها ، وفي جميع ما قام به أو تركه ، كما أن كل ذلك كان بأمر الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وعهد منه إليه ، وهذا ما تبين من الأحاديث التي تم ذكرها ، وقد وضح أن سند الرواية ضعيف وفيه من يتهم بالكذب[(٣)] ، وبعد انتهاء المعركة اعاد الإمام (عليه السلام) عائشة زوجة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة بعد أن اوكل المهمة لأخيها محمد بن بكر إذ اشارت بعض المصادر إلى ندمها وانها تمنت الموت قبل عشرين سنة من ذلك[(٤)] .

بعد معركة الجمل التفت الإمام علي (عليه السلام) لمقاتلة الفئة الثانية والمتمثلة بالقاسطين وهم معاوية وبني أمية وأعوانهم الذين لم يرضوا بخلافته واتخذوا من قتل عثمان ذريعة للمطالبة بدمه ومعارضة الإمام علي (عليه السلام) ، طمعاً بالسلطة والمحافظة على امتيازاتهم ومنها ولاية الشام التي لم يقبل معاوية التنحي عنها بأمر الامام(عليه السلام) الذي حاول مع ذلك وقدر استطاعته ان يجنب الأمة الحرب واراقة الدماء ، فقد أرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية أن يقبل السلم ، لكن معاوية أبى إلا الحرب وحبس رسول الإمام (عليه السلام) مدة طويلة ثم رده ، وبعث معه من يخبره بأن معاوية يريد الحرب ولا يريد السلم[(٥)] ، وبلغ الإمام علي(عليه السلام) أن

=حبان ، الثقات ، ج٣ ، ص٣٦٥-٣٦٦ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٤٢٤-٤٢٥ ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج٤ ، ص٣١٤-٣١٥ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٥ ، ص٣٤-٣٦ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٣ ، ص٤٣٥-٤٣٦ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٦ ، ص٧-٨ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٩ ، ص٩٣ .

(١) الاستيعاب ، ج٣ ، ص ٤٢٩ .

(٢) الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج٣ ، ص١٠٣-١٠٤ .

(٣) الغدير ، ج٩ ، ص٣٠٨ .

(٤) ابن اعثم ، الفتوح ، ج٢ ، ص ٤٨٧ ؛ ينظر : البلاذري ، انساب الأشراف ، ج٢ ، ص ٢٤٩ .

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص٣٥٦ ؛ ج١ ، ص٣١٠ .

معاوية قد أستعد للقتال ، وأجتمع معه أهل الشام ، فسار الإمام علي (عليه السلام) في المهاجرين والأنصار حتى وصل إلى صفين[1] ، وقد سبقه معاوية إلى الماء فمنعه عن الإمام (عليه السلام) وجيشه فقال له الناس : ((**لا تقتل الناس عطشا ، فيهم العبد والأمة والأجير . فأبى معاوية ، وقال : لا سقاني الله ، ولا أبا سفيان من حوض رسول الله أن شربوا منه أبداً**))[2] ، ومع ذلك كان الإمام علي (عليه السلام) يرسل المراسلات ويدعوا معاوية ويسأله الرجوع ، وألا يفرق الأمة بسفك الدماء ، فأبى إلا الحرب[3] التي دارت دوائرها على معاوية وجيشه حتى أن معاوية طلب فرسه ليهرب فقال له عمر بن العاص : ((**إلى أين ؟ قال : قد نزل ما ترى ، فما عندك ؟ قال : لم يبق إلا حيلة واحدة ، أن ترفع المصاحف ، فتدعوهم إلى ما فيها ، فتستكفهم وتكسر من حدهم ، وتفت في أعضادهم . قال معاوية : فشأنك ! فرفعوا المصاحف ، ودعوهم الى التحكم بما فيها ، وقالوا : ندعوكم الى كتاب الله . فقال علي : إنها مكيدة ، وليسوا بأصحاب قرآن . فأعترض الأشعث بن قيس الكندي ، وقد كان معاوية استماله ، وكتب إليه ودعاه إلى نفسه ، فقال : قد دعا القوم إلى الحق ! فقال علي : أنهم أنما كادوكم ، وأرادوا صرفكم عنهم . فقال الأشعث : والله لئن لم تجبهم انصرفت عنك ، ومالت اليمانية مع الأشعث ، فقال الأشعث : والله لتجيبنهم إلى ما دعوا إليه ، أو لندفعنك إليهم برمتك ، فتنازع الأشتر والأشعث في هذا كلاما عظيما ، حتى كاد أن يكون الحرب بينهم ، وحتى خاف علي أن يفترق عنه أصحابه . فلما رأى ما هو فيه أجابهم إلى الحكومة**))[4] .

اضطر الإمام علي(عليه السلام) إلى قبول التحكيم مع علمه بخدعة معاوية التي عرفها أيضاً بعض اصحابه ومنهم ذا الكلاع[5] الذي كان مع معاوية وعلم انه قد خدعهم ، وأن علي (عليه السلام) بريء من دم عثمان فأراد

---

(١) موقع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية سنة ٣٧ هـ . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٤١٤ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٨٧ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٣ ، ص٣٢٠ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٨٨ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٨٨- ١٨٩ ؛ ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة المنسوب إلى ابن قتيبة ، ج١ ، ص١٣٥ ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ج٣ ، ص١٨٢-١٨٨ .

(٥) ايفع بن ناكور من اليمن ، كان من رؤساء قومه مطاعا ، وكان القائم بامر معاوية في معركة صفين وما ان علم بمكر معاوية اراد ان يفضح امره لكن توفي قبل انقضاء المعركة ففرح معاوية بموته . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص٥٣-٥٤ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢ ، ص١٤٣-١٤٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢ ، ص٣٥٦-٣٥٧ .

الخروج عليه وافضاح امره لكن توفي قبل انقضاء الحرب ، حتى أن معاوية فرح بموته حتى لا يفضح امره[١] ، ولم يتحدث ابن عبد البر عن حيثيات التحكيم وكيف جرى ، والضغوطات التي تعرض لها الإمام علي (عليه السلام) في اختيار أبو موسى الاشعري مفاوضاً عنه مع علمه انه ليس بند لعمرو بن العاص ، واجتماعهم بدومة الجندل في شهر ربيع الأول سنة ٣٨هـ / ٦٥٩م ، وغدر عمرو بن العاص بأبي موسى الاشعري بعد أن جعله يخلع الإمام علي (عليه السلام)[٢] .

وقد شهدت معركة صفين وحادثة التحكيم ولادة الفئة الثالثة التي قاتلها الإمام علي(عليه السلام) وهم المارقين (الخوارج) حيث رفضوا التحكيم بعد أن كانوا قد قبلوا به وقالوا : ((**كفر الحكمان ، لا حكم إلا لله**))[٣] ، إذ تحدث ابن عبد البر عن خروجهم قائلاً : ((**ثم خرجت عليه الخوارج وكفروه ، وكل من كان معه ؛ إذا رضي بالتحكيم بينه وبين أهل الشام ، وقالوا له : حكمت الرجال في دين الله ، والله تعالى يقول :** ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ** ﴾[٤] **. ثم اجتمعوا ، وشقوا عصا المسلمين ، ونصبوا راية الخلاف ، وسفكوا الدماء ، وقطعوا السبل ؛ فخرج إليهم بمن معه ، ورام مراجعتهم ، فأبوا إلا القتال . فقاتلهم بالنهروان ، فقتلهم ، واستأصل جمهورهم ، ولم ينج إلا اليسير منهم**))[٥] ، وقد اكتفى ابن عبد البر بهذا النص في كتابه الاستيعاب ولم يسرد الأحداث التي دارت بين الإمام علي(عليه السلام) والخوارج والحوارات التي دارت بينهم ، ثم قتاله لهم في النهروان بشكل مفصل ، سوى ما ذكره في كتابه جامع بيان العلم من إن الإمام علي(عليه السلام) أرسل عبد الله بن عباس لمحاججتهم في الحرورية[٦] وقد نجح بارجاع ألفين منهم[٧] ، وسار الإمام علي (عليه السلام) لمقاتلة من تبقى منهم وذكرهم إن طريقهم هذا طريق الضلالة ، إلا أنهم لم يرجعوا عن ذلك بل طلبوا منه أن يتوب ويرجع عن التحكيم ، فخاطبهم بقوله : ((**أبعد إيماني بالله ، وهجرتي وجهادي مع رسول الله**

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص ٥٤ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ١٩٠ .

(٣) م . ن ، ج٢ ، ص١٩٠ .

(٤) سورة الأنعام الآية (٥٧) .

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢١٧ .

(٦) الحرورية : موضع بظاهر الكوفة إلى موضع الكوفة نسبت إليه الحرورية من الخوارج وبها كان أول تحكيمهم . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٤٥ .

(٧) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ج٢ ، ص ٩٦٢-٩٦٤ .

، **أبوء وأشهد على نفسي بالكفر ؟ لقد ظللت إذا وما أنا من المهتدين**))[1] ، ذاكراً لهم أن نقض العهد والميثاق ليس من خصاله قائلاً لهم في هذا الشأن: ((**ويحكم أبعد الرضا والميثاق والعهد نرجع ! أليس الله تعالى قد قال ، " أَوْفُوا بِالْعُقُودِ "**[2] وقال : " **وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّـهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلا "**[3] **فأبى علي أن يرجع ، وأبت الخوارج إلا تضليل التحكيم والطعن فيه ، فبرئت من علي عليه السلام وبرئ علي عليه السلام منهم**))[4] ، ونسوا أنهم اللذين جعلوا الإمام علي (عليه السلام) أن يضطر لقبول التحكيم في وقت كان فيه يصر على قتال معاوية ومن معه من أهل الشام ، وهذا يتضح من رده على كلام حوشب بن طخية الحميري[5] الذي سجله ابن عبد البر بهذا النص((**نادى حوشب الحميري علياً يوم صفين ؛ فقال : انصرف عنا يا ابن أبي طالب ، فإنا ننشدك الله في دمائنا ودمك ، ونخلي بينك وبين عراقك ، وتخلي بيننا وبين شامنا ، وتحقن دماء المسلمين . فقال علي عليه السلام : هيهات يابن أم ظليم ، والله لو علمت أن المداهنة تسعني في دين الله لفعلت ، ولكان أهون علي في المؤنة ، ولكن الله لم يرض من أهل القرآن بالسكوت والإدهان إذا كان الله يعصي وهم يطيقون الدفاع والجهاد حتى يظهر أمر الله**))[6] ، فقاتلهم حتى قتل عدد كبير منهم بلغ اربعة الآف ، ولم يتبقى سوى تسعة فقط بحسب رواية ابن اعثم[7] ، ومع كيدهم وحقدهم وخروجهم على الإمام علي(عليه السلام) فإنه لم يتحدث عنهم بسوء وعندما سئل عن أهل النهروان فقالوا له : ((**أمشركون هم ؟ فقال : من الشرك فروا ، قيل أمنافقون ؟**

---

(١) ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة المنسوب لأبن قتيبة ، ج١ ، ص١٦٨ ؛ ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص ١٢٥- ١٢٦ .

(٢) سورة المائدة الاية (١) .

(٣) سورة النحل الآية (٩١) .

(٤) ابن أبي الحديد ، نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٢٣٨ ؛ ينظر : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص٩٠- ٩١ .

(٥) حوشب بن طخية ابن عمرو بن شرحبيل ابن عبيد ال بن عمرو بن حوشب الحميري ويعرف بذي الظليم ، اسلم في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان احد قادة معاوية في حرب صفين وقتل في المعركة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص٤٥٧-٤٥٨ ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج٢ ، ص٦٢-٦٣ .

(٦) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص ٤٥٧-٤٥٨ .

(٧) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٤ ، ص ٢٧٣-٢٧٤ .

قال : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا : فقيل فما هم يا أمير المؤمنين؟ قال : إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم ببغيهم علينا))[1] .

وبعد أن يأس اعداء الإمام علي(عليه السلام) من تحقيق أي مكسب عسكري بالمواجهة المباشرة معه وجدوا ان الغدر به هو السبيل الوحيد لتحقيق مآربهم ، خاصة وأن المصالح المشتركة وحدت بين الفئات الثلاث ، فعملوا على اغتياله ، وقد ذكر ابن عبد البر روايات عدة حول استشهاد الإمام (عليه السلام) ، فذكر ما قاله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) : ((**من أشقى الأولين**))؟ **قال : الذي عقر الناقة ـ يعني ناقة صالح . قال :** ((**صدقت ، فمن أشقى الآخرين**)) **قال : لا أدري . قال :** ((**الذي يضربك على هذا**)) **يعني يافوخه :** ((**ويخضب هذه**)) **ـ يعني لحيته**[2] ، كما ذكر الحديث بسنده عن عمار بن ياسر أنه قال للإمام علي(عليه السلام): ((**أشقى الناس الذي عقر الناقة ، والذي يضربك على هذا**)) **ـ ووضع يده على رأسه** ((**حتى يخضب هذه**)) **ـ يعني لحيته**))[3] ، ونقل أيضاً بشأن استشهاد الإمام علي (عليه السلام) ومكان الإستشهاد الحديث الذي دار بينه وبين ابن أبي فضالة الأنصاري[4] عندما زاره هو وأبيه بينبع[5] ، وكان الإمام علي (عليه السلام) مريضا فقال له أبو فضالة : ((**ما يقيمك بهذا المنزل ؟ لو هلكت لم يلك إلا أعراب جهينة ؛ فاحتمل إلى المدينة ، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك . وكان أبو فضالة ممن شهد بدراً مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . فقال له علي : إني لست ميتاً من وجعي هذا ، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد إلي أني لا أموت**

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص ٣٢١ .

(٢) الاستيعاب ، ج٣ ، ص ٢١٩ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص ٢٢٠ .

(٤) فضالة بن ابي فضالة الأنصاري روي عن علي (عليه السلام) وعن ابيه ، وكان ابوه بدرياً وله صحبة مع الإمام علي (عليه السلام) حيث قتل مع الإمام علي (عليه السلام) بصفين ، ولم تذكر المصادر شيء عن حياة فضالة بن ابي فضالة وكيف توفي إلا ان المصادر ذكرته عندما تكلمت عن ابوه وصحبته للإمام علي (عليه السلام) . ينظر : ابن ابي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٧ ، ص٧٧ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٥ ، ص٢٩٦ ؛ ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، تعجيل المنفعة ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، د : ت) ، ص٣٣٣-٣٣٤ .

(٥) ينبع : حصن وقيل قرية تقع بين مكة والمدينة وسميت بهذا الأسم نسبة الى كثرة ينابيعها ، وكان يسكنها الأنصار وجهينة وليث ، وتتميز بكثرة مزروعتها نتيجة لكثرة مياهها وعيونها . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٤٤٩-٤٥٠ .

حتى أؤمر ، ثم تخضب هذه من هذه ـ يعني لحيته من هامته »[1] ، وتحقق فعلاً ما وعده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي الذي وصفه ابن عبد البر بإنه كان فاتكاً ملعوناً على رأسه الشريف وهو في محرابه عند صلاة الصبح ، ذاكراً روايات عدة في هذا الشأن ونصها « ... **فقتله ليلة الجمعة لثلاث عشرة . وقيل لإحدى عشرة ليلة خلت من رمضان . وقيل : بل بقيت من رمضان سنة أربعين** »[2] ، وذكر رواية في هذا الصدد اسندها إلى الشعبي ونصها « **قُتل علي رضي الله عنه لثمان عشرة مضت من رمضان . وقيل : في أول ليلة من العشر الأواخر** »[3] ، ومع أن الرواية الأخيرة هي الاصح والتي تؤيدها معظم المصادر إلا أنه لم يرجحها ، ولكن قد يكون ترجيحها عنده قد جاء عن طريق ذكرها مسندة بعكس الروايات الآخرى .

اما عن سبب قتل ابن ملجم للإمام علي (عليه السلام) وخطته للقيام بهذا فقد ذكرها ابن عبد البر بشكل موجز ومركز أنه خطب امرأة من بني عجل بن لجيم يقال لها قطام ، كانت ترى رأي الخوارج ، وكان الإمام علي(عليه السلام) قد قتل أباها وأخوتها في النهروان ، وكان عبد الرحمن من الخوارج وقد أعجب بقطام فخطبها ، واشترطت عليه أن يكون من ضمن مهرها قتل الإمام علي (عليه السلام) ، فقال لها أنا جئت لهذا السبب ، وقد أشترى سيفاً وسقاه سماً لهذا الغرض ، وأنه اتفق مع شبيب بن بجرة الاشجعي[4] بعد أن مناه بالحصول على شرف الدنيا والاخره ، وانتقاماً لأصحابهم الذين قتلوا في النهروان[5] ، وبعد أن نفذ هذا الملعون عمله وتم القاء القبض عليه تعامل معه الإمام (عليه السلام) بمبادئ الإسلام قائلاً : « **اجلسوه ، فإن مت فاقتلوه ولا تمثلوا به ، وإن لم أمت فالأمر إلي في العفو أو القصاص** »[6] ، ولم يجعل ابن عبد البر كتابه الاستيعاب يخلو

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص٢٩٣ .

(٢) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٧ .

(٣) م . ن ، ج٣ ، ص٢١٧ .

(٤) شبيب بن بجرة الأشجعي الخارجي من اهل الكوفة ، اشترك هو وابن ملجم في قتل الإمام علي (عليه السلام) ، وبعد مقتل الإمام علي (عليه السلام) هرب شبيب من بين الناس ونجا واختفى اثره ، وقيل بعث اليه المغيرة بن نوفل جيشاً فقتله . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٣٦-٣٧ ؛ البلاذري ، انساب الأشراف ، ج٢ ، ص٤٩٠-٤٩٥ ؛ ابن ماكولا ، الإكمال ، ج١ ، ص١٨٩ ؛ ابن الأثير ، اسد الغابة ، ج٤ ، ص٣٧ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٣ ، ص١٥٦ .

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب ج٣ ، ص٢١٨- ٢١٩ .

(٦) م . ن ، ج٣ ، ص ٢١٩ .

من الاشعار التي قالها الخوارج بحق الملعون ابن ملجم من قبيل ، أو من رد عليهم ، ومنها قول شاعرهم عمران بن حطان[1]

يا ضربةً من تقيَ ما أراد بها ... إلاَ ليبلُغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكرهُ حيناً فأحسبهُ ... أوفى البريَة عند الله ميزاناً[2]

وعارض قوله هذا بكر بن حماد التاهرتي قائلاً :

قُل لابن مُلجم والأقدار غالبةٌ ... هدمتَ ويلك للإسلام أركانا

قَتَلْتَ أَفْضَلَ مَنْ يَمْشي عَلَى قَدَمٍ ... وأَوَّلَ النَاس إسْلاماً وإيمَانَا

وأَعلَمَ النَّاسِ بالقُرْأن ثُمَّ بِمَا ... سَنَّ الرَّسُولُ لَنَا شَرْعاً وَتبْيَانَا[3] .

وبهذه الطريقة المنصوص عليها من الله سبحانه وتعالى والمبلغة من قبل رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) نختتم حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، فسلامٌ عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيا .

---

(١) أبو شهاب عمران بن حطان بن لوذان بن الحارث السدوسي ، كان شاعراً وتابعي مشهور من رؤوس الخوارج وذلك لأنه تزوج بأمرأة من الخوارج ليردها عن دينها فغيرته الى رأي الخوارج ، روى عن عائشة وابو موسى الأشعري وابن عباس ، توفي عمران سنة ٨٤هـ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧ ، ص١٥٥ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٥ ، ص٢٢٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٣ ، ص٤٨٥-٤٩٠ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٢ ، ص٣٢٢-٣٢٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، ص٢١٤-٢١٦ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٥ ، ص٢٣٢-٢٣٤ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٨ ، ص١١٣-١١٤ .

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص ٢٢١ .

(٣) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٢١ ؛ علماً انها وردت بألفاظ مغايرة ينظر : شاوش ، محمد بن رمضان ، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي ، (ط١ ، د : م ، تلمسان ، ١٩٦٦) ، ص٦٢ .

الخاتمة

يعد كتاب الاستيعاب من أهم كتب التراجم الأندلسية بوصفه الكتاب الأول الذي احتوى على تراجم الكثير من الشخصيات التي أدت دور كبير في التاريخ الإسلامي ومن خلال هذا الكتاب تناولت شخصية مهمة كان لها دور وتأثير كبير في تاريخ الدعوة الإسلامية والتاريخ الإسلامي ككل وهي شخصية الإمام علي (عليه السلام) والتي تعد من أبرز الشخصيات العظيمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد عاش في كنف نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وتربى في حضنه وكان رفيقه في كل طريق يسير فيه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من أجل توحيد الأمة الإسلامية لمعت شخصيته كثيراً مما جعل ابن عبد البر يضع له اكبر ترجمة في كتابه وقد تمخضت الدراسة الى بعض النتائج التي توصلنا اليها ويمكن إجمالها على النحو الآتي .

١- يعد ابن عبد البر من أكابر محدثي الأندلس وفقهائها عاش في فترة تدهور سياسي واضطراب عام في جميع مدن الأندلس منذ ان استحوذ بني عامر على شؤون الدولة مستغلين جهل هشام المؤيد بأمور البلاد لصغره ومن ثم اندلاع الفتنة البربرية التي اثرت كثيراً على العلماء والمحدثين فقد اضطر الكثير من العلماء الى ترك مواطنهم والرحيل الى بلاد اخرى عكس ما قام به ابن عبد البر فقد بقى في بلده الأندلس يمارس نشاطه العلمي ويدعو إلى وحدة الأندلس رغم مجيء ملوك الطوائف وتقسيمهم البلاد الى دويلات صغيرة .

٢- لم يتبع ابن عبد البر منهجاً موحداً ومتسلسلاً في رواياته عن الإمام علي (عليه السلام) فقد جاء بروايات ذات اسناد وروايات بدون اسناد ، ولم يتبع الترتيب الزمني في سرده للأحداث التاريخية ، وكذلك فقد اعتمد كثيراً في رواياته عن الإمام علي (عليه السلام) على مصادر مفقودة لم تصل إلينا ومن جهة اخرى فقد جاء أيضاً بروايات لمؤرخين بدون أن يصرح بعنوان الكتاب الذي أخذ منه ، وفي كلا الحالتين شكل هذا الأمر عبئاً كبيراً لدينا في معرفة المصدر والوصول إلى موضع الرواية .

٣- اتضح لنا من خلال البحث على الرغم من قيام ابن عبد البر بجعل ترجمة الإمام علي (عليه السلام) هي الأكبر في كتابه إلا انها لم تنال حقها بالنسبة لشخصية كشخصية الإمام علي (عليه السلام) وكيف لعب دوراً كبيرا في تاريخ الأمة الإسلامية ، فقد اغفل عن جوانب مهمة خصت سيرة الإمام علي (عليه السلام) ومنها ولادته في الكعبة المشرفة حيث تعد اهم فضيلة من فضائله التي لا يمكن الإغفال عنها وكذلك اغفل عن ذكره لآية المباهلة وغيرها من الفضائل التي نزلت بحق الإمام علي (عليه السلام) ، وكذلك نسب ابن عبد البر اغلب القاب الإمام علي (عليه السلام) الى غيره محتجاً بآراء ذكرناها في ثنايا البحث .

٤- تبين لنا من خلال البحث على الرغم من ان ابن عبد البر مالكي المذهب لكنه غير متعصب فقد خالف أصحابه في بعض المسائل التي خص بها الإمام علي (عليه السلام) وحده من دون اشراك احد معه ومنها آية التطهير التي جعلها بحق اصحاب الكساء ولم يشرك بها احد كما فعل غيره من المؤرخين وكذلك حديث المؤاخاة وحديث الراية .

٥- واتضح لنا أيضاً رغم قيام ابن عبد البر بإيراد فضائل خص بها الإمام علي (عليه السلام) وحده لكن ظهر لنا ان ابن عبد البر اورد عدة فضائل بحق الإمام علي (عليه السلام) اشرك بها الخلفاء معه فمثلاً اورد حديث المنزلة الذي اظهر المنزلة العظيمة للإمام علي (عليه السلام) عند الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وليس هنالك بعد الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ نبي ولو كان هناك نبي لكان الإمام علي (عليه السلام) ومن ثم اورد ابن عبد البر قول عن الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ في ترجمة عمر يقول فيه ان الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ قال لو كان بعدي نبي لكان عمر ، وكذلك في حديث الغدير الذي نزل بحق الإمام علي (عليه السلام) والذي يعتبر اكبر دليل لخلافة الإمام علي (عليه السلام) من بعد الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ولكن عندما وجد ابن عبد البر ان تلك الفضائل تخالف مذهبه العقائدي اورد روايات متناقضة اشرك فيها الخلفاء ومنها قيامه بإيراد رواية تؤكد ان الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ امر ابو بكر بصلاة بدل منه عندما اشتد عليه المرض ومن خلال ذلك اراد ان يوضح مسألة هي استخلاف الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ لأبي بكر من بعده متناسياً حديث الغدير واظهار الإمام علي (عليه السلام) بمظهر الرضا من تلك البيعة .

وبذلك يمكننا القول بأن ابن عبد البر كان يميل في موقفه ورأيه دائماً إلى التناقض والغموض فهو لا يصرح به أو يوضح ذلك لكن فقد جسدت موقف ابن عبد البر من خلال الأحاديث والأقوال التي أوردها في كتابه .

قائمة المصادر

❁ القران الكريم :

أولاً : المصادر الأولية .

❁ ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م) .

١- الحلة السيراء ، حققه وعلق حواشيه حسين مؤنس ، (ط١ ، الشركة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣) .

❁ ابن الأثير ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الشيباني (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، د : ت) .

٣- الكامل في التاريخ ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦) .

٤- اللباب في تهذيب الأنساب ، (دار صادر ، بيروت ، د : ت) .

❁ ابن الأثير ، أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) .

٥- النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق محمود محمد الطناحي وآخر ، (ط٤ ، مؤسسة إسماعيليان ، قم ، ١٩٤٥) .

❁ الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحمودي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) .

٦- نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ، (ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٩) .

❁ الإربلي ، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت٦٩٣هـ/١٢٩٤م) .

٧- كشف الغمة في معرفة الأئمة ، (ط٢ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٥) .

❁ ابن إسحاق ، أبو بكر محمد بن يسار بن خيار المدني (ت١٥١هـ/٧٦٨م) .

٨- السير والمغازي ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤) .

❁ الإسكافي ، أبو جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) .

٩- المعيار والموازنة في فضائل المؤمنين علي بن أبي طالب ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، (ط١ ، د : م ، د : م ، ١٩٨١) .

❁ **ابن أبي إصيبعة ، أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي (ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م) .**

١٠- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، شرح وتحقيق نزار رضا ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د : ت) .

❁ **ابن أعثم الكوفي ، أبي محمد أحمد (ت٣١٤هـ/٩٢٦م) .**

١١- الفتوح ، تحقيق علي شيري ، (ط١ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٩١) .

❁ **ابن الانباري ، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد النحوي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) .**

١٢- الزاهر في معاني كلمات الناس ، بتحقيق يحيى مراد ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤) .

❁ **الباجي ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد المالكي (ت ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م) .**

١٣- التعديل والتجريح ، تحقيق أحمد البزار ، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، مراكش ، د : ت) .

❁ **الباعوني الشافعي ، أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي (ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م) .**

١٤- جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، (ط١ ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، قم ، ١٩٩٤) .

❁ **البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) .**

١٥- التاريخ الكبير ، (المكتبة الإسلامية ، تركيا ، د: ت) .

١٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ وسننه وايامه المعروف بـ صحيح البخاري ، (دار الفكر ، د : م ، ١٩٨١) .

❁ **ابن بسام ، أبي الحسن علي الشنتريني (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) .**

١٧- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، (دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٩٧) .

❁ **ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود (ت٥٧٨هـ/١٠٨٣م) .**

١٨- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، تحقيق شريف أبو العلا العدوي ، (ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٨) .

❁ **ابن البطريق ، يحيى بن الحسن الأسدي الربعي الحلي (ت٦٠٠هـ/١٢٠٤م) .**

١٩- خصائص الوحي المبين ، تحقيق مالك المحمودي ، (ط١ ، دار القرآن الكريم ، قم ، د : ت) .

٢٠- عمدة عيون صحاح الإخبار في مناقب إمام الإبرار (مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٩٨٦) .

❁ **البري ، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى التلمساني (ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م) .**

٢١- الجوهرة في نسب النبي ﴿ ﷺ ﴾ وأصحابه العشرة ، نقحها وعلق عليها محمد التونجي ، (ط١ ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٩٨٣) .

❁ **البغوي ، أبو الحسين بن مسعود (ت ٥٠١هـ/ ١١١٦م) .**

٢٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ، (دار ، المعرفة بيروت ، د : ت) .

❁ **البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .**

٢٣- المسالك والممالك ، حققه وقدم له أدريان فان ليوفن وآخر ، (دار الغرب الإسلامي ، د : م ، ١٩٩٢) .

❁ **البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) .**

٢٤- أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، (دار المعارف ، مصر ، د : ت)

٢٥- فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧) .

❁ **البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) .**

٢٦- دلائل النبوة ، علق عليه عبد المعطي قلعجي ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥) .

٢٧- السنن الكبرى ، (دار الفكر ، د : م ، د : ت) .

٢٨- شعب الإيمان ، تحقيق ابي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول وآخر ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠) .

❁ **الترمذي ، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) .**

٢٩- سنن الترمذي ، تحقيق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان ، (ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣) .

❁ **الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م) .**

٣٠- الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بـ تفسير الثعلبي ، تحقيق أبي محمد بن عاشور ، (ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢) .

❁ **ابن جماعة ، بدر الدين محمد بن إبراهيم (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) .**

٣١- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، (ط١ ، دار الفكر ، د : م ، د : ت) .

❁ **ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) .**

٣٢- التبصرة ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، (ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣) .

٣٣- زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ، (ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٧) .

٣٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا وآخرون ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢) .

٣٥- الموضوعات ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، (ط١ ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ١٩٦٦) .

❁ **الجوهري ، أبي بكر احمد بن عبد العزيز البصري (ت٣٢٣هـ / ٩٣٤م) .**

٣٦- السقيفة وفدك ، تحقيق محمد هادي الأميني ، (ط٢ ، شركة كتبي ، بيروت ١٩٩٣) .

❁ **ابن أبي حاتم الرازي ، أبي محمد عبد الرحمن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م) .**

٣٧- تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن ابي حاتم ، تحقيق اسعد محمد الطيب ، (دار

الفكر ، د : م ، ٢٠٠٣) .

٣٨- الجرح والتعديل ، (ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٢) .

❁ **حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٧٥٦م) .**

٣٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د : ت) .

❁ **الحاكم الحسكاني ، أبو القاسم عبيد الله بن احمد (ت ٤٨١هـ/ ١٠٧٧م) .**

٤٠- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، تحقيق ، محمد باقر المحمودي ، (ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، قم ، ١٩٩٠) .

❁ **الحاكم النيسابوري ، أبي عبد الله محمد بم عبد الله بن محمد (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) .**

٤١- المستدرك على الصحيحين ، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، (دار المعرفة ، بيروت ، د : ت) .

٤٢- معرفة علوم الحديث ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، (ط٤ ، دار الآفاق الحديث ، بيروت ، ١٩٨٠) .

❁ **ابن حبان ، أبي حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) .**

٤٣- الثقات ، (ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، د : م ، ١٩٧٤) .

٤٤- المجروحين من المحدثين والضعفاء المتروكين ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، (د : م ، د : ت) .

٤٥- مشاهير علماء الأمصار ، تحقيق مرزوق علي إبراهيم ، (ط١ ، دار الوفاء ، المنصورة ١٩٩١) .

❁ **ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن أمية بن عمر (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م) .**

٤٦- المحبر ، (مطبعة الدائرة ، د : م ، ١٩٤٢) .

❁ **ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .**

٤٧- الإصابة في تميز الصحابة ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخر ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥) .

٤٨- تعجيل المنفعة ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، د : ت) .

٤٩- تقريب التهذيب ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، (ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥) .

٥٠- تهذيب التهذيب ، (ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٤) .

٥١- طبقات المدلسين ، تحقيق عاصم بن عبد الله القريوني ، (ط١ ، مكتبة المنار ، عمان ، د : ت) .

٥٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، (ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، د : ت) .

٥٣- لسان الميزان ، (ط٢ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٧١) .

❁ ابن أبي الحديد ، عز الدين بن أبي حامد بن عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨ م) .

٥٤- شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، د : م ، ١٩٥٩) .

❁ ابن حزم ، أبو محمد علي بن سعيد بن غالب (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) .

٥٥- الأحكام في أصول الأحكام ، (زكريا علي يوسف ، القاهرة ، د: ت) .

٥٦- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق لجنة العلماء ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣) .

٥٧- الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى ، تحقيق إحسان عباس ، (دار العروبة ، القاهرة ، ١٩٦٠) .

٥٨- رسائل ابن حزم ، تحقيق إحسان عباس ، (ط٢ ، المؤسسة العربية ، بيروت ، ١٩٨٧) .

٥٩- الفصل في الملل والاهواء والنحل ، تحقيق محمد إبراهيم نصر وآخر ، (ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٦) .

❁ الحميدي ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر بن فتوح بن عبد الله الأندلسي (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م) .

٦٠- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق بشار عواد معروف وأخر ، (ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ٢٠٠٨) .

❁ الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن منعم (٩٠٠هـ/١٤٦٤م) .

٦١- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، (ط٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٢) .

❁ **الحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م) .**

٦٢- تذكرة الفقهاء ، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث (ط١ ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، قم ، ١٩٩٣) .

❁ **الحلي ، أبو محمد الحسن بن سليمان (ت٨٠٦هـ/١٤٠٤م) .**

٦٣- مختصر بصائر الدرجات ، (ط١ ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٥٠) .

❁ **ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م) .**

٦٤- الفضائل ، تحقيق عبد العزيز الطباطبائي ، (ط١ ، دار التفسير ، قم ، ٢٠١٢) .

٦٥- مسند أحمد ، (دار ، صادر ، بيروت ، د : ت) .

❁ **ابن حوقل أبي القاسم محمد بن علي الموصلي النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) .**

٦٦- صورة الأرض ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٩٢) .

❁ **ابن خاقان ، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي (ت٥٢٩هـ/١١٣٥م) .**

٦٧- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، حققه وعلق عليه حسين يوسف خريوش ، (ط١ ، مكتبة المنار ، الأدرن ، ١٩٨٩) .

٦٨- مطمح الانفس مسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة ، (ط١ ، مؤسسة الرسالة دار عمار ، بيروت ، ١٩٨٣) .

❁ **الخصيبي ، أبي عبد الله الحسين بن حمدان (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٢م) .**

٦٩- الهداية الكبرى ، (ط٤ ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ١٩٩١) .

❁ **الخطيب البغدادي ، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) .**

٧٠- تاريخ بغداد مدينة السلام ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧) .

٧١- الرحلة في طلب الحديث ، حققه وعلق عليه نور الدين عتر ، (ط١ ، د : م ، د : م ، ١٩٧٥) .

٧٢- الفقيه والمتفقة ، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الفرازي ، (ط١، دار ابن الجوزي ، د: م ، ١٩٦٦) .

❁ **الخطيب التبريزي ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٤١هـ / ١٣٦٧م) .**

٧٣- الإكمال في أسماء الرجال ، تعليق أبي أسد الله ابن الحافظ محمد بن عبد الله الأنصاري ، (مؤسسة أهل البيت ، قم ، د : ت) .

❁ **ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .**

٧٤- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون ، (مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٧١) .

٧٥- مقدمة ابن خلدون ، (ط٤ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د : ت) .

❁ **ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) .**

٧٦- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ، (دار الثقافة ، بيروت ، د : ت) .

❁ **خليفة بن خياط ، أبو عمرو البصري(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) .**

٧٧- تاريخ خليفة بن خياط ، بتحقيق سهيل زكار ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣) .

٧٨- طبقات خليفة ، تحقيق سهيل زكار ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣) .

❁ **الخوارزمي ، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت٥٦٨هـ/١١٧٢م) .**

٧٩- المناقب ، تحقيق مالك المحمودي ، (ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٩٩٣) .

❁ **ابن أبي خيثمة ، أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) .**

٨٠- التاريخ الكبير المعروف بـ تاريخ ابن أبي خيثمة ، بتحقيق صلاح بن فتحي هلل ، (ط١ ، الفاروق الحديثية ، القاهرة ، ٢٠٠٦) .

❁ **ابن خير الأشبيلي ، ابو بكر محمد بن عمر بن خليفة الأموي (ت٥٧٥هـ/١١٨٠م) .**

٨١- فهرسة ابن خير ، وضع حواشيه محمد فؤاد منصور ، (دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨) .

❁ **الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) .**

٨٢- المؤتلف والمختلف ، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، (ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٦) .

❁ **الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت٢٥٥هـ / ٨٦٩م) .**

٨٣- مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي ، (باب البريد ، دمشق ، د : ت) .

❁ **أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م) .**

٨٤- سنن أبي داود ، تحقيق سعيد محمد اللحام ، (ط١ ، دار الفكر ، د : م ، ١٩٩٠) .

❁ **أبي داود الطيالسي ، سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م) .**

٨٥- مسند أبي داود الطيالسي ، (دار المعرفة ، بيروت ، د : ت) .

❁ **الدولابي ، ابي بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الرازي (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) .**

٨٦- الذرية الطاهرة النبوية ، تحقيق سعد المبارك الحسن ، (ط١ ، الدار السلفية ، الكويت ، ١٩٨٦) .

❁ **الذهبي ، أبي عبد الله محمد بن عثمان بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م) .**

٨٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، (ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧) .

٨٨- تذكرة الحفاظ ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د : ت) .

٨٩- سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، (ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣) .

٩٠- العبر في خبر من غبر ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥) .

٩١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٦٣) .

❁ **الرازي ، محمد بن عمر بن الحسن (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) .**

٩٢- التفسير الكبير المعروف بـ تفسير الرازي ، (ط٣ ، د : م ، د : م ، د : ت) .

❁ **ابن رشيق القيرواني ، أبو علي الحسن (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) .**

٩٣- ديوان ابن رشيق القيرواني ، جمعه ورتبه عبد الرحمن ياغي ، (دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٩) .

❁ **الزمخشري ، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م) .**

٩٤- الشعب أساس البلاغة ، (دار مطابع الشعب ، القاهرة ، ١٩٦٠) .

٩٥- الكشاف عن حقائق التنزيل ، اعتنى به خليل مأمون شيما ، (ط٣ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٩) .

٩٦- المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ، تحقيق سيد إبراهيم صادق ، (دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠١) .

❁ ابن ابي زمنين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري (ت٣٩٩هـ/٩٨٠م)

.

٩٧- تفسير القرآن العزيز المعروف بـ تفسير ابن أبي زمنين ، تحقيق أبو عبد الله حسين عكاشة وآخر ، (الفاروق الحديثة ، مصر ، د : ت) .

❁ الزهري ، أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشي (ت١٢٤هـ/٧٤١م) .

٩٨- المغازي ، تحقيق سهيل زكار ، (دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨١) .

❁ الزهري ، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٤م)

٩٩- الجغرافية ، تحقيق محمد الحاج الصادق ، (مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، د : ت) .

❁ سبط ابن الجوزي ، أبي الفرج يوسف بن فرغلي بن عبد الله (ت٦٩٣هـ/١٢٩٣م) .

١٠٠- تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة ، تقديم محمد صادق بحر العلوم ، (د : م ، د : م ، د : ت) .

❁ السرقسطي ، أبو محمد قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن (ت٣٠٢هـ/٩١٤م) .

١٠١- الدلائل في غريب الحديث ، تحقيق محمد بن عبد الله القناص ، (ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠١) .

❁ ابن سعد ، ابي عبد الله محمد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) .

١٠٢- الطبقات الصغير ، تحقيق بشار عواد معروف وآخر ، (ط١ ، تونس ، ٢٠٠٦) .

١٠٣- الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، د : ت) .

١٠٤- غزوات الرسول وسراياه ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، (دار بيروت ، بيروت ، ١٩٨١) .

❁ **ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى العنسي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) .**

١٠٥- المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، (ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، د : ت) .

❁ **ابن سلام ، أبي عبيد القاسم الهروي (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م) .**

١٠٦- غريب الحديث ، تحقيق محمد عبد المعيد خان ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٤) .

❁ **سليم بن قيس ، أبو صادق الهلالي (ت٧٦هـ/٦٩٥م) .**

١٠٧- كتاب سليم ، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني ، (ط١ ، الهادي ، قم ، ١٩٩٩) .

❁ **السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد أحمد بن إبراهيم (ت ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م) .**

١٠٨- تفسير السمرقندي ، تحقيق محمود مطرجي ، (دار الفكر ، بيروت ، د : ت) .

❁ **السمعاني ، ابي سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م) .**

١٠٩- الأنساب ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، (ط١ ، دار الجنان ، بيروت ، ١٩٨٨) .

❁ **السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي (ت٥٨١هـ/ ١١٨٥م) .**

١١٠- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، قدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٩) .

❁ **ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله بن يحي (ت ٧٣٤هـ /١٣٣٤م) .**

١١١- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، (مؤسسة عز الدين ، بيروت ، ١٩٨٦) .

❁ **السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) .**

١١٢- تاريخ الخلفاء ، (ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠٣) .

١١٣- الجامع الصغير ، (ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨١) .

١١٤- الدرر المنثور في التفسير بالمأثور ، (د : ط ، دار المعرفة ، بيروت ، د : ت) .

١١٥- لباب النقول ، تحقيق احمد عبد الشافي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د : ت) .

❁ **ابن شاهين ، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أيوب (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) .**

١١٦- فضائل سيدة النساء ، تحقيق أبو إسحاق الحويني الأثري (ط١ ، مكتبة التربية الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٠) .

❁ **ابن شبه ، أبو زيد عمر ابن عبيدة النميري (ت٢٦٢هـ/ ٨٧٥م) .**

١١٧- تاريخ المدينة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، (ط٢ ، دار الفكر ، قم ، ١٩٨٩) .

❁ **الشريف الرضي ، أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م) .**

١١٨- خصائص الأئمة ، تحقيق محمد هادي الأميني ، (مجمع البحوث الإسلامية ، قم ، ١٩٨٥) .

١١٩- نهج البلاغة من خطب الإمام علي (عليه السلام) ، شرح محمد عبده ، (ط١ ، دار الذخائر ، قم ، ١٩٩٢) .

❁ **ابن شهر أشوب ، أبي عبد الله محمد بن علي ابن أبي نصر بن أبي حبيش المازندراني (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) .**

١٢٠- مناقب آل أبي طالب ، قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، (المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٥٦) .

❁ **الشهرستاني ، أبي الفتح محمد ابن عبد الكريم بن أبي بكر احمد (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) .**

١٢١-الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، (دار المعرفة ، بيروت ، د : ت) .

❁ **ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) .**

١٢٢- المصنف في الأحاديث والآثار المعروف بـ مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق وتعليق سعيد اللحام ، (ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٩) .

❁ **ابن صاعد الأندلسي ، ابي القاسم صاعد بن احمد (ت٤٦٢هـ/١٠٦٩م) .**

١٢٣- طبقات الأمم ، نشره وذيله بالحواشي لويس شنجو اليسوعي ، (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٢) .

❁ **ابن الصباغ ، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) .**

١٢٤- الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، (ط١ ، دار الحديث ، قم ، ٢٠٠١) .

❁ **الصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت ٣٨١هـ/٩٩١م) .**

١٢٥- الأمالي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، (ط١، مؤسسة البعثة ، قم ، ١٩٩٦) .

١٢٦- علل الشرائع ، تقديم محمد صادق بحر العلوم ، (منشورات المكتبة الحيدرية ، قم ، ١٩٦٦) .

١٢٧- عيون أخبار الرضا ، تصحيح وتعليق وتقديم حسين الأعلمي ، (مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٨٤) .

١٢٨- كمال الدين وتمام النعمة ، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري ، (مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٩٨٤) .

١٢٩- معاني الأخبار ، عني به أكبر الغفاري ، (انتشارات الإسلامي ، قم ، ١٩٤٢) .

❁ **الصفار ، أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م) .**

١٣٠- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام ، تصحيح وتعليق وتقديم حسن كوجه باغي ، (منشورات الاعلمي ، طهران ، ١٩٨٣) .

❁ **الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م) .**

١٣١- الوافي بالوفيات ، تحقيق احمد الأرنؤوط وآخر ، (دار إحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠) .

❁ **ابن الصلاح ، أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت٦٤٣هـ / ١٢٤٤م) .**

١٣٢- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، تعليق وتخريج أبو عبد الرحمن صلام بن محمد بن عويضة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥) .

❁ **الصنعاني ، أبي بكر عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ/ ٨٢٦م) .**

١٣٣- تفسير القرآن ، بتحقيق مصطفى مسلم محمد ، (ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٩٨٩) .

١٣٤- المصنف ، تحقيق حبيب عبد الرحمن الأعظمي ، (منشورات المجلس العلمي ، د : م ، د : ت) .

❁ **الضبي ، أبي جعفر احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة القرطبي (ت٥٩٩هـ/١٢٠٣م) .**

١٣٥- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، (ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٩) .

❁ **ابن طاووس ، أبي القاسم علي بن موسى الحلي (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م) .**

١٣٦- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، (ط١ ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٩٨٠) .

❁ **الطبراني ، أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) .**

١٣٧- الأوائل ، تحقيق محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير ، (ط١ ، مؤسسة الرسالة دار الفرقان ، بيروت ، ١٩٨٢) .

١٣٨- المعجم الأوسط ، تحقيق قسم التحقيق بدار الحرمين أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وآخر ، (دار الحرمين ، د : م ، ١٩٩٥) .

١٣٩- المعجم الصغير ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د : ت) .

١٤٠- المعجم الكبير، تحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي ، (ط٢ ، دار أحياء التراث العربي ، د : م ، ١٩٨٥) .

❁ **الطبرسي ، أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت٥٤٨هـ/١٠٦٧م) .**

١٤١- الاحتجاج ، تعليق محمد باقر الخرسان ، (دار النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٦٦) .

١٤٢- أعلام الورى بأعلام الهدى ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث ، (ط١ ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ١٩٩٦) .

١٤٣- تفسير مجمع البيان ، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، (ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٩٥) .

❁ **الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) .**

١٤٤- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، د : ت) .

١٤٥- جامع البيان عن تأويل أي قرآن ، قدم له خليل الميس وآخر ، (دار، الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥) .

❁ **الطبري ، محمد بن جرير بن رستم الإمامي (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) .**

١٤٦- المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، تحقيق أحمد المحمودي ، (ط١ ، مؤسسة الثقافة الإسلامية ، قم ، ١٩٩٤) .

❁ **الطبري ، أبي جعفر محمد بن أبي القاسم (ت نحو ٥٢٥هـ/١١٤٩م) .**

١٤٧- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ، تحقيق جواد القيومي الإصفهاني ، (ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٩٩٩) .

❁ **ابن طلحة الشافعي ، أبو سالم محمد بن محمد القرشي العدوي (ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م) .**

١٤٨- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، تحقيق ماجد بن أحمد العطية ، (د : م ، د : م ، د : ت) .

❁ **الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) .**

١٤٩- الأمالي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة ، (ط١ ، دار الثقافة ، قم ، ١٩٩٣) .

١٥٠- التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي ، (ط١ ، مكتب الإعلام الإسلامي ، د : م ، ١٩٨٨) .

١٥١- تهذيب الأحكام ، تحقيق حسن الموسوي الخرسان ، (دار الكتب الإسلامية ، د : م ، ١٩٤٦) .

١٥٢- رجال الطوسي ، تحقيق جواد الفيومي الأصفهاني ، (ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٩٩٤) .

١٥٣- رسائل الشيخ الطوسي ، (مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، د : ت) .

❁ **ابن أبي عاصم ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم (ت ٢٨٧هـ/٩١١م) .**

١٥٤- الآحاد والمثاني ، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة ، (ط١ ، دار الدراية ، د : م ، ١٩٩١) .

١٥٥- السنة ، تخريج محمد ناصر الدين الألباني ، (ط٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣) .

❁ **ابن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) .**

١٥٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد معوض وآخر ، (ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٠) .

١٥٧- القصد والأمم في التعريف بأصول انساب العرب والعجم ويليه الانباه على قبائل الرواة ، (مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٩٣١) .

١٥٨- بهجة المجالس وانس الجالس وشحذ الذاهن والهاجس ، تحقيق محمد مرسى الخولى ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د : ت) .

١٥٩- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ، وثق اصوله عبد المعطي أمين قلعجي ، (ط١ ، دار قتيبة ، بيروت ، ١٩٩٣) .

١٦٠- التقصي لحديث الموطأ وشيوخ مالك ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د : ت) .

١٦١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي وأخر ، (وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، ١٩٦٨) .

١٦٢- الأجوبة المستوعبة في المسائل المستغربة من صحيح البخاري ، تحقيق عمرو عبد المنعم سليم ، (ط١ ، دار ابن القيم ، الرياض ، ٢٠٠٥) .

١٦٣- الأنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة " بسم الله الرحمن الرحيم " في فاتحة الكتاب من الأختلاف ، دراسة وتحقيق عبد اللطيف بن محمد الجيلاني المغربي ، (ط١ ، أضواء السلف ، الرياض ، ١٩٩٧) .

١٦٤- اختلاف اقوال مالك واصحابه ، تحقيق حميد محمد لحمر واخر ، (ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ٢٠٠٣) .

١٦٥- الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق شوقي ضيف ، (ط١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢) .

١٦٦- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د : ت) .

١٦٧- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ، تحقيق ابي أشبال الزهيري ، (ط١ ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ١٩٩٤) .

١٦٨- القصد والأمم في التعريف بأصول انساب العرب والعجم ويليه الانباه على قبائل الرواة ، (مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٩٣١) .

١٦٩- الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦)

.

❁ **ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) .**

١٧٠- العقد الفريد ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣) .

❁ **ابن عبد الملك ، ابي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) .**

١٧١- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق محمد بن شريفه وآخر ، (دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٤) .

❁ **العجلي ، أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (ت٢٦١هـ/٨٧٤م) .**

١٧٢- معرفة الثقات ، (ط١ ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٩٨٥) .

❁ **ابن عدي ، أبي أحمد عبد الله بن عبد الله بن محمد الجرجاني (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٦م) .**

١٧٣- الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق يحيى مختار غزاوي ، (ط٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨) .

❁ **ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد (كان حيا سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م) .**

١٧٤- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج . س . كولان ومراجعة ليفي بروفنسال ، (ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣) .

❁ **العذري ، أحمد بن عمر الدلائي (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م) .**

١٧٥- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق عبد العزيز الأهواتي ، (منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، د : ت) .

❁ **ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) .**

١٧٦- الأربعين البلدانية ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، (مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دبي ، د : ت) .

١٧٧- تاريخ مدينة دمشق ـ حماها الله ـ وذكر فضلها ، وتسمية من حل بها من الأماثل ، أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، تحقيق علي شيري ، (ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤) .

❁ **ابن عطية الأندلسي ، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٦هـ/١٢١٢م) .**

١٧٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣) .

❁ **ابن عقدة الكوفي ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) .**

١٧٩- فضائل امير المؤمنين (عليه السلام) ، جمعه عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين ، (د : م ، د : ت) .

❁ **العقيلي ، أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي (ت ٣٢٢هـ/٩٣٤م) .**

١٨٠- الضعفاء ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي ، (ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧) .

❁ **بن العماد الحنبلي ، ابي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الدمشقي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) .**

١٨١- شذرا ت الذهب في اخبار من ذهب ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د : ت) .

❁ **العياشي ، أبي النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م) .**

١٨٢- تفسير العياشي ، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي ، (المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران ، د : ت) .

❁ **الفتال النيسابوري ، محمد بن علي (ت٥٠٨هـ/١١١٤م) .**

١٨٣- روضة الواعظين ، تقديم محمد مهدي السيد حسن الخرسان (منشورات الرضي ، قم ، د : ت) .

❁ **فخار ، أبو علي بن معد الموسوي (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .**

١٨٤- إيمان أبو طالب (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) ، تحقيق محمد بحر العلوم ، (ط١ ، انتشارات سيد الشهداء ، قم ، ١٩٨٩) .

❁ **أبي الفداء ، إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن أيوب (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) .**

١٨٥- المختصر في أخبار البشر ، (دار المعرفة ، بيروت ، د : ت) .

❁ **الفراهيدي ، أبي عبد الرحمن بن أحمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م) .**

١٨٦- العين ، تحقيق مهدي المخزومي وآخر ، (ط٢ ، مؤسسة دار الهجرة ، د : م ، ١٩٩٠) .

❁ **بن فرحون ، إبراهيم بن نور الدين علي بن محمد المالكي (٧٩٩هـ/١٣٩٦م) .**

١٨٧- الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، دراسة وتحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦) .

❁ **ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي (ت٤٠٣هـ/١٠١٣م) .**

١٨٨- تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، (ط٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٩) .

❁ **الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) .**

١٨٩- القاموس المحيط ، (دار العلم ، بيروت ، د : ت) .

❁ **القاضي عياض ، ابي الفضل عياض بن موسى بن عياض الأندلسي السبتي المالكي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) .**

١٩٠- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق علي عمر ، (ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية دار الأمان ، القاهرة ، ٢٠٠٨) .

١٩١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨) .

❁ **القاضي النعمان ، أبي حنيفة بن محمد التميمي ، (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) .**

١٩٢- شرح الإخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، تحقيق محمد الحسيني الجلالي ، (ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٩٩٣) .

❁ **ابن قتيبة الدينوري ، أبي محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) .**

١٩٣- الإمامة والسياسة المنسوب لأبن قتيبة ، تحقيق علي شيري ، (ط١ ، انتشارات الشريف الرضي ، قم ، ١٩٩٢) .

١٩٤- المعارف ، (ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٩) .

❁ **القرطبي ، أبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م) .**

١٩٥- الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق أبو إسحاق إبراهيم اطفيش ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٥) .

❁ **القفطي ، أبي الحسن علي بن يوسف (ت٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م) .**

١٩٦- أنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٤) .

❁ **القمي ، أبي الحسن علي بن إبراهيم (٣٢٩هـ/٩٤٠م) .**

١٩٧- الإمامة والتبصرة من الحيرة ، تحقيق مدرسة الأمام المهدي عليه السلام ، (ط١ ، مدرسة الأمام المهدي عليه السلام ، قم ، ١٩٨٣) .

١٩٨- تفسير القمي ، صححه وعلق عليه طيب الموسوي الجزائري ، (منشورات مكتبة الهدى ، د : م ، ١٩٦٨) .

❁ **ابن قيم الجوزية ، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) .**

١٩٩- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، تحقيق عبد الرحمن بن حسن بن قائد ، (ط١ ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ٢٠١١) .

❁ **الكتبي ، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) .**

٢٠٠- فوات الوفيات ، تحقيق علي محمد بن يعوض الله وآخر ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠) .

❁ **ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) .**

٢٠١- البداية والنهاية ، تحقيق وتدقيق وتعليق علي شيري ، (ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨) .

٢٠٢- تفسير القرآن العظيم المعروف بـ تفسير ابن كثير ، تقديم يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، (دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٢) .

٢٠٣- السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، (دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٦) .

❁ **الكليني ، محمد يعقوب (ت ٣٢٩ هـ/ ٩٤٠ م) .**

٢٠٤- الكافي ، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري ، (ط٥ ، دار الكتب الإسلامية ، ايران ، ١٩٤٩) .

❁ **الكنجي الشافعي ، أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩ م) .**

٢٠٥- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ، تحقيق محمد هادي الأميني ، (ط٣ ، دار أحياء تراث أهل البيت عليهم السلام ، قم ، ١٩٨٤) .

❁ **لسان الدين الخطيب ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) .**

٢٠٦- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال ، (ط٢ ، دار مكشوف ، بيروت ، ١٩٥٦) .

❁ **ابن ماجة ، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ/ ٨٢٤م) .**

٢٠٧- سنن ابن ماجة ، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي (دار الفكر ، د : م ، د : ت) .

❁ **ابن ماكولا ، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م) .**

٢٠٨- الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، (دار إحياء التراث العربي ، د : م ، د : ت) .

❁ **المتقي الهندي ، علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م) .**

٢٠٩- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ضبط وتفسير بكري حياني وآخر ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩) .

❁ **المجلسي ، محمد باقر (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م) .**

٢١٠- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، (ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٩٨٣) .

❁ **المحب الطبري ، أبي جعفر أحمد (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م) .**

٢١١- الرياض النظرة في مناقب العشرة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د : ت) .

❁ **المراكشي ، أبي محمد عبد الواحد بن علي التميمي (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م) .**

٢١٢- المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، (لجنة احياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٦٣) .

❁ **ابن مردويه ، أبي بكر أحمد بن موسى الإصفهاني (ت ٤١٠هـ/١٠١٩م) .**

٢١٣- مناقب علي بن أبي طالب ، جمعه ورتبه عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين ، (ط٢ ، دار الحديث ، قم ، ٢٠٠٣) .

❁ **المروزي ، أبي عبد الله نعيم بن حماد (ت ٢٢٩هـ/٨٤٤ م) .**

٢١٤- الفتن ، تحقيق سهيل زكار ، (دار الفكر ، د : م ، ١٩٩٣) .

❁ **المزي ، أبي الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) .**

٢١٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، حققه وضبطه وعلق عليه بشار عواد معروف ، (ط٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥) .

❁ **المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) .**

٢١٦- التنبيه والإشراف ، (دار صعب ، بيروت ، د : ت) .

٢١٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (ط٢ ، دار الهجرة ، قم ، ١٩٨٤) .

❁ **مسلم النيسابوري ، أبي الحسن بن الحجاج ابن القشيري (ت٢٦١هـ/٨٧٥م) .**

٢١٨- صحيح مسلم ، (دار ، الفكر ، بيروت ، د : ت) .

❁ **ابن معين ، أبو زكريا يحيى البغدادي (ت٢٣٣هـ/ ٨٤٨م) .**

٢١٩- تاريخ ابن معين ، تحقيق عبد الله أحمد حسن ، (دار القلم ، بيروت ، د : ت) .

❁ **ابن المغازلي ، أبي الحسين علي بن محمد الواسطي الجلالي الشافعي (٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م) .**

٢٢٠- مناقب الإمام علي بن ابي طالب ، (ط١ ، انتشارات سبط الرسول ، د: م ، ٢٠٠٥) .

❁ **الشيخ المفيد ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم ابن عبد الله العكبري (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م) .**

٢٢١- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تحقيق مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث ، (ط٢ ، دار المفيد ، بيروت ، ١٩٩٣) .

٢٢٢- إيمان أبي طالب ، تحقيق مؤسسة البعثة (ط٢ ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، د : م ، ١٩٩٢) .

٢٢٣- تفسير القرآن المجيد ، تحقيق محمد علي أيازي ، (ط١ ، مؤسسة بوستان ، قم ، ٢٠٠٥) .

٢٢٤- الفصول المختارة ، تحقيق نور الدين جعفريان الأصبهاني وآخرون ، (ط٢ ، دار المفيد ، بيروت ، ١٩٩٣) .

❁ **المقري ، احمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣٢م) .**

٢٢٥- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨) .

❁ **المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) .**

٢٢٦- أمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق وتعليق محمد بن عبد الحميد النميسي ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩) .

❁ المناوي ، محمد الرؤوف (ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م) .

٢٢٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، تصحيح أحمد عبد السلام ، (ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤) .

❁ **ابن ميثم البحراني ، ميثم ابن علي (ت ٦٧٩هـ/١٢٨٧م) .**

٢٢٨- شرح نهج البلاغة ، تحقيق عده من الأفاضل ، (ط١ ، مكتب الإعلام الإسلامي الحوزة العلمية ، قم ، د : ت) .

❁ **النحاس ، أبي جعفر (ت ٣٣٨هـ/٩٤٦م) .**

٢٢٩- معاني القرآن ، تحقيق محمد علي الصابوني ، (ط١ ، جامعة أم القرى ، د : م ، ١٩٨٩) .

❁ **ابن النديم البغدادي ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب أسحاق (ت ٤٣٨ هـ/ ١٠٤٥م) .**

٢٣٠- فهرست ابن النديم ، تحقيق رضا – تجدد ، (د : م ، د : ت) .

❁ **النسائي ، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م) .**

٢٣١- خصائص أمير المؤمنين ، تحقيق محمد هادي الأميني ، (مكتبة نينوى ، طهران ، د: ت) .

٢٣٢- السنن الكبرى ، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداوي وآخر ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١) .

٢٣٣- الضعفاء والمتروكين ، (ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٦) .

٢٣٤- فضائل الصحابة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د : ت) .

❁ **نصير الدين الطوسي ، أبي جعفر محمد بن محمد بن الحسن الخواجه (ت٦٧٢هـ/١٢٧٤م) .**

٢٣٥- آداب المتعلمين ، تحقيق وتوثيق محمد رضا الحسيني الجلالي ، (ط١ ، د : م ، شيراز ، ١٩٩٥) .

❁ **أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق المهراني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨) .**

٢٣٦- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨) .

٢٣٧- الضعفاء ، تحقيق فاروق حمادة ، (دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، د: ت) .

❁ **ابن هشام ، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م) .**

٢٣٨- السيرة النبوية ، علق عليه عمر عبد السلام تدمري ، (ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٠) .

❁ **الهيثمي ، علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) .**

٢٣٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨) .

❁ **الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٣م) .**

٢٤٠- المغازي ، تحقيق مارسدن جونس ، (ط٣ ، عالم الكتب ، ١٩٨٤) .

❁ **وكيع ، أبو بكر محمد بن خلف ابن حيان بن صدقة الضبي (ت ٣٠٦ هـ/٩١٨م) .**

٢٤١- أخبار القضاة ، (عالم الكتب ، بيروت ، د: ت) .

❁ **اليافعي ، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان المكي (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م) .**

٢٤٢- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق خليل المنصور ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧) .

❁ **ياقوت الحموي ، ابي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)**

٢٤٣- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء ، تحقيق إحسان عباس ، (ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣) .

٢٤٤- معجم البلدان ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩) .

❁ **اليعقوبي ، أحمد بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٢ هـ/٩٠٤ م) .**

٢٤٥- تاريخ اليعقوبي ، (دار صادر ، بيروت ، د : ت) .

❁ **أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثني التميمي (ت ٣٠٧هـ/٩١٩م) .**

٢٤٦- مسند أبو يعلى ، تحقيق حسين سليم أسد ، (دار المأمون للتراث ، دمشق ، د : ت) .

ثانياً : المراجع الحديثة .

❁ **الأميني ، عبد الحسين بن أحمد التبريزي النجفي (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) .**

٢٤٧- إيمان أبي طالب وسيرته ، (د : م ، د : م ، د : ت) .

٢٤٨- الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، تحقيق حسن ايراني صاحب ، (ط٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٧) .

❁ **الأمين ، محسن (ت ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م) .**

٢٤٩- أعيان الشيعة ، تحقيق وتخريج حسن الأمين ، (دار التعارف ، بيروت ، ١٩٨٣) .

❁ **البحراني ، هاشم بن سليمان .**

٢٥٠- مدينة المعاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر ، تحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية ، (ط١ ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، ١٩٩٣) .

❁ **البشري ، سعد عبد الله صالح .**

٢٥١- الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٨-١٠٣٠) ، (معهد البحوث العلمية وأحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٩٩٧) .

٢٥٢- الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (٤٢٢-٤٨٨هـ/١٠٣٠-١٠٩٥م) ، (د : م ، مكة المكرمة ، ١٩٨٦) .

❁ **البغدادي ، اسماعيل باشا محمد الباباني (ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) .**

٢٥٣- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥١) .

❁ **التونجي ، محمد .**

٢٥٤- ديوان أبي طالب عم النبي ﴿ ﷺ ﴾ ، (ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٤) .

❁ **جرداق ، جورج .**

٢٥٥- الإمام علي صوت العدالة الإنسانية ، (مطبوعات الأندلس ، بيروت ، د : ت) .

❁ **الحجي ، عبد الرحمن علي .**

٢٥٦- التاريخ الأندلسي من الفتح الى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٧ هـ (٧١١-١٤٩٢م) ، (ط٢ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨١) .

❁ **خليفات ، مروان .**

٢٥٧- النبي ومستقبل الدعوة ، (ط١ ، مركز الأبحاث العقائدية ، قم ، ١٩٩٩) .

❁ **الخليلي ، جواد جعفر .**

٢٥٨- السقيفة أم الفتن ، تقديم مرتضى رضوي ، (الإرشاد ، بيروت ، د : ت) .

❁ **الخوئي ، أبو القاسم الموسوي (ت١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .**

٢٥٩- معجم رجال الحديث ، (د : م ، د : م ، ١٩٩٢) .

❁ **الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس (ت ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) .**

٢٦٠- الأعلام ، (ط٥ ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٨٠) .

❁ **السامرائي ، خليل إبراهيم ، (وآخرون) .**

٢٦١- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، (ط١ ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ٢٠٠٠) .

❁ **السبحاني ، جعفر .**

٢٦٢- تذكرة الأعيان ، (ط١ ، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، قم ، ١٩٩٨) .

❁ **شاوش ، محمد بن رمضان .**

٢٦٣- الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي ، (ط١ ، د : م ، تلمسان ، ١٩٦٦) .

❁ **الشرهاني ، حسين علي .**

٢٦٤- التغير في السياسة المالية للدولة الإسلامية في خلافة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (ط١ ، تموز ، دمشق ، ٢٠١٣) .

❁ **الصوفي ، خالد .**

٢٦٥- دولة العرب في إسبانيا ، (ط١ ، مكتبة دار الشرق ، حلب) .

❁ **الطبرسي ، حسين النووي (ت ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م) .**

٢٦٦- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، تحقيق مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث (عليهم السلام) ، (د : م ، بيروت ، د : ت) .

❁ **العاملي ، جعفر مرتضى .**

٢٦٧- الصحيح من سيره الإمام علي(عليه السلام) ، (ط١ ، ولاء المنتظر (عج) ، قم ، ٢٠٠٩) .

٢٦٨- الصحيح من سيرة النبي الأعظم ، (ط١ ، دار الحديث ، قم ، ٢٠٠٥) .

٢٦٩- ظلامة أبي طالب ، (ط١ ، المركز الإسلامي للدراسات ، بيروت ، ٢٠٠٣) .

٢٧٠- ظلامة أم كلثوم ، (المركز الإسلامي للدراسات ، بيروت ، ٢٠٠٢) .

❁ **عباس ، إحسان .**

٢٧١- تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ، (ط١ ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٩٧) .

❁ **عنان ، محمد عبد الله .**

٢٧٢- دولة الإسلام في الأندلس ، (ط٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧) .

❁ **العواد ، انتصار عدنان عبد الواحد .**

٢٧٣- السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) دراسة تاريخية ، (ط١ ، مؤسسة البديل ، بيروت ، ٢٠٠٩) .

❁ **القبانجي ، حسن .**

٢٧٤- مسند الإمام علي (عليه السلام) ، تحقيق طاهر السلامي ، (مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ٢٠٠٠) .

❁ **القمي ، عباس .**

٢٧٥- الكنى والألقاب ، تقديم محمد هادي الأميني ، (مكتبة الصدر ، طهران ، د : ت) .

❁ **المصطاوي ، عبد الرحمن .**

٢٧٦- ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، (ط٣ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٥) .

❁ **معروف ، بشار عواد .**

٢٧٧- الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الإسلام ، (ط١ ، القاهرة ، ١٩٧٦) .

❁ **مهنا ، عبدا علي .**

٢٧٨- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، (ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤)

❁ **نويهض ، عادل .**

٢٧٩- معجم اعلام الجزائر ، (ط٢ ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٠) .

ثالثاً : الرسائل والأطاريح الجامعية .

❁ **حسن ، ياسين خضير .**

٢٨٠- طرائق وأساليب الزراعة والري في الأندلس من خلال كتب الفلاحة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ .

رابعاً : الدوريات .

❁ **هادي ، رياض هاشم وآخر .**

٢٨١- منهجية ابن إسحاق في تدوين السيرة النبوية ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، المجلد الرابع ، العدد ١٢ ، ٢٠١٢ .

❁ **الدرويش ، جاسم ياسين .**

٢٨٢- مدينة سالم الأندلسية ٩٣-٤٧٨هـ/٧١١-١٠٨٦ ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة البصرة ، كلية التربية ، العدد الثامن ، ٢٠١٠ .

خامساً : المصادر الأجنبية .

❁ **Bendict Ruth , patterns of culture .**

283- (New York , 1959) , p . 2 .

❁ **Sorokin Pitirim , Society Culture and personality .**

284- (New York , 1962) , p. 714 -1 721 .

Abstract

The chapter three Involved the personality of Imam Ali (peace be upon him) in the book of comprehension To Abe Omar Youssef bin Abdullah bin Mohammed bin Abdul AL-Barr bin Asim al-Nimri (T463A.H-1070A.D) who considered from the important scientific characters that left clear marks in the branches of Islamic thought in generally and in AL-Andalusia particularly, He belonged to a family known by science in the city of Cordoba helped him build his scientific personality , which made him distinguished by a great scientific culture that his family to occupy a prestigious position among his friends from the scientists of his age . He left a great scientific heritage . Only the disciple on his hands or his writings that included various forms of knowledge of interpreting modern biography and jurisprudence and literature and history which made them coiled dup nickname sheikh of the scientists of Andalusia and keep Morocco .

Lack of an academic study illustrates the position bin Abdul AL- Barr from the personality of Imam Ali (peace be upon him) we made contribution in this side through the answer group of questions :

How did see bin Abdul Barr to the personality of Imam Ali (peace be upon him) ? Did he can to survive from the political and ideological orientations ? Did he consort in points of views about Imam Ali (peace be upon him) with eastern vision or we called this Andalusia vision for Imam Ali (peace be upon him) .

The study divided into four chapters , an introduction and conclusion . The chapter one involved the age of bin Abdul AL-Barr , and his social and scientific biography. It two sections , the first involved the general affairs in his age while the second involved his social and scientific

biography . The chapter two involved to the study of the approach bin Abdul AL- Barr in his mentions about Imam Ali (peace be upon him) , and it involved two sections . The first involved this approach while the second involved his resources .

The chapter three involved the study of Imam Ali (peace be upon him) biography in the age of prophet (peace and blessings of Allah be upon him) that it included his name his lineage and his family , and the marriage of Imam Ali (peace be upon him) from Fatima AL –Zahra (peace be upon her) and his sons and the characteristics of Imam (peace be upon him) , in addition the faith of Abu Talib while the another section involved the position of Imam Ali (peace be upon him) for the prophet (peace and blessings of Allah be upon him) and speaking about him , his Islam , his sleeping on the bed of the prophet (peace and blessings of Allah be upon him) , his migration . to the third sections involved the study of jihad Imam Ali (peace be upon him) with the prophet (peace and blessings of Allah be upon him) in his battles as Badr , Ahad , Al khandaq , Khyber , Al hadibia and the military confidentiality of Imam Ali (peace be upon him) to Yemen .

The chapter four involved the biography of Imam Ali (peace be upon him) after the death of the prophet (peace and blessings of Allah be upon him) . It involved three sections . The first section involved the study of the character of Imam Ali (peace be upon him) before the death of the prophet (peace and blessings of Allah be upon him) the sections devoted to study , the events of penthouse and the situation Imam Ali (peace be upon him) from the pledge of Abe Baker Omar and Othman while the third sections involved the study the pledge for the Imam Ali (peace be upon him) and the administrative and economic aspects , It involved the military role of the Imam Ali (peace be upon him) during the

battles and the martyrdom the Imam Ali (peace be upon him) .

Through the study explained that Bin Abdul AL-Barr who was the biggest scientists of Andalusia , He lived in the political deterioration and general turbulence in all cities of Andalusia , but he did not leave his home despite the circumstances , as did some scholars and remained active scientific and calls for unity of Andalusia influential contribution in supporting scientific movement works are characterized by abundance and diversity to be an honest witness the right capacity . And his fame and resented whoop biggest point absorption book which we are searching .

He was wobbly in his vision of Imam Ali (peace be upon him) because of his Andalusia vision and his dogmatic orientation . We find that there are things considered wants to look his companions disagreed on some issues addressed by Imam Ali (peace be upon him) alone without the involvement of one with him and any cleansing that the owners of clothing And did not involve one as did other historians As well as twinning modern and modern flag . on the other hand , ignored many virtues Imam Ali (peace be upon him) like his birth in holy kaaba and many of virtues of Imam Ali (peace be upon him) there for we found that that Bin Abdul AL-Barr was characterized by ambivalence and ambiguity in many of matters about the Imam Ali (peace be upon him) .

Ministry of Higher Education and scientific Research

University of The- Qar

College of Arts – Department of History

The character of Imam Ali (peace be upon him) Bin Abi Tallib in The Book of Comprehension for Bin Abdul AL-Barr AL-Andalusia (T 463H/1070D)

A Thesis

Submitted to the council of the College of Arts-University of The - Qar in partial fulfillment of the Requirement for the degree of master in Islamic history

By

Elaf Shaker Zebeel AL-Kaabi

Supervised by

Prof Kadhim Abd AL-Kafaji (Ph.d.)

2017 A.D **1438 A.H**